

# لـبـسـ

1049

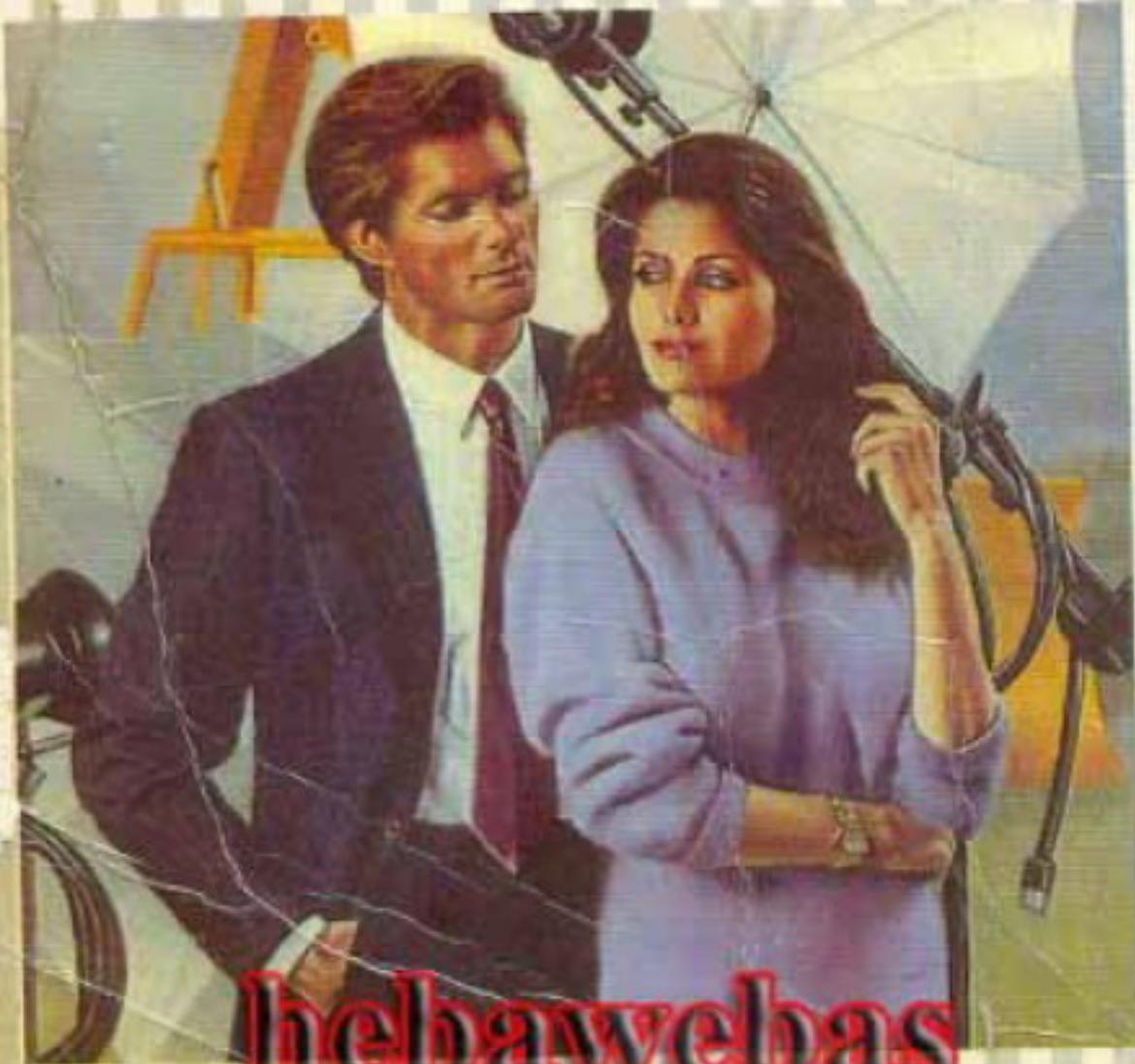


HARLEQUIN

lilas . com

## الزوجة المتمردة

سالي وينتوروث



hebwewbas

# الزوجة المتمردة

سالي وينتوورث

بقي بويد راسل على حبه الجارف وتعلقه بزوجته، بعد مضي ثمانية أعوام على زواجهما. وكان يريدها إلى جانبه وهو يترقى في وظائف الشركة.

كانت زوجته كلير، تحبه حباً ما بعد حب، ولم يكن لها أي اعتراض في أن تشاركه نجاحه العظيم الذي جعله وفي فترة وجيزة يترقى في الشركة إلى مركز مهم ومحترم. لكن كلير تغيرت فجأة، وارادت أن تتحقق طموحاتها الخاصة بها والتي لا تمت إلى طموحاته هو بأدنى صلة. لكن بويد رفض معرفتها أو فهمها. فهل هذا سيدفعها لتقرر وتختار بنفسها، أم أن بويد كان قد اتخاذ القرار بنفسه؟

# «هل تعلمين حرباً، إزاء؟»

كان يستشيط غضباً وهم لا يزالن إلى طاولة عشاءهما، وبالكاد ذاق طعاماً من طبقه. «كنت متأكداً أن شيئاً من ذلك سيحصل. وقد كنت محقاً عندما قلت لك إنك تغيرت.»

«إن كنت تقصد أنتي قررت أن اتحكم بأمور حياتي الخاصة، إذاً نعم، تغيرت وفي هذه الحالة فقط.»

«ماذا يعني؟»

«لقد سقطت على حياتي الخاصة كلياً. فإن كنت تحبني كما تقول، لا تحاول أن تعتذر طريقي عملي.»

قال لها بغضب شديد: «وأنت لا تحاولي أن مشاعري بهذه الطريقة.»

«لِمَ لا؟ فأنت تقوم بذلك دائمًا معي. وتقوم بذلك الآن.»

## الفصل الأول

رنّ جرس الهاتف، ليخفف من تعالي صوت الموسيقى من كاسيت في آلة تسجيل، وكأنه قطع على كلير تركيزها العميق وهي منهكّة إلى طاولة عملها قرب النافذة. توقف رنين الهاتف بعد ثلاثة رنات فتابعت عملها، وهي تعيد بضم ضربات بفرشاة الرسم على صورة حصان كانت ترسمها. ثم عاد جرس الهاتف يرن من جديد، ولكنها تجاهله كالسابق، وكأنها تحوله بينها وبين عملها. ولكن، وبعد مرور ثلاثة دقائق، عاد الصوت الحاد لرنين الهاتف يملأ الغرفة للمرة الثالثة، وعرفت من الممكن أن يكون.

قالت كلير: «اللعنـة!» ورمـت بالفرشـاة جـانـبـاً بـعـصـبـيـةـ وـانـزعـاجـ، وـاوـقـفتـ الموـسـيـقـىـ ثـمـ رـفـعـتـ سمـاعـةـ الـهـاتـفـ. وـقـالتـ بـلـهـجـةـ آـمـرـةـ وـهيـ تـسـتـشـيطـ غـضـبـاًـ:ـ «ـمـاـذـاـ إـلـآنـ؟ـ»ـ قال بويد بلهجة ساخرة: «مرحباً بك، يا عزيزتي. ربما كنت زبوناً ما؟»

«ربما ادرك ذاك الزيتون بأنني أعمل ولكان عليه على الأقل حسن اللياقة والذوق، وترك رسالة على آلة التسجيل في الهاتف بدل أن يزعجي..»

«حسناً، أنا الزوج واتمتع بامتياز خاص.»

أجبـتـ كـلـيرـ،ـ وـهـيـ مـاـزـالـتـ تـهـدـدـ غـاضـبـةـ:ـ «ـأـفـكـرـ بـكـلـمـةـ مـنـاسـبـةـ أـكـثـرـ.ـ قـلـ مـاـذـاـ تـرـيدـ إـلـآنـ؟ـ»ـ

بدت نبرة بويد أكثر جدية. «وصل بائع بولندي إلى

اخفض بويدي صوته، لكن ثبرته كانت حادة: «لن انافقك في هذا عبر الهاتف يا كلير. اريد فقط ان تذكرني انى أنا الذي اكسب المال لحياتنا، وب بواسطته ندفع قيمة الرهن العقاري. اريدك أن تكوني موجودة غداً كي ترافقني زوجة زبوني إلى حيث تشاء، كما انى اريدك هنا في لندن عند الساعة السابعة والنصف من هذه الليلة لأننى قد دعوتها إلى العشاء.»

قالت شاكية: «ترىيني الليلة ايضاً! هذا ليس بعدل، هذا يعني انه يجب ان ابدأ بالاستعداد منذ الان كي اكون هناك في الوقت المحدد.»

«أنت التي اردت الانتقال إلى المدينة.» قال اخيراً وهو يقفل الخط: «كوني هنا.»

كادت كلير أن تعصي اوامرها، ولكن كانت تعدل عن ذلك دائماً، فمهما طال غضبها، فهي لم تحبط بويدي مرة واحدة، وكان هو يستفيد من ذلك دائماً بكل أسف. نظرت كلير أولاً إلى ساعة يدها ثم إلى المرأة، وتساءلت فيما لو استطاعت غسل شعرها، ولو فعلت فذلك يعني انه عمل يأخذ نصف ساعة من الوقت، لكنها تأوهت بممارسة، لأنه إذا كان عليها أن تمضى طوال نهار غد في لندن فعليها في هذه الحال أن تغسله اليوم. أحسست بامتعاض مرير، وأخذت تغسل فراشي الرسم ومن ثم رتبت الأشياء على طاولة عملها، وأسرعت بالصعود إلى الطابق الأعلى كي تحضر نفسها.

كان لبويدي سيارة تخص الشركة وكان يستخدمها يومياً من الريف إلى المدينة. وكان لكلير سيارة خاصة اقدم وأصغر حجماً، لكنها استقلت سيارة أجرة ثم استقلت القطار

بريطانيا قبل الموعد باسبوع وترافقه زوجته وهي ت يريد أن...»

«لا.» قاطعته كلير قبل ان ينهي كلامه: «فانا لن اتجول حول الوست اند مع امرأة لا اعرفها وتتكلم بلغة لا افهمها. دع إحدى سكرتيراتك تقوم بهذه المهمة بدلاً مني.»

«كلير، انه رجل اعمال ويتوقع منه الكثير من الإزدهار للشركة، كما انه تماماً الشخص الذي كانا نبحث عنه ليقتاحم السوق الأوروبية الشرقية. وطلبت الشركة أن نجعلهما يشعران بأنهما مستحبان ونمنحهما...»

«لا تتعب نفسك وتعيد نفس الكلام، لأنني سمعته اولاً وثانياً لغاية الآن. أنت تعلم أن هناك تقويم سنوي مهم يجب أن أنهيه. يا بويدي، انهم يريدون انجازه في آخر هذا الشهر.»

«في استطاعتهم بالتأكيد أن ينتظروا يومين آخرين؟»  
«هذا ليس تصرفًا لائقاً وحكيناً. اتوّخر زبونك البولندي وهو يتسلّك في الطرقات ليومين اثنين؟ انه ربيع جديد بالنسبة إلى وقد لا يمنعني الناشر عملاً اضافياً ان تأخرت.»  
«اسمعي.» وأصبحت تيرة صوت بويدي أكثر اقناعاً، «ان هذا الأمر مهم لي يا كلير.»

«كما وأنه عملى بالنسبة إلى.»  
«أعرف ذلك، صدقيني، اعرف.» وتوقف للحظة وكانت تستطيع ان تتكهن بأنه الآن يصر باسناده، كي يحمد ثورته.  
«لكنك تعلمين انى المسئول والمدير عن العبيعت، وقد اتفقنا مرة بأنك ستتمدين لي يد المساعدة.»

قالت كلير باختصار: «لا، هذا ما قررته أنت بنفسك. لا أذكر انى منحت عندها حق الرأي والتعبير.»

بابتهاج: «سوف تفرحان بهذا الرسم. ولقد أخذت إلى الرسم تفاصيل دقيقة أيضاً. هذا لطف منك، ما كان عليك أن تتبعي نفسك.»

ونظرت إلى المصعد الذي انفتح بابه، وخرج بوييد منه، وهو يبدو نشيطاً وانيقاً وكأنه خرج لتوه من المنزل في صباح هذا اليوم، ولكنه وعلى أية حال هكذا كان يبدو دائمًا.

إنه طويل القامة، شعره داكن وقليل التجاعيد، وله همة الشباب الناشط والمتحسن والذي كان يجيز له تحقيق طموحاته. وكانت تظهر عيناه العسليتان وحاجباه الداكنان المستقيمان، وكذلك كان يتمتع بوقته كثيراً في حياته. كانت شفتاه واسعتين ولكنها ملتوية قليلاً، وكانتها جاهزة دائمًا للابتسم. ملامع وجهه تدل على عزم كبير لتحقيق النجاح وهذا ما جعله يترقى في درجات العمل وفي وقت قصير. وكذلك وسامته أيضاً، التي كانت تقipض بكثرة، والتي أنتهت يهدوء طبيعياً، لكنه كان يستعملها كسلاح، وبتأثير كبير.

«يا عزيزتي». بادرها بذلك، وهو يقترب منها ليضع يده على ذراعها بتمك، طبع فقط قبلة خفيفة على خدها، ثم نظر إليها متقصصاً، ليتأكد من أنها تائفت جيداً، وأنها لن تخيب أمله. وقال: «يسعدني أنك استطعت الوصول في الوقت المناسب». وكان في قوله هذا تلميح ساخر في الانتصار عليها.

نزل إلى حيث اوقف بوييد سيارته الرانج الروقر في المرأب تحت الأرض. «يجب أن نمر على عائلة بريزبليسكي

إلى كينغز كروس، ثم استعملت المواصلات التي تحت الأرض إلى أقرب محطة من مكان عمل بويد.

معظم الموظفين عادوا الآن إلى منازلهم وبدت الشوارع المظلمة خالية تقريباً، على الرغم من أضواء كل المباني المجاورة التي شيدت في وقت الازدهار الاقتصادي في السنوات العشر المنصرمة. أما شركة بوييد فكانت تملك مبني بأكمله، شيلتون هاوس، وهو مبني على الطراز الحديث وما زال يشع بالأنوار ببطوابقه الائتمي عشر. وكان مكتب بوييد في الطابق الثامن. وإذا ترقى إلى مركز مدير للمبيعات فسوف ينتقل إلى الطابق العاشر وبينما مقعداً في مجلس الإدارة. هذا ما فكرت به كلير ساخرة وهي تدفع الباب الزجاجي التقبيل لتدخل المبنى.

«مرحباً، كين.»

ابتسم لها الحارس الليلي وأجاب: «مساء الخير، يا سيدة راسل. هناك سهرة أخرى من أجل العلم؟ تبدو جيدة للبعض». لكن لم يكن هناك أي رنة حسد في صوته. كان يعرفان بعضهما البعض منذ أكثر من ثمانية سنوات، وتحديداً منذ بدأت كلير تخرج مع بوييد، وعرفت كل شيء عن عائلته، وعن ابنه الذي يعمل في سلك الشرطة، وعز حفيدته الصغيرتين، رفع سماعة الهاتف، واتصل بمكتب بوييد ليعلمها بوصولها.

فتحت كلير حقيبة يدها واخرجت منها ظرفاً وقالت بخفة: «هذه هدية صغيرة لحفيديك بمناسبة الميلاد». كان في داخل الظرف صورة لفاردين صغيرين في عشهما وقد رسمتها لتعلق على حائط بيت لعب الحفيدتين قال

فكرت كلير بحرقة، ولكنني يجب أن أعمل بجهد في عطلة هذا الأسبوع لأنني أردت أن أنجز رسوم التقويم في الوقت المحدد. وكادت أن تقول ذلك بصوت عالي، ولكنها تمالك نفسها، وقالت بعد لحظة، «اتعذني؟»  
«بالتأكيد».

مالت نحوه ثم قبّلته على خده. «جيد». ابتسم بويدي ابتسامة واسعة، وقد عاد مزاجه وفرحه إليه ولكن، كان دوماً يشعر بالسعادة المطلقة عندما يحقق أهدافه.

كان الزوجان، بريزبيلسكي، ينتظرانهما في بهو الفندق، وهما في غاية الشوق لسهرة في لندن. شعرت كلير بالارتياح عندما وجدت أنهما يتكلمان الانكليزية بطريقه مقبولة. وبالفعل، كانا الطيفين أكثر مما توقعت وبينهما سرور لكل شيء تقع عليه انتظارهما ولم تستطع إلا أن تضحكهما. كان من عادة كلير أن تلعب دور المرافقة لزوجات زبائن بويدي ومن بلدان معقدة، كنساء يطلبن أن تأخذهن إلى مارودز، حيث الملابس الفاخرة في شلسي، أو إلى شارع رو، حيث دور بيع المزاد العلني للأشياء القديمة. وعندما رأت السيدة بماذا ترغب أن تقوم به تهار الغد، أجبت السيدة بثقة: «سمعت الكثير عن ماركس إندي سبنسرز، هل تستطيع الذهاب إلى هناك؟» وسرت كلير لتقول بحرارة: «طبعاً، ستدبر إلى حيث ترغبين».

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة عندما أرجعا بويديهما إلى الفندق ومن ثم توجهها إلى منزلهما قال بويدي: «حسناً، لم يكن الأمر سيناً، أليس كذلك؟»

في الفندق.» قال لها وهما يبتعدان بالسيارة. «ومن ثم سنصطحبهما إلى مطعم صيني.»  
«هل هما عجوزان؟»

«لا، ليس تماماً، إنهم في العقد الخامس من العمر.»  
«انهما عجوزان، بأي شيء يفترض أن أحدث تلك الزوجة؟»  
فليس بيننا شيء مشترك. أرى الأمر برمته سخيفاً.  
«لهذا لا تحدثينها عن عملك مثلاً»، فهذا ما يهمك أن تتحدثي عنه هذه الأيام.

قالت بحدة وغضب شديدين وهي تدور لتنتظر إليه: «أسمع، لقد جئت، أليس كذلك؟»

نظر إليها هو الآخر، ثم وضع يده على يدها وضغط عليها ليوجز باختصار: «أعرف، وأسف، أسمعك لا يسعنا أن نقوم بأي شيء آخر، لذا فلنجرب أن نتمتع بهذه الليلة، إننا معاً على الأقل. أليس هذا أفضل من أن تكون وحدك لتسليتها؟»

«نعم، أعتقد ذلك.» وأصدرت كلير تنهيدة طويلة.  
استنشاط بويدي غضباً، عندما سمعها تقول بذلك قال بلهجة قذلة: «لا تظهر بي تلك الحدود من الحماسة لذلك».

نظرت كلير للحظة إلى جانب من وجهه، ثم مالت في مقعدها إلى الوراء، وهي تشعر بالراحة للمرة الأولى. «أنتي فقط كنت أفضل لو أننا نمضي معاً هذه السهرة في المنزل، هذا كل ما في الأمر. حيث إننا لم نمض فييه معاً سوى القليل منذ انتقالنا إليه».

قال لها بخلاص عندما سمع نيرة صوتها الحزين: «لا تقلقي، فساكرون في المنزل في عطلة هذا الأسبوع».

كانت تعرفها جيداً وهي: ميله الشديد للعمل، وملحوظاته المرهفة والمتوقرة ذكاء، وقدراته على جذب الزبائن، وخصوصاً النساء منهم، والذي يبدو انهم يتزايدن على الزبائن الرجال في هذه الأيام.

كانت هي الأخرى ناجحة في عملها، ولكن في عمل أكثر تواضعاً، فهي تعمل كفنانة تصويرية في شركة للإعلانات. وجاء عملها بنتيجة ممتازة وتوصلت إلى شركة أكبر في نفس الوقت الذي ترقى فيه بويد تقريباً، ونالا لقاء ذلك مبلغًا محترماً ونقلًا إلى منزل أنيق في بلدة جورجيا في فولهام، وتركا شقتهمما الضيقة والقديمة في هاكني. ابتدأت الحياة لهما آنذاك، واتخذا لها أصدقاء جددأً وقاما بعدة حفلات رائعة، والتراجع الوحيد في حياتهما كان عندما بدأ بويد يتغير لأيام في رحلات لمشاريع تجارية. كانت كلير تفتقده كثيراً ولكنها لم تشعر بالوحدة، لأن كان لها عملها وكان لها عدد لا يأس به من الأصدقاء. لكن وبعد مضي سنة أو أكثر بدأت تشعر بالتعب، وبأن هناك نقصاً ما في حياتها. لكنها لم تدرك ما هو ذلك النقص إلى أن علمت أن صديقة لها انجب طفلها الأول. وتراءى لها وقتها بأنها تحضن طفلًا بين ذراعيهما، وقلبهما يرقص فرحاً بهذه الروحية الخيالية. كانت قد أخبرت بويد وقتها بأنه مجرد تضليل مؤقت. لكن ذلك الشعور لم يفارقها قط وجعلها تعيسة وقلقة.

سألها بويد بطفف، قاطعاً عليها افكارها وهواجسها: «تشعرين بالنعاس؟»

«لا، لقد كانوا طيبين وفرحين لكل شيء رأياه. كم اتمنى لو أن جميع من يأتونا على هذه الصورة. اتقن أنك ستقوم بعمل ما معهما؟»

«لا يوجد سبب لعدم العمل معهما إذا توصلنا إلى اتفاق مادي.»

قالت كلير بنبرة ساخرة: «الشركة ستتحقق ربحاً كبيراً طبعاً.»

قال بويد مذكرةً إياها، وتبيرة صوته أقل لسعاً من المفترض: «يكون الربح كما يرغب المساهم، وما ندفعه في الانتاج.»

نظرت كلير إلى الخارج بكلبة: «بالتأكيد، وفي وثبة سريعة، إلى ربح إضافي كل ستة أشهر. هذا كل ما في الموضوع.»

«تكلمين وكان كلمة الربح قد أصبحت شيئاً قدرأً. إنك لم تكوني يوماً على هذا الحال من الشعور والتفكير.»

«لا، أعلم ذلك.» وعادت تنظر إلى الخارج، وهي تراقب على نحو أعنى سلسلة مصابيح الشارع التي لا تنتهي، وكانت تلك الأنوار تعطي لوناً برقاياً ضعيفاً في ظلمة تلك الليلة. لكن ذلك صحيحأ، فكرت كلير، عندما التقى بويد، وذلك منذ سبع سنوات مضت، كانت شديدة الحساس والطموح مثل بويد تماماً. وهي تذكر الحفلات الساحرة التي كانت تقام كلما تلقى ترقية، أو علاوة على راتبه، أو حقق هدفاً تجاريأ مهماً. وتذكرت عندما شاركته سعاداته وبهجته في تلك الترقية السريعة خلال عمله مع شيلتون هاوس، وسعيدة لأن رؤساه لاحظوا قدراته التي

تحركت كلير في مقعدها ومالت برأسها تنظر إلى الطريق الممتد أمامها. «لا، كنت فقط افكرة». لم يضطر لسؤالها عما كانت تفكر به، فالاعباء الذي بدا في نبرة صوتها جعله يدرك السبب. مد يده ممسكاً بيدها قائلاً: «سنصل قريباً إلى البيت».

كان منزلهما ريفياً واسعاً يقع على حافة قرية قديمة جذابة، هذه القرية كانت تستقطب الناس من كل ناحية ليأتوا إليها نهار كل أحد للتنزه فيها أو لتناول كأس في مقهى على الطراز القروي. وهي بعيدة ما يكفي عن لندن لتشعر وكأنك في أجواء ريفية مريحة، تحول بويد وغير بوابة منزلهما ثم أوقف السيارة أمام المرآب. احست كلير ببرودة الباب وهي تدفعه لتفتحه، واسرعت بالدخول، وهي تشعر بالارتياح من حرارة التدفئة المركزية، لكنها تمنت لو كان هناك لهب من النار تنتظرهما في المدفأة في زاوية غرفة الجلوس. ولكن الوقت كان متاخراً جداً الآن لأشعالها، والساعة بدأت تشير إلى ما بعد منتصف الليل.

فرزعت كلير عنها سترتها ووضعتها على كرسي عندما دخل بويد. نظر إليها بعمق ثم أخذ ينقل نظراته ببطء على جسدها التحيل وهي تتزع الدبابيس من على رأسها وتسل شعرها الكستنائي الكثيف فوق كتفيها. اقترب منها، ووضع يديه حول خاصرتيها، ودار بها نحوه. «كيف انتي ما زلت كلما انظر إليك تديرين رأسني اعجبابك؟» تعمت لها من بين خصلات شعرها.

أجابت كلير بوقاحة: «لأنك نهم لا تشبع وأنا المرأة الوحيدة والغبية المستعدة لك، هذا هو السبب».

أمسك بها وهو يشدّها إلى جسده الرياضي سأله بلفظ: «ما زلت الرجل الذي يدير رأسك اعجباباً؟»

احسست كلير بارتعاش خفيف وقالت له بحقيقة، المنزلي ذلك الآن، اتفافق؟»

كان لصباح يوم الغد اندفاع للعمل معتمدان عليه وكان كلّا هما يريدان الخروج في الوقت نفسه، وكعادته دخل بويد الحمام أولاً. كان يخرج دائمًا في وقت أبكر منها، وقبل أن تزدحم الشوارع بالسيارات، وكان من الأسهل على كلير أن ترافقه، مع أنها ستصل في وقت أبكر لاصطحاب السيدة بريزبيلسكي من فندقها.

بدأ بويد القيام باتصالاته الهاتفية في السيارة بعد مغادرتهما المنزل مباشرةً. كان من الأسهل أن تقود كلير السيارة وهو يقوم باتصالاته، لكن بويد فضل أن يقوم هو بعملية القيادة، كان سائقاً ممتازاً، وعندما يرى الشارع مزدحمة كان ينحرف إلى طرقات فرعية تختصر الطريق لمدة عشر دقائق من الوقت أو نحوها. كان في استطاعته أن يكون سائق سباق سيارات جيداً، لأن من طبيعته دوماً أن يكون السباق والفوز في كل شيء، وأن يقوم بمنافسة حتى في مثل هذه القيادة التي يقوم بها يومياً.

عندما وصلتا إلى شيلتون هاوس، صعدت كلير مع بويد إلى مكتبه لتناول القهوة قبل أن تذهب إلى السيدة بريزبيلسكي، وكان بويد الوحيد في ذلك القسم من الشركة الذي يأتي باكراً، وكان عليها أن تحضر القهوة بنفسها، لكن اليوم وصلت أحدي سكريراته وجاءت إلى مكتبيها في الردهة الواسعة من المكتب. كانت فتاة جديدة، ولم تكن كلير

قد رأتها من قبل. ابتسمت عندما رأت بويد ووقفت احتراماً لها، واحتفت الابتسامة قليلاً عندما رأت كلير تمشي خلفه. « صباح الخير، يا فيلما. من فضلك، هل تحضررين فنجانين من القهوة لي ولزوجتي؟» «طبعاً». كانت الفتاة ترتدي ثوباً أسود وقصيراً وكانت ذات شعر أشقر فاتح جداً. نظرت كلير إليها ثم قالت. «اتجيد الطباعة بالإضافة إلى ذلك؟»

«بالإضافة إلى ماذا؟» قال بويد وهو يرافقها إلى غرفة مكتبه. رفعت كلير حاجبيها ونظرت إليه متعجبة فما كان منه إلا أن ابتسם ابتسامة واسعة ليرتدي قوله. «لم اتذمر منها بعد.»

«من أمر استعمالها لللالة الكاتبة؟»

احاط بويد خاصرتها بذراعيه بعد أن نزعت عنها معطفها. «تحول عيناك إلى أخضر داكن عندما تشعررين بالغيرة.»

«لا اشعر بالغيرة. هل انت الذي اختارها؟»

«إنك فعلًا تغارين منها. لا، الذي يهتم بذلك هو القسم المسؤول عن اختيار الموظفين.»

«لا، لست أغار منها. لكن اريد منك أن لا تعود إلى البيت وشعيرات شقراء على سترتك، هذا كل ما في الأمر.» ضحك بويد. ورقت نظرات عينيها ثم قبلها بلطف: «اتظنينني انظر إلى امرأة أخرى؟»

ثم رفع سماعة الهاتف بعد رتين متواصل، وذهبت كلير لتجلس على كرسي قرب النافذة، لكن بدلاً من أن تراقب حياة

المدينة في الخارج أخذت تراقب زوجها وهو يتكلم بسرعة وبمهارة مع المتكلم. أنها لم تجب عن سؤاله، ولكنها، ليست مضطرة إلى ذلك. ربما بدت عليها ملامح الغيرة، ولكن ما من سبب يدعوها لتكون كذلك، مع أن بويد كان يتغيب كثيراً عن البيت، وعمله أخذ مكان «المرأة الأخرى». كان يقوم بطلبات متواصلة على حساب وقته وطاقاته وقدراته، لكن ذلك لم يؤثر بشيء على علاقته بها. ابتسمت كلير عندما فكرت بذلك.

«لقد عادت اليك ملامحقطة الأرضية.» كان بويد قد أعاد سماعة الهاتف إلى مكانها وأخذ يراقبها. «والآن اتساءل، عما يدور في خلدك؟»

لم تجب عن سؤاله، فقط مالت برأسها إلى جهة واحدة ونظرت إليه من تحت أهدابها فتقدم منها واضعاً يده على جانبي الكرسي ومال نحوها ليقبلها. ورفعت ذراعيها لتلف بهما عنقه.

كان هناك دق خفيف على الباب ومن ثم دخلت السكرتيرة ومعها فنجانان من القهوة. لم يضطرب بويد بل تابع تقبيلها على مهل ثم ابتسم لكبير قبل أن يستقيم والقفز.

«شكراً لك يا فيلما.» خرجت الفتاة من المكتب، وخداتها متوردان من الخجل. ابتسم بويد ابتسامته الواسعة. «لقد حسنت التوقيت جيداً.»

«لم أقم بأي شيء.» ونهضت كلير على قدميها، ثم مشت إلى حيث وضع القهوة. أنها لم تتألق كثيراً هذا اليوم، لأنها لم تكن تريده أن يكون هناك فرق ملحوظ بينها وبين

مكتب بوييد، لكنها حتى ذلك الوقت لم يتسع لها أن ترتاح لأنهما انضما إلى العشاء مع زميلين له، رجل وامرأة، تحدثا مطولاً عن التسوق طوال وجبة العشاء.

احست كلير بأنها مشدودة للكلام الذي كان يدور، من هذين الشابيين لمندفعين بسرعة لتحقيق طموحاتهما، وكل منها يتسلح من الذي سيحظى بمنصب بوييد عندما سيترقى إلى مدير في قسم المبيعات. تركيته ستكون، بالطبع، مهمة وأساسية، ولكن لم يكن هذا هو السبب الذي جعلهما يصغيان إلى آرائه ونظرياته بذلك الانتباه الشديد، فبوييد كان أكثر من ممتاز في العمل وكانا شديدي التشوق للتعلم منه. «إن لم تشقا طريقكما إلى الهدف الذي ترميان إليه بطريقه جيدة ومركزه ومع بلوغكما سن الثلاثين، سسوف تتأساف وتقوتا عليكم الفرصة». هذا ما كان يقوله الان.

لم يكن هذا ما تريده كلير، لكنها أومأت برأسها وقالت: «نعم، حسناً». ثم رفعت يدها مودعه. قال كلير بطريقة صافية: «هذا إن كانت الطريقة تتجه إلى نحو غير ثابت ومستقيم».

صدق بوييد بهما ثم ابتسם قائلاً: «لقد عملت زوجتي بكل لوازيم من الأشياء التي تريده شراءها، لا لنفسها فقط لكن الشركة التي تعمل لديها اليوم وأكثر من أي واحد منا». أيضاً من أجل كل قرد من أفراد عائلتها ولكل جار ولكل سالت كلير بایجاز بعد أن تركا المطعم وكانا في صديق كانت تعرفه. أو هكذا بدا لكير وهي تتنقل بها من السيارة، عائداً إلى المنزل: «تضيع اللوم على في قطع تلك مخزن إلى آخر على طول شارع اوكسفورد بينما كانت السهرة؟» السيدة تختار ما تريده.

«هذا ما كنت تريدين، أليس كذلك؟» «اتظنين أن هذا سيناسب حفيد ابنة خالقي؟» وكان هذا «نعم، لكن في استطاعتك أن تقول إنك على استعداد نوعاً من الأسئلة التي حاولت الرد عليها. عندما اقفلت المغادرة». المخازن عند الساعة الخامسة والنصف عادت كلير إلى «وهل هذا مهم؟»

مضيفتها البولندية. ارتدت ثوباً بسيطاً أحمر اللون كان يناسبها تماماً، ويتلاءم مع ملامحها الدقيقة والرقاقة من عظام خديها النافرتين وانفها المستقيم، ومن دفع شفتيها، تلك الشفتان التي وجدت للابتسام دائمًا. فمنذ ثلاثة سنوات تقريباً، كان الثوب أطول من الموضة الحديثة والذي أخفى ساقين متقاسفتين، لكنها اليوم انتعلت حذاء بكعب قصير من أجل سهولة التسوق مع مضيفتها.

تشغل بوييد مرة أخرى على الهاتف، مؤكداً تحضيرات العمل التجاري في بروكسل للربع المقبل. جلست كلير بعد أن انتهت من تناول القهوة حتى يحين موعد خروجها. ثم ودعت بوييد، الذي كان لا يزال يتكلم على الهاتف.

غطى سماعة الهاتف بيده وقال لها: «سألتني بك هنا في تمام الساعة السادسة. وستتناول عشاءنا في المدينة بدلاً من أن ننتظر حتى نصل إلى البيت».

لم يكن هذا ما تريده كلير، لكنها أومأت برأسها وقالت: «نعم، حسناً». ثم رفعت يدها مودعه.

«نعم، إنه كذلك، سيظنان الآن أنني مفسدة للبهجة.»  
قال يانغمال: «حسناً، أنت أفت كذلك؟»

«آه، مشكراً جزيلاً لك! لقد منحت لشركتك اللعينة يوماً  
ونصف يوم وهذا ما حصلت عليه من شكر.»  
«أنا لا أطبل منك أكثر من أي مدير يطلبه من زوجته.»  
«أنه أمر محير! أنا لا أتصور أن زوجة رئيس مجلس  
الإدارة قد تهمل كل شيء لترافق سيدة غريبة تماماً في  
ارجاء لندن.»

«لكنها دائماً تكون حاضرة عند الضرورة، فأنت ترينها  
في حفلات عيد الميلاد، أليس كذلك؟»

غرقت كلير في صمت عميق، وهي تعلم جيداً أنها لن  
 تستطيع الفوز معه في أية مناقشة وقالت بعد لحظات:  
«حسناً، أنتي آسفة. أظن أنني مستاءة فقط من متطلبات  
الشركة التي تقوم على حسابك وعلى حسابي.»

«إنني معقلاً لك، يا عزيزتي، صدقيني في الوقت  
الحاضر الحركة الاقتصادية تشبه سباقاً ما بين فار وهرة،  
وتعرفين ذلك من المحاولات التي تبذل في إعداد الطلبات  
وغيرها. وعلينا أن نقوم بأقصى ما عندنا من الجهد  
والمعرفة لكسبها إلى ناحيتنا.»

أجبت كلير بصوت ثابت: «أنتي فعلًا كذلك، لكنني أحبك  
واريد أن أكون يمقردي معك. ولقد وعدتني أن نمضي عطلة  
نهاية الأسبوع معاً.» ثم دفعت الباب، وخرجت من السيارة  
مسرعة بالدخول إلى البيت. كان الوقت متأخراً أيضاً  
لاشعال المدفع، وللاستراحة أو للإصغاء إلى الموسيقى  
الهادئة. اسرع كلير إلى الطابق الأعلى من دون أن تنتظر  
دخول بويد إلى البيت وادارت الحنفية لتملأ المغطس بالماء

ستكون عائلة بريزبيلسكي في لندن خلال عطلة الأسبوع  
القادمة وهما لا يعرفان أحداً، لهذا...»

قالت كلير وهي تصر على اسنانها: «لا تقل شيئاً؟»  
«ليس طوال عطلة الأسبوع. يوم الأحد فقط.»

«بويـد، استطـيع قـتك لـذلك. لـقد اـتفـقـنا أـن لا نـجـعـلـ العـمـلـ  
يـدـخـلـ بيـنـنـاـ فـيـ أـيـامـ الـأـحـادـ. وـأـنـتـ تـعـرـفـ ذـكـ.»

«لـقدـ شـعـرـتـ بـالـأـسـفـ عـلـيـهـمـاـ قـهـمـاـ لـاـ يـعـرـفـانـ أـيـ مـكـانـ  
الـذـهـابـ إـلـيـهـ.»

«هـذاـ هـرـاءـ! فـكـلـ الـمعـارـضـ وـالـمـتـاحـفـ وـدورـ السـيـنـماـ  
لـفـتـرـ اـبـوابـهاـ أـيـامـ الـأـحـادـ، لـدـيهـمـاـ الـكـثـيرـ لـيـشـغـلـاـ بـهـ أـنـفـسـهـمـاـ  
لـمـ لـتـقـولـ الـحـقـيقـةـ، وـهـيـ أـنـكـ لـمـ تـتوـصـلـ إـلـىـ أـيـ اـتـفـاقـ  
عـهـمـاـ، أـلـيـسـ كـذـكـ؟ حـسـنـاـ؟» قـالـتـ عـنـدـمـاـ لـمـ يـعـطـ جـوـابـاـ.

«هـذـاـ هـوـ السـبـبـ الـحـقـيقـيـ، أـلـيـسـ كـذـكـ؟»  
«حسـنـاـ، رـبـماـ كـانـ ذـكـ جـزـءـاـ مـنـهـ، لـكـنـهـمـاـ اـحـبـاـ أـنـ يـشـاهـدـاـ  
بـيـنـاـ انـكـلـيزـيـاـ. وـكـانـ بـرـيـزـبـيـلـسـكـيـ يـلـمـحـ بـذـكـ طـوـالـ النـهـارـ.  
وـكـانـ مـنـ عـدـمـ الـلـيـاقـةـ أـنـ لـاـ دـعـرـهـمـاـ إـلـىـ بـيـتـيـ.» ثـمـ اـوـقـفـ  
الـسـيـارـةـ قـرـبـ بـيـتـهـماـ: «ظـنـنـتـ أـنـ تـعـانـعـيـ ذـكـ. ظـنـنـتـ أـنـكـ  
أـسـبـهـمـاـ.»

أـجـابـتـ كـلـيرـ بـصـوـتـ ثـابـتـ: «أـنـتـيـ فـعـلـاـ كـذـكـ. لـكـنـيـ أـحـبـكـ  
وـارـيـدـ أـنـ أـكـوـنـ يـمـقـرـدـيـ مـعـكـ. وـلـقـدـ وـعـدـتـنـيـ أـنـ نـمـضـيـ عـطـلـةـ  
نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوـعـ مـعـاـ.» ثـمـ دـفـعـتـ الـبـابـ، وـخـرـجـتـ مـنـ السـيـارـةـ  
مـسـرـعـةـ بـالـدـخـولـ إـلـىـ الـبـيـتـ. كـانـ الـوقـتـ مـتـأـخـراـ إـيـضاـ  
لـاـشـعـالـ المـدـفـأـ، وـلـلاـسـتـرـاحـةـ أـوـ لـلـاـصـفـاءـ إـلـىـ الـموـسـيـقـىـ  
الـهـادـئـةـ. اـسـرـعـتـ كـلـيرـ إـلـىـ الطـابـقـ الـأـعـلـىـ مـنـ دـوـنـ أـنـ تـنـتـظـرـ  
دـخـولـ بوـيـدـ إـلـىـ الـبـيـتـ وـادـارـتـ الـحـنـفـيـةـ لـتـمـلـأـ الـمـغـطـسـ بـالـمـاءـ

كانا قد اتفقا على هذا الأمر عندما تزوجا، وبأنهما سيرزقان بأطفال قي يوم من الأيام. لكن ذلك اليوم بدا بعيد المنال إلى أن أصبح لها ميل شديد لتجحسن طفلهما. إنما هو مم يكن له أي ميل وقتها لذلك، وقال إن الرهن العقاري كان مرتفع بالنسبة لراتبه وما عليهم سوى الانتظار. وهكذا كان، فقد انتظرت ستة أشهر وبعدها حملت.

كانت سعيدة للغاية. وكاد يويد أن يتقوه بغضب مؤنث، لكن وجهها المشع بوجهة وسروراً أوقفه عن ذلك. وقالت:  
ـ جاهل ثام: «ظلت أنتي كنت اتناول الحبوب.»

راغ، بالفعل، بالفعل.» ثم جلست كلير وكان رأسها  
تدفع بالبطاطس والافكار، فسوف تطلب أن تعمل في البيت  
المساعد في دفع رهن العقار. وستنبع حتماً بذلك  
أن تكون الحياة رائعة ولذيدة - لهم الثلاثة. لكنها اجهضت  
جدهم بعد شهرين من الحمل، فكان الاجهاض الأول لها.  
ان بويد حذفناً وطلياً معها في محتتها وخيبة أملها  
او قمع مذها أن تنسى كل شيء ويستمران على نظام

ال المستحيل كي تنسى مصابها، لكنها ظلت  
ذائبة في النفس، وعندما نصحها الطبيب أن  
تارك العمل، تأبى لها الفكرة لأن هذا هو ما كانت  
تعمل به طويلاً، فلقد تجاهلت اعتراضات بويد مرّة،  
ومن السهل إثارة ذلك، لكن خيبة الأمل كانت أكثر وطأة  
والآن عليها عندما أوجهت المرة الثانية وهي في الشهر  
الثالث من العمل  
لأنها لا يزال فوجأة، وهي تدرك بأن الماء أصبح بارداً.

وعادت إلى غرفة النوم لتترعرع عنها ثيابها. كانت تعلقها في الخزانة عندما دخل عليها بويد، وقف خلفها وأضعأ يديه على كتفيها وقال لها: «مارأيك لو تسمحي لي بأن أترزع عنك ملابسك الأخرى؟» أبعدته كلير عنها. «اتذكرة قوله انتي لست سوى مفسدة للبيهجة؟» واسرعت بالدخول إلى الحمام، وأغلقت الباب وراءها بعنف لكنها لم تفله، كما أنها لم تفعل ذلك منذ الوقت الذي تزوجا فيه. كانت ت يريد فقط أن تسترخي لتبعده عنها ذلك الضغط والانفعال الذي في نفسها.

اغمضت عينيها وهي تستحم في المغطس، وحاولت أن لا تفكك بحوادث هذا اليوم، أو بالذى سيفسد عليهما عطلة نهاية الأسبوع. سألت نفسها، هل أنا مفسدة للبهجة؟ ربما كانت هي كذلك، حيث أنه كان بمقدورها أن تستمتع بتلك الوجبة مع الآخرين، كانت تستطيع أيضاً أن تشارك بالحديث بدلأ من أن تجلس بصمت مميت وكأنهما كانا يتكلمان بلغة غريبة عنها. لكن كل الذي أرادته هذه الليلة هو أن تنتهي هذه السهرة بأسرع ما يمكن كي تتمكن هي وبويد من الرجوع إلى البيت. لقد تبدل قيمها ومفاهيمها في الحياة، هذا ما ادركته ولمسه. لقد تغيرت هي الأخرى أيضاً، وأصبحت شخصاً مختلفاً، والتي بدأت تشთاق إلى حياتها الماضية بحسرة ولوعدة، لكن بويد لم يتغير قط. مع انه عانى نفس ما عانته في السنتين الماضيتين الأخيرتين، فلم يتغير بسبب ذلك أيضاً. لكنه، توجه أكثر إلى عمله، وأصبح أكثر طموحاً مما كان عليه.

بويدي لم يكن يخطر بباله أبداً في أن يصبح والداً، مع انتهاء

وأكثراً لم تستطع، وأغمضت عينيها باحکام وكأنها تطرد عنها أفكارها، لكن عقلها كان يخونها في كل مرة، وهو يعود بها إلى الحقيقة المميتة. يجب أن أواجه الحقيقة بالذات لن أنجي طفلًا، ولن أحمله بين ذراعي. كان قلبه يتألم ولا من يعزيه. وأخذت تمنع تساقط دموعها، وهي تعرف تماماً أنها فيما لو بكت فسوف توقظ بويد من نومه. الذي كان يكره أن يرى دموعها تنهر. فهذا يزعجه لفترة صبره أحياناً عندما لا يجد أن هناك شيء قد يطيب شاطئها. فهو لم يكن لديه خبرة في هذه الأمور، مع أنه كان رائعاً معها عندما امضت تلك الأسابيع الطوال في المستشفى وبعدها في البيت في اثناء حملها واجهاضها المرة الثالثة.

في المرة الأخيرة، نصحها الأطباء بتجنب الحمل، لوضع بويد من جانبها أيضاً لأنهم مالن يعاودوا هذا الأمر مرة أخرى.

تقليت كلير باعياء في سريرها لتصبح يقظة تماماً ورأت خلال الساعة المضاءة إلى جانبيها أن الوقت قد اشرف على الثانية والنصف من بعد منتصف الليل. نزلت من السرير بحذر، وهي تستسلم لعدم النوم وتلمس في العتمة مكان رداءها المنزلي وخفيها، ولم ترتديهما إلا عندما خرجت من باب الغرفة. لقد اطافت التడنة المركزية في الليل فلاحست بالشعريرة الباردة في المكان، ولكن هناك مدفأة كهربائية في غرفة محترفها الفني. وكان ما بقي من عملها ما زال على حاله كما تركته منذ يومين. وضفت المدفأة قريبة على شعرها. وتوّقت أن ترقد هي الأخرى في نوم عميق منها، جلست، وبتاؤه نم عن رضى وقبول، بدأت بالرسم

ووقفت في اللحظة التي كان بويد يدق فيها على الباب. «أنتهي بعد من حمامك؟» «امتحني دققيتين بعد.» سحبت منشفة، وأخذت تتشف بها جسدها، ثم سحب الدبابيس من شعرها والتي استعملتها لترفع بها شعرها كما لا يتبلل بالماء. «حسناً، تستطيع الدخول.» ارتفع حاجباً بويد متعجباً عند مارأى المنشفة وقال. «ترىدين مني أن أنشف لك ظهرك؟» «لا، لقد تغيرت أمري.»

«تصرفين بتصرف هذه الليلة، أليس كذلك؟» لم تجب على ما قال فما كان منه إلا أن توجه إلى المغسلة لينظف أسنانه. وكانت فرصة سانحة لكتير ك تسرع إلى غرفة النوم وترتدي قميص النوم القطني الأبيض بدلاً من ذلك القميص الحريري الذي كان يفضله بويد وعندما خرج من الحمام كانت قد أصبحت في فراشها، واطفال المصباح قرب سريرها. صعد بويد إلى جانبها فلمسها، وأطفأ هو الآخر المصباح الذي إلى جانبه. كان للظلمة ترحيب كبير، لأنها تحب النفوس بصفة ذهني. أغمضت كلير عينيها، لكنها تصلبت عندما احس ببويد يمديه إليها. وقال ملطفاً: «لا عليك». وسحبها بذراعيه، وابعد خصلات شعرها عن وجهها. وكانت لمس يده لطيفة وهادئة.

تعتم في اذنها: «الخلدي إلى النوم، أيتها المتمردة.» وقد حالا في نوم عميق، وكانت انفاسه المريحة تتتساق على شعرها. وتوّقت أن ترقد هي الأخرى في نوم عميق منها، جلست، وبتاؤه نم عن رضى وقبول، بدأت بالرسم

سحيبت نفسها بعيداً من العمل في تمام الساعة الخامسة والنصف وعادت لتأوي إلى فراشها، وشعرت ببرودة غطاء السرير من جانبها. تحرك بويد قليلاً فحبست انفاسها، لكن لم يستيقظ. فاطمانت كلير، والتتصقت به، وهي تتنعم بدقته، واستغرقت حالاً في نوم عميق.

ايقظها من نومها بعد ساعة أو ما يعادلها، وفتحت عينيهن ناعتين وهي تعمت. ابتسם لها ابتسامة واسعة ثم نهض من السرير، ودخل وهو يصفر إلى الحمام، ارتدى ملابسه وقال لها: «إلى اللقاء يا عزيزتي. عودي إلى القوم». ثم تقدم منها ليقباها. يالها من فرصة ذهبية، فكرت كلير لكن من دون استياء هذه المرة. سمعت وقع خطواته تهبط السلالم وكانت تستطيع أن تتصوره وهو يسكب لنفسه بعضاً من عصير البرتقال بينما يستمع إلى فشرة الأخبار الصباحية من المذيع. وهاهو الآن، يجمع أغراضه ويذهب، ثم يتذكر أحياناً في أن يغلق الباب وراءه يهدوء وأحياناً لا يتذكر ذلك. لكن صوت محرك سيارته الرانج روقر أطلق هدوء المكان، وعلا صوت المحرك أكثر وهو ينطلق بها إلى مكان عمله، ثم بدأ الصوت يختفي تدريجياً وهو يبتعد عن المكان.

تعلمت كلير قليلاً وهي تحاول أن تعود إلى النوم ولكنها كانت تدرك جيداً أن هذا مستحيل وبعيد المتناول، وكانت بذهنها واعية ولكنها منهكة جسدياً. وفكرت بسعادة في أن هذا اليوم لها وحدها، وللعمل على رسوم التقويم، لكنها تذكرت أن اليوم هو يوم الجمعة وقد دعا بويد ضيفاه ل يوم الأحد. وهذا يعني أن عليها أن تقوم بمشترياتها وأن

أقرب منزلها اليوم، لم يكن بويد يرغب في أن تقوم بذلك الأعمال الشاقة عندما يكون في البيت. ياله من أناني حقير، فكرت بازدراء. كان يساعدها، وذلك، عندما كان يعيشان في لندن وحيث كانت تعمل بدوام كامل، ولكن عندما انتقلا إلى الريف وتوقفت عن عملها السابق، توقع منها أن تقوم بكل الأعمال المنزلية بينما يكون هو في عمله. وحاولت كلير أكثر من مرة أن تلمع له بأنها تريد أن تشق طريق عملها بنفسها ولكنه كان يبدو عليه دائماً عدم المبالاة لهذا الأمر، ويقول لها إنها قد تستطيع أن تعود إلى عملها وتكسب مالاً يسدمونا.

اجبرت نفسها على النهوض من الفراش، ثم استحملت، وسرعت تزيل الغبار و تقوم بعمليات التنظيف الكاملة. «واضيف لمسة من الجمال على العكان»، هذا ما كانت تقوله دائماً. وعندما انتهت من كل ذلك، ألغت طعام غدائها، ورجت ل تستقل سيارتها وتقودها إلى أقرب بلدة، حيث توقفت في صف طويل في المصرف، ثم إلى بائع السمك، إلى الخباز ولتضم مشترياتها في مكانها وتستغل ساعتين من الوقت من أجل العمل وقبل أن يحين موعد تحضير طعام العشاء.

كان بويد أحياناً يخرج إلى نادٍ محلي ليزاول رياضة الغولف أو كرة المضرب، لكنه لم يخطط لشيء هذا الأسبوع، لذا ذهبا إلى السوق الخيرية لبيع الأشياء القديمة. لم تحاول كلير أن تتدمر من ذلك، وهي التي حولت محتيتها الشديدة للأشياء القديمة إلى بويد أيضاً، وقد توافقا بشراء قطع من الأثاث، ونقلها إلى البيت بعد أن انتهتى اصلاحها.

ماول أخفاء تثاؤبها: «يبدو عليك التعب، أرجو ألا تكون قد  
عشنا لكما تعباً ومشقة».

ابتسمت لها كلير: «لا، أؤكد لك، أنا لا انام كما يجب في  
بعض الأوقات، هذا كل ما في الأمر».

نظرت إليها الضيفة نظرة مأكروه. «أليس لديك أولاد؟»  
هزت كلير برأسها في صمت فيما تابعت الضيفة قولها:

«ربما لم يمض بعد على زواجك إلا سنوات قليلة؟»  
«انها سبع سنوات».

«لا ترغبين بأن يكون لديك اطفالاً؟» سالتها السيدة  
انها تستجوبيها وهي التي لديها ثلاثة أولاد، والعديد من  
الأصدقاء.

تغلبت كلير على رغبتها في أن تقول لها إن هذا ليس من  
شأنها، لكنها قالت بعد ذلك: «نعم، أريد أولاداً ويرغبة  
فيه».

قالت لها الضيفة وهي تنظر حولها: «انه لمكان جيد من  
لهم الأولاد».

نعم، هذا ما ظننته أيضاً، لكنني... لكنني لا استطيع أن  
أشعر على واحد». وقرأت كل الحنو والعطف في عيني  
السيدة الأخرى، وأخذت تروي فجأة كل ما عانته وتعانيه  
السيدة الغريبة. عن اجهاضها لطفلين في لندن وعن  
معاناتها الصعبة والمؤثرة وعن اختصاعها للعلاجات  
اللازمة وإلى ما هنالك من وسائل طبية في ذلك. وكم  
توسلت والتمست من بويد على أن يترك لندن وأن ينتقل إلى  
هذا المكان، وعندما انتقلت عادت لتمثلاً أملاً بحملها الجديد.  
وأصبحت بنقص كبير من الماء في جسدها وكان عليها أن

تناول طعام الغداء خارجاً ومن ثم ذهباً إلى بلدة كانت  
مشهورة بعدد محلاتها الكثيرة في بيع الأشياء القديمة  
كانت عادة تمتنع نفسها بالتنقل بين تلك المحلات، لكن كار  
عليها اليوم أن تخفي عدم صبرها وتحملها، وهي تتفق  
أن تكون في البيت الآن. لكنها لم تستطع أخفاء ذلك كلياً  
فقد كان بويد يعرفها حق المعرفة، وكانت في غاية التأكيد  
بأنه كان يتمتع بزهو في وقته.

خرج في المساء لتناول العشاء مع بعض الأصدقاء ولـ  
يعوداً إلى البيت إلا في ساعة متأخرة من الليل. واعتكفت  
كلير مجدداً لإنجاز بعض الأعمال في الطابق الأرضي.  
كان على بويد أن يتوجه إلى لندن ليصطحب آل  
بريزبيلاسكي بينما كانت كلير تقوم بتحضير طعام الغداء.  
وكانت ستقدم لهم الروستو على الطريقة الانكليزية التقليدية  
وحلوى البيوركتشير، كانت تتفق أن ينبع منها ذلك الطبق  
الأخير لأنها لم تكن تلك العاهرة في فن الطبخ. وكما هي  
الحال دائماً معهما، كان الضيفان مسرورين وممتنين،  
وهما يعيدان شكرهما دائماً، ومن حسن حظها كانت  
الحلوى حديدة وممتازة وكما ينبغي أن تكون. وبعد أن تناول  
جميعهم طعام الغداء، ذهبوا في نزهة سيراً على الأقدام إلى  
المقرية التي تمتاز بمنازلها على الشكل التيودوري القديمة  
والتي تنتمي إلى الأسرة التي حكمت بريطانيا في  
العهد القديم وإلى النهر الذي يجري في نصف القرية وهو  
منظر لصورة رائعة وجمال فتان.

مشى بويد مع السيد بريزبيلاسكي بينما كانت تلحقهما  
كلير على مهل مع زوجته. قالت السيدة وهي ترى كلير

تلياً إلى المستشفى لتختفي إلى المعالجة لأسابيع عديدة، وفهلاً لحياة تخصها وحدها، ولم تكن تزيد أن تمضي هذه آخر في الفراش، بينما والدتها تقوم بالعناية بها الحياة معه كجزء ثانوي، وكانتها شيئاً لا يستحق الذكر والانتباه إليها. وعادت مرة أخرى إلى المستشفى لأنها عليها أن تكون على استعداد دائم عندما تحتاج إليها احست بنقض في الماء من جسدها. لكن ذلك لم تستند منه شركته المعظامة، أنها تريد حياتها الخاصة، ولكن ليس عن بشيء، فكل تلك الأيام قد ضاعت وهي تأمل وتتأمل، فقد كانت طريقة، كانت تحب بويد ولكنها لم تحب الطريقة التي يدير تفقد الماء دائماً من جسدها وبالتالي تخسر الطفل الذي لها حياتها.

تحمله. وعادت إلى البيت وإلى بويد وهي متعبة وكثيبة للغاية ووافقت معه عندما قام بعهد معها في أن لا تخوض هذه التجربة مرة أخرى.

لم تستوعب السيدة البولندية كل الذي قالته كلير بتأثير بالغ وذلك يعود إلى لغتها الانكليزية الضعيفة، لكنها احتضنتها بغريرة الأمومة وهي تتضع يداً حنونة فوق يدها. وشعرت كلير فوراً بالخجل من نفسها ومن الذي باحث به للسيدة وخشيته من أن تخبر السيدة بريزبيلسكي بويد بالأمر، لكن ومن حسن حظها أنها لم تفعل ذلك. وتناولوا جميعاً الشاي في مكان ما ثم عاد بويد بهما إلى الفندق، ليتيح لكثير ساعتين من العمل، لكنها لم تقو على ذلك لأنها كانت تشعر بإرهاق شديد، وصعب عليها أن تركز بالذى تقوم به.

لن يجدي ذلك نفعاً، وسأترك هذا العمل للقد، فكرت بغضب بعد أن أخطأت للمرة الثالثة في عملها. وصعدت إلى الطابق الأعلى لتستحم، وهي تتمنى لو أنها كانت حررة في إدارة نظام حياتها. وسكتت الفكره بذهنها، وجعلتها تشعر بعدم وفاء، أنها زوجة لبويد، ولم يكن من وسيلة لتغيير تلك

«أهلاً، رائعاً عظيم». وضمتها بقوّة إليةها: «كنت أعلم أنك  
حال هذا المنصب. أنت نابعة بالفعل، لكانوا أغبياء لولم  
يذوقواك أبداً».

بعدها بوييد بين ذراعيه وأخذ يدور بها بفرح وكان ما  
اليمسك بزجاجة الشراب والأزهار بيديه: «القد قاموا  
بـ عظيم، وقد دعوني إلى مجلس الادارة وكان الأعضاء  
هناك، حتى الرجل العجوز أيضاً. وكان معهم  
احتان من الشراب الفاخر، و... ثم توقف قليلاً وكأنه  
لم يستجمع ويؤكّد على كلماته التالية. «ودعوني  
الأول».

«أهلاً يا الهي!» وكانت كلير متأثرة على نحو مناسب.  
هل منحوك مفتاحاً لغرفة الودائع؟»

المدراء غرف وداعم خاصة بهم، ومكاتبهم تقرّم في  
خاص بهم أيضاً». وأنزلها إلى الأرض، ثم ضحك  
في وجهها، وكان وجهه يشع فرحاً وحبوراً. «هذه لك،  
ماك المزيد منها في السيارة». وأعطتها الأزهار ثم  
«وذلك لأنك ساعدتني». ثم أضاف بكرم واستحسان:

«أنا أتعبر عن مدى تقدير الشركة لخدماتك».

«حصلت على ماذا؟» استدارت كلير عندما توجه بسرعة  
إلى المطبخ.

كان بوييد هو الذي عمل بك وتعب، وبطموح كبير ليفوز  
بالمنصب. ولم تدر أن كان هذا سيبعده إلى عقود تجارية

للمبيعات في شركة شيلتون هاوس. «آه، لقد آن الآوان لذلك». وأظهرت كلير الملل. وتقدّما

لمللها وعدم اكتتراثها، لكن كلير صرخت بعد ذلك بأعلى  
صوتها هي الأخرى وأسرعت ترمي بنفسها بين ذراعيه: «أه، لكن كلير أبعدت كل هذه الأفكار بالنسبة للمستقبل

## الفصل الثاني

نجح بوييد ببايرام العقد مع البولندي. وترقى إلى مدير  
في المبيعات، لكن بشيء ما أو باخر جعله يفال ذلك  
المنصب، لم تكن كلير أكيدة من ذلك، لكن أحد السببين حتّما  
ساعدته. فقد دعاها في نهاية الأسبوع أحد مدراء العمل إلى  
غرفة مجلس الادارة وأخبره بأنه سوف يستلم هذا المنصب  
في اليوم الأول من شهر كانون الثاني، حيث إن المدير  
الحالي تقاعد عن العمل في الشركة. وهذا ما جعل بوييد  
يعود إلى البيت وهو يحمل الأخبار السارة، وجلب معاً  
زجاجة شراب ليحتفل بهذه المناسبة السعيدة، وباقة كبيرة  
من الأزهار إلى كلير، وبدا كأنه قائد منتصر وخارج من  
معركة، أوقف سيارته في الطريق الخاص لمنزله من دون  
أن يكلف نفسه ويوقفها في المرآب، ثم أسرع ودخل إلى  
بيته. وصرخ بأعلى صوته حالما فتح الباب: «لقد حصلت  
عليها!»

«حصلت على ماذا؟» استدارت كلير عندما توجه بسرعة  
إلى المطبخ.

قال بوييد مهلاً: «إنك الآن تنظرتين إلى المدير الجديد  
للمبيعات في شركة شيلتون هاوس..»

«آه، لا تدري لغاية الآن. فمن المحتمل أن ترقّيته إلى هذا  
منصب يعني بذلك أن عليه أن يعمل كثيراً وعليه مسؤولية  
صوتها هي الأخرى وأسرعت ترمي بنفسها بين ذراعيه: «أه، لكن كلير أبعدت كل هذه الأفكار بالنسبة للمستقبل

وفي هذه الليلة. فقد كانت ليلة بويد، وسوق يحتفلان بهذه المناسبة وستحاول أن تجعل من هذه الليلة ليلة رائعة لا تنسى بالنسبة إليه.

أشعل المدفأة في غرفة الطعام وتناولوا عشاءهما على ضوء الشموع، وكانت النار المتاجدة في المدفأة تتعكس على المرأة الكبيرة، وعلى البرونز وعلى النحاس والصخون القديمة باللونين الأبيض والأزرق والتي قامت كلير بجمعها لتعلقها على الجدران. وكانت الستائر المخمليّة الثقيلة قد أسدلت وأضفت دفئاً وألفة في المكان. كانت هذه الليلة، بالنسبة لكثير من أسعد ليالي عمرها التي أمضياها معاً بعد ما انتقل إلى هذا البيت فلطالما حلمت بليلة رائعة كهذه وكانت نادراً ما تحصل وعاد بويود يخبرها من جديد بتفصيل ممل، وهو يستجمر ذاكرته، ويرتتها في ذهنه، كانت كلير تصفي إليه ثم تطرّح عليه أسئلة بحماس الزوجة المحبة، تشاركه في كل شيء وكانت سعيدة لسعادته.

قال لها: «سوف يعلقون عن الموعد في خلال أسبوعين وذلك قبل حفلة عيد الميلاد».

كانت حفلة عيد الميلاد عبارة عن حفلة رسمية ومسنودة تقيمها الشركة لجميع موظفيها وتاريخها آخر يوم سبتمبر قبل عيد الميلاد. وكانت تقام في أحدى الفنادق الجديدة والفاخرة في ضواحي لندن، الزوجات والأزواج، والشباب والشابات مدعوون أيضاً. فقد كانت هذه مناسبة لاحتفال كبير يقام في كل سنة والجميع في غاية الأناقة، فالتساء ترتدين الأثواب الجديدة وقد اشتريتها خصيصاً لهذه

المناسبة أو ربما أتواياً قديمة يتعلّقون في أنفسهن بأن لا يذكّرها أحد. أما بالنسبة للرجال فقد كان الأمر أسهل عليهم، فما عليهم سوى أن يرتدوا ستراتهم اللطيفة المتقنة عليها.

كانت كلير ما زالت صديقة بويود عندما أُفت هذه الحفلة لأول مرة وكانت متّحمسة ومتّوتة في آن واحد لأنها لم تؤدّي أن تضيّع أمل بويود فيها. وأمضت أيامًا عديدة وهي تنتقل من محل إلى آخر لشراء ثوب، يكون على الطراز الحديث لكن ليس فاضحاً في حال تعرّفت إلى رئيس بويود، لكنها وجدت عند العشاء بأنّهما سيجلسان إلى طاولة مع موظفي قسم المبيعات، بينما المدراء وزوجاتهم جلسوا إلى طاولة خاصة بهم، وتتفصل عن وقاعة الرقص ب حاجز من سلال الأزهار. ومنذ ذلك الوقت أصبحت كلير لا تبالى بذلك المناسبة، وكانت عادة تتوق إليها وتمتنى نفسها بها لكنها لم تعد تشعر بذلك. وكانت رقصات السهرة قد أصبحت أمر روتيني وممل، ولكن كان لها عذرًا مقبولًا لشراء ثوب.

لكنها الآن، قالت بريبيه: «أعتقد أننا سنجلس إلى الطاولة الأخرى مع المدراء؟»

«ليس في هذه المرة، فلن يتقدّم جون بروم قبل نهاية هذا العام. ستكون آخر مناسبة له في الشركة، فاتهم يريدون أن يجعلوا منها شيئاً للذكرى بالنسبة إليه. وقد طلبوا مني أن أكتب كلمة اهداه له».

«هل هناك شيء في رأسك؟»  
كان بويود بالطبع، أفكاراً كثيرة متنوعة. فقد ناقشا هذا

لم يكن من مجال لتشريح له بأنها في حاجة إلى تحد ونهاسته ما، وإنها في حاجة إلى دافع ومحرك ليملأ أوقات فراغها، ولتشغل حياتها بشيء ما، لكنها وبال مقابل مدت يدها وهي تمسك بالكأس وقالت: «هل هناك المزيد من هذا الشراب القوار؟»

يبدأ صوت بويد حالماً وهو يميل إلى الخلف على الأريكة وبدأ يرسم صورة لمستقبلهما الممكّن. «يجب أن يكون لك سيارة جديدة، والتي ترغبيتها. ربما سيارة من النوع السور؟ وربما سيكون لنا شقة في إسبانيا قرب ملعب الراوف.»

اعتراضت كلير: «لكلتك لا تزاول هذه الرياضة». «لا، ولكنني قد أزأولها يوماً ما عندما أصبح طاعناً في السن بدلًا من مزاولة لعبة كرة المضرب..»  
«متى سبق ذلك؟»

«أه، لا أعرف. ربما بعد خمسة عشر سنة أو أكثر.» ضحك زدابع يقول «ربما قد ننسى أمر الشقة. لكن ما رأيك بعطلة قصيرة في بيت صغير قي فرنسا؟ أو في بروفنس؟ حيث تستطيعين الرسم هناك. فكري بالأشياء الجميلة. بالأزهار. إنما أنك ستحببين ذلك، ليس كذلك؟ ما رأيك في أن تقوم بجولة في السيارة في العام المقبل ونتمتع نظرنا؟»

«سيدو هذا الأمر رائعًا.» اقتربت كلير منه وقبلته على خدده. ثم صعدا إلى غرفة النوم، وشعر بويد بالتعاس، واستغرق في نوم عميق مليء بالاحلام.

تمددت كلير على السرير ورأسها على كتفه، واحتفت ابتسامتها وهي تقترن بمشاريعها المستقبلية. كان يريد أن

الأمر وهم يتناولوا الحلوى، ثم حملاماً تبقى من الشراب إلى غرفة الجلوس. كانت النار في المدفأة مشتعلة أيضًا، وقد تجمعت جذوع الشجر في داخلها، وأعطت نوراً كافياً لها، بحيث انهم لم يحتاجوا إلى ضوء آخر. سحبا الأريكة القديمة والمرriحة قربها، وأدار بويد موسيقى الجاز المفضلة لديه لفرقة أورلينز. ثنيت كلير قدميها تحتها وأنكأت برأسها على كتف بويد، وهي تشعر بالسعادة والرضا. في الماضي كانت تشعر غالباً هكذا، وكان يخطر لها أن هذا قد أصبح من العواطف الغريبة الآن، ولكنها أبعدت هذه الأفكار عن رأسها بعزم، لأنها لا تريد إفساد هذه اللحظة.

قال لها بعد أن ملا الكاسين بخصوص الراتب المادي الذي قدم له مع منصبه الجديد: «لن أكسب فقط زيادة مرتب وسيارة جديدة، بل سأكسب أيضًا نسبة مئوية على المبيعات وأجر إضافي كمدیر هذا الحقل.»

هتفت كلير ببهجة: «يا الهي، ستصبح أغنىاء!»  
«أما من ناحيتك فمن المؤكد إنك لن تستمري قي عملك، يا عزيزتي..» قال ذلك وهو يلف كتفيها بذراعه.

قد يكون ذلك ما يتمناه، إن هي توقفت عن العمل. وقد يكون أيضاً جزءاً من انجازاته في وصوله إلى المركز الجديد. بعض زوجات المدراء الآخرين كن يعطون، وكان لديهن من يساعدهن في تلبية حاجاتهن اليومية.

قالت كلير بثبات: «لكنني أفضل أن أجد عملاً أقوم به.» أدرك بويد ذلك بحواسه المرهفة ثم ربت على ذراعها وهو يقول ملطفاً: «نعم، من حقك، ولكن تستطيعين مزاولة الرسم لمتعتك الخاصة، إن أردت ذلك.»

البيطل الذي في قلبها بتجاهله تمام له؟ هل كان يأمل بأن الوقت سوف ينسىها رغبتها في أن تكون أمًا إلى أن تلاشى هذه الرغبة وتخفي من تفكيرها؟ تنهدت كلير، وهي تحاول أن تتغلب على الألم الذي في داخلها وشعرت أنها لا تجد الراحة من الرجل الذي يفترض به أن يكون بلاها ومصدر قوتها.

كان بويد يتاخر في العودة إلى المنزل كل ليلة في خلال الأسبوع التالي، كان يعمل مع مدير المبيعات المتقاعد ويراجعان معاً حسابات الزبائن والأسواق الممكنة. لقد ارتكب بويد على هذا العمل لحسن لطفه وكياسته، لأنه كان يطأ على معظم هذه الأمور، وكان يستطيع وبسهولة أن ينقط ما لم يعرفه أو يطلع عليه بعد. لكن المدير المتقاعد أراد أن يقوم بهذا العمل ولا مجال لبويد كي يرفض ويعرض نفسه للخطر. أما بالنسبة إلى كلير فقد اتيح لها فرصة دخول بويد في عمله وقتاً لتهي الرسومات التي كلفت بها في الموعد المحدد. ثم حملت رسوماتها وأخذتها ب بنفسها إلى الناشر في لندن وخرجت وهي مبهجة وسعيدة بالكلمات الثناء والتقدير التي سمعتها منه. وقفـت على الرصيف لبعضـة دقائق، ثم اخذـت نفسـا عميقـا - وتوجهـت إلى الأسواق لتشترـي ثوباً جديداً ترتديـه في حفلـة عشاءـ عـيد الميلاد.

شعرت كلير بتوتر هذه السنة كما كانت تشعر في المرة الأولى، حتى لو انهمـا لم يجلسـا إلى تلك الطاولةـ التي تخـصـ المدرـاءـ فقد عـرفـ الجميعـ أنـ بوـيدـ تلقـىـ ترقـيةـ وبدـأتـ تـعرـفـ بأنـهاـ زـوجـةـ المـديـرـ الجـديـدـ. أخـبرـهاـ بوـيدـ بـأنـهـ منـ المتـوقـعـ

يكسبـ رـضاـهـاـ، وـهوـ يـعرضـ عـلـيـهاـ سيـارـةـ جـديـدةـ وـجـيـتاـ صـغيرـاـ، فـيـ بـرـوفـنسـ، وـكـانـ لـهـذـيـنـ الشـيـئـيـنـ رـغـيـةـ قـويـةـ فـيـ نـفـسـ كـلـيـرـ - فـهـيـ مـاـ زـالـتـ صـغـيـرـةـ السـنـ وـخـبـيـرـةـ يـكـلـ مـاـ تـرـغـبـ بـهـ فـيـ هـذـهـ الـحـيـاةـ - لـكـنـهـ لـمـ يـذـكـرـ اـنجـابـ الـأـوـلـادـ فـيـ مـشـارـيـعـهـ، مـاـ جـعـلـهـ تـعـيـسـةـ وـحـزـيـنـةـ. لـقـدـ اـصـبـحـ هـذـاـ المـوـضـوـعـ يـصـعـبـ عـلـيـهاـ فـيـ أـنـ تـحـدـثـ بـهـ، وـمـرـفـوـضـ تـقـرـيـباـ. يـبـدوـ عـلـيـهـ أـنـ قـدـ نـزـعـ كـلـيـاـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ مـنـ رـأـسـ لـأـنـشـاءـ عـائـلـةـ لـهـمـاـ. لـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـرـيدـ أـنـ يـزـعـجـهـاـ أـوـ أـنـهـ لـيـكـنـ يـهـتـمـ لـلـأـمـرـ إـبـداـ، هـذـاـ مـاـ لـمـ تـدـرـكـهـ كـلـيـرـ. فـيـ الـمـنـاسـبـ الـقـلـيـلـةـ الـتـيـ حـاـوـلـتـ فـيـهـاـ التـحـدـثـ إـلـيـهـ قـالـ لـهـاـ بـجـافـ: «لـقـدـ اـتـهـيـنـاـ مـنـ ذـلـكـ يـاـ كـلـيـرـ. اـرـجـوـ أـنـ تـنـسـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ». وـيـغـيـرـ المـوـضـوـعـ بـسـرـعـةـ حـتـىـ لـاـ تـوـاصـلـ فـيـ طـلـبـهاـ هـذـاـ.

كـانـتـ تـعـيـدـ الـمـحاـوـلـةـ مـعـهـ، مـرـارـاـ وـتـكرـارـاـ، وـكـانـتـ غـرـيـزاـ الـأـمـوـمـةـ هـيـ الـتـيـ تـحـثـهـاـ وـتـدـفـعـهـاـ لـتـكـرـارـ الـمـحاـوـلـةـ، وـلـكـرـ وـفـيـ كـلـ مـرـةـ كـانـتـ تـقـتـهـيـ بـشـجـارـ بـيـنـهـمـاـ، وـتـصـبـحـ كـلـيـرـ مـثـيـرـةـ لـلـشـقـقـةـ عـنـدـمـاـ تـنـسـابـ دـمـوعـ الـلـوـعـةـ وـالـحـرـمـانـ مـنـ عـيـنـيهـاـ، أـوـ عـنـدـمـاـ يـسـتـدـيرـ بوـيدـ وـيـبـتـعـدـ عـنـهـاـ، وـكـانـ كـلـ شـجـارـ يـضـيفـ تـقـلاـ علىـ الـحـاجـزـ الـذـيـ بـنـاهـ بوـيدـ حـولـهـ المـوـضـوـعـ، حـاجـزـ اـرـادـ بـهـ وـبـعـزـمـ شـدـيدـ أـنـ يـتـغـلـلـ فـيـ مـشـاعـرـهـ بـقـوـةـ وـيـضـعـفـهـاـ، مـهـمـاـ كـانـ يـحـبـهـاـ وـيـحـفـظـ لـهـ الشـيـءـ الـكـبـيرـ فـيـ قـلـبـهـ. تـذـكـرـتـ كـيـفـ لـفـ ذـرـاعـهـ حـولـهـ بـخـنـانـ وـعـاطـفـةـ حـتـىـ وـهـوـ مـسـتـفـرـقـ فـيـ نـوـمـهـ الـعـمـيقـ وـتـأـكـدـتـ كـلـيـرـ وـمـنـ دـوـنـ شـكـ أـنـ بوـيدـ يـحـبـهـاـ، وـاـنـ حـيـهـ لـمـ يـتـغـيـرـ مـنـ لـقـائـهـمـاـ الـأـوـلـ، رـبـماـ اـيـضاـ وـبـشـكـلـ أـكـبـرـ وـأـكـثـرـ لـكـنـ هـلـ كـانـ يـظـنـ بـأـنـهـ قـعـلاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـعـالـجـ هـذـكـ الـحـزـنـ

كان هناك مقعدان خاليان إلى طاولتهما في قاعة الطعام

«إلى بيتر ستافورد. وقد انضم إلى الشركة منذ ثلاث سنوات فقط». لا يفصلهما عنهما سوى بضع خطوات، عندما اسرع بيتر

ستافورد وزوجته إليهما، كانت المرأة متوردة الخدين، «آد، نعم، أعرفه». قالت ثم سألته. «أنه في حوالي الثانين والثلاثين من العمر ويصغرك بستة سنين؟»

«نعم». «لكن مايك أكبر منك سنًا، أليس كذلك؟»

هز بويد برأسه وقال. «أجل.»

«أهذا يعني إذاً أن مايك قد صرف النظر عنه؟»

«أخشى ذلك.»

«بيدو وكأنه يلومك أنت في ذلك. هل أنت الذي اقتربت اسم الذي سيتولى عملك القديم؟»

«نعم». قال بويد ونظر إليها طويلاً، وكأنه يعرف تماماً بماذا تفكر. «العمل عمل، يا كلير، فانا لن أقبل شخصاً ليس

أهلل للمركز ولأنه فقط صديق لي.»

ابتسمت كلير ابتسامة ذات معنى ثم قالت: «كان صديقاً

هز بويد كتفيه غير مبال. «تعالي، تنضم إلى الجميع.»

عبر الآخرون عن سرور أكثر، خصوصاً هؤلاء الذين لم يخسروا شيئاً من ترقية بويد وكان لهم امكانية الفوز

بصدقته. تلقت كلير اطراطات كثيرة لأناقة مظهرها وعومنت بنوع من الخبر الذي لم تتوقعه ولم ترده. وعندما سُنحت لها الفرصة لتكون بمفردها مع بويد وحيث أن الجميع بدأوا

يقدمون أزواجاً إلى تناول العشاء قالت له بصوت منخفض «أشعر وكأنني في سجن..»

وافقها بويد بادر الكسر بفتح عينيه وقال: «اعرف تماماً ماذا تقصدين.»

«كان هناك مقعدان خاليان إلى طاولتهما في قاعة الطعام

«إلى بيتر ستافورد. وقد انضم إلى الشركة منذ ثلاث سنوات فقط». لا يفصلهما عنهما سوى بضع خطوات، عندما اسرع بيتر

ستافورد وزوجته إليهما، كانت المرأة متوردة الخدين، «آد، نعم، أعرفه». قالت ثم سألته. «أنه في حوالي الثانين والثلاثين من العمر ويصغرك بستة سنين؟»

«نعم». «لكن مايك أكبر منك سنًا، أليس كذلك؟»

هز بويد برأسه وقال. «أجل.»

«أهذا يعني إذاً أن مايك قد صرف النظر عنه؟»

«أخشى ذلك.»

«بيدو وكأنه يلومك أنت في ذلك. هل أنت الذي اقتربت اسم الذي سيتولى عملك القديم؟»

«نعم». قال بويد ونظر إليها طويلاً، وكأنه يعرف تماماً بماذا تفكر. «العمل عمل، يا كلير، فانا لن أقبل شخصاً ليس

أهلل للمركز ولأنه فقط صديق لي.»

ابتسمت كلير ابتسامة ذات معنى ثم قالت: «كان صديقاً

هز بويد كتفيه غير مبال. «تعالي، تنضم إلى الجميع.»

عبر الآخرون عن سرور أكثر، خصوصاً هؤلاء الذين لم يخسروا شيئاً من ترقية بويد وكان لهم امكانية الفوز

بصدقته. تلقت كلير اطراطات كثيرة لأناقة مظهرها وعومنت بنوع من الخبر الذي لم تتوقعه ولم ترده. وعندما سُنحت لها الفرصة لتكون بمفردها مع بويد وحيث أن الجميع بدأوا

يقدمون أزواجاً إلى تناول العشاء قالت له بصوت منخفض «أشعر وكأنني في سجن..»

وافقها بويد بادر الكسر بفتح عينيه وقال: «اعرف تماماً ماذا تقصدين.»

«أنتي كلير راسل.»

«آه، زوجة برويد.»

«هذا صحيح. كم ولدًا لديك؟»

«ثلاثة. كنا قررنا على اثنين فقط، لكن الحمل الأخير أثر بتوأمدين.» مالت ميلاني لتقول بجدية: «ان بيتر معجب بيبريد. ونحن شكر مساعدته لنا في الحصول على هذا العمل الجديد. فالحياة غالبة ومكلفة للتربية وتعليم الأولاد الثلاثة، كما تعرفين، خصوصا وأن بيتر يفضل أن يدخل إلى مدارس خاصة.»

«نعم، من الأفضل ذلك.» قالت كلير ثم وقفت، وهي تشعر بأنها لن تستطيع أن تسمع المزيد. «اعذرني. سأضع بعض من أحمر الشفاه..»

توجهت إلى غرفة الزيينة والتقت عند بابها بزوجة المدير العام مرة أخرى. «عشاء لذيد، على ما اظن، الم يعجبك؟» «انه لذيد جداً، بالفعل. هل قمت باختيار لائحة الطعام؟» «آه، نعم، فهذا جزء من عملي.» ضحكت السيدة لكنها قالت بعد ذلك بجدية أكثر: «واظن دائمأ، وبالإضافة إلى مساندتنا لأزواجنا، فنحن الزوجات نلعب دوراً هاماً عندما يكون هناك حفلات ومناسبات من هذا النوع، الا تظنين ذلك أيضاً؟»

«آه، بالتأكيد نعم.» أجبت كلير بذلك، لأن هذا ما كان متوقعاً منها.

«أنتي متأكدة من أنك ستعطي المساعدة أيضاً لفريقنا من السيدات، وكما ادعوهن، يا عزيزتي.» وابتسمت لها السيدة الأكبر سنًا. ثم أضافت: «إن ثوبك رائع جداً.»

«شكراً لك.» ودخلت السيدة إلى حجرة أخرى خصصت للاستراحة، أما كلير فقد توجهت إلى المرأة الكبيرة المعلقة على الحائط وأخرجت أحمر الشفاه من حقيبة يدها. لم يكن في المكان أحد سواها ولكن بعد لحظة فتح الباب ودخلت ميلاني. جاءت وجلست على مقعد قرب كلير. وقالت: «لا حديث لهم هناك سوى عن الأسواق.» ونظرت ميلاني إلى المرأة ثم قطبت حاجبيها، «يا إلهي، كنت اعلم أنتي لم ارتقب مظهرى بما فيه الكفاية، لكنني كنت في سرعة من أمري.» راحت تمشط شعرها وقالت بحسد: «تبدين رائعة الجمال بهذا الثوب. اعتقد أنك معتادة على مثل هذه الأمور. يقول بيتر اننا سنكون مدعوات إلى مناسبات أكثر الآن وخصوصاً بعد ما ترقى.» ثم أطلقت تهيبة قلقة. «لست أكيدة بأن هذا الذي أريده. فأنا لا أعرف كيف أخاطب الناس. والأخص إذا كانوا أكبر سنًا مني. وأشعر دائمًا أنتي غبية جداً. واعلم تماماً أنتي سأحبط مسامعيه.»

«هذا هراء، سوف تتذكري أمورك.» قالت كلير مشجعة، وهي تعلم أن زوجة المدير العام ما زالت في الحجرة الأخرى.

لكن ميلاني تابعت حديثها: «وسيكون أمر صعب في أن تستحضر دائمًا حاضنة للأولاد كي تعتني بهم في غيابنا. قال بيتر إننا قد نأتي بمربيه، لكنني لا أريد أن أسلمهم لأي كان كي أخرج واستمتع بوقتي في حفلات تافهه كهذه و...» «آخرسي!» همست كلير بعنف في اذنها.

فرغ فاه السيدة الأخرى متعجبة باندهاش لتصريح كلير، ففتح باب الحجرة الأخرى وخرجت زوجة المدير العام

لتغسل يديها. اقفلت كلير حقيبة يدها ومرت بين الاشتتين وهي تدير ظهرها لميلاني. «اظن ان الخطاب الذي القاه زوجك كان شيئاً للغاية، لا بد أنه اعتاد ان يكون الخطيب الذي يتكلم عادة بعد حفلات العشاء..» سمعت من خلفها تعثر ميلاني بخطواتها والتي تلقت تلك الفرصة المناسبة بحكمة وأسرعت تدخل إلى الحجرة الأخرى. تكلمت كلير مع زوجة المدير العام ثم خرجتا معاً من المكان. لم تقل السيدة شيئاً للكلير ولكن من المؤكد أنها سمعت ما قالته ميلاني، وبقليل من الحظ قد تكون متفهمة أكثر للموضوع ولن تخبر زوجها بأي شيء. تعالى صوت الموسيقى من قاعة الرقص، فأسرع بوييد لمراقبتها، قال لها بإعجاب: «انك المرأة الأكثر جمالاً في هذا المكان.»

«انتبه لكلامك، فهذا الاطراء قد يقودك إلى مكان ما.» ابتسם لها ابتسامة واسعة. «آمل هذا بالتأكيد.» ابقت كلير عينيها على باب حجرة الاستراحة والزينة بينما كانت ترقص مع بوييد، لكنها لم تر ميلاني تخرج منها. وعندما انتهيا من رقصتهما وعادا إلى طاولتهما كان بيتر ما زال جالساً والمقعد خالياً إلى جانبه. نهض مع وصولهما وقال للكلير: «هل كانت ميلي بخير؟» تنهدت كلير، وهي لا ت يريد ان تتورط بشيء، فقالت: «سأذهب لأرى بنفسي، أأقرم بذلك؟» «إن كنت لا تمانعين..» وابتسם لها بيتر ابتسامة ساحرة. «اخشى ان تكون مصابة بصداع.» ان صداعها الأكبر هو أنت، فكرت كلير في نفسها، وهي

السائل كيف تتدبر هذه السيدة أمرها مع ثلاثة أولاد، فاثنان ذكوراً ما زلا طفليـن، وزوجها من المؤكد انه يتدخل معها في كل الأمور.

ابناعـت كلير كأس برـتقال كبير، ثم توجهـت إلى غرفة الاستراحة، كانت ميلاني ما زالت حاجـزة نفسـها هناك. انتظـرت كلـير قليـلاً إلى أن خـلت الحـجرـة من الـذـين كانوا فيـها ثم فـرـعت بـابـ الحـجرـة الآخـرى وـنـادـت: «ميـلانـي، اـنـتـيـ كـلـيرـ.ـ يمكنـكـ أنـ تـبـقـيـ هـنـاـ طـوـالـ اللـيلـ، اـخـرـجـيـ الـآنـ.ـ «لاـ أـقـدـرـ.ـ جاءـ كـلـامـهاـ بـيـنـ الـبـكـاءـ وـالـنـحـيبـ.

ـانـ بـقـيـتـ دـاـخـلـ هـذـاـ الـمـكـانـ فـتـرـةـ اـطـولـ سـيـظـنـ النـاسـ آـنـكـ مـوـرـبـةـ وـسـيـضـطـرـونـ إـلـىـ خـلـعـ الـبـابـ وـالـدـخـولـ، وـلـنـ يـعـجـبـ بـيـتـرـ هـذـاـ التـصـرـفـ.ـ

ـهـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـهـيـدـ جـعـلـ مـيـلانـيـ تـخـرـجـ مـنـ الـحـجرـ،ـ آـنـ وـجـهـهاـ مـلـيـنـاـ بـالـدـمـوعـ.ـ دـفـعـتـهاـ كـلـيرـ وـاجـلـسـتـهاـ عـلـىـ بـيـتـرـ،ـ وـقـالـتـ:ـ «ـخـذـيـ،ـ اـشـرـبـيـ هـذـاـ.ـ وـلـاـ تـقـولـيـ آـنـهـ لـاـ يـعـجـبـكـ،ـ بـهـذاـ دـوـاءـ شـافـيـ لـكـ.ـ»

ـاـلـاعـتـهاـ مـيـلانـيـ وـشـرـبـتـهـ،ـ وـاـمـتـعـضـتـ عـنـ تـذـوقـهـ.ـ «ـآـهـ.ـ»ـ «ـآـنـ،ـ آـيـنـ مـسـتـحـضـرـاتـ تـجـمـيـلـكـ؟ـ يـجـبـ اـنـ تـصـلـحـيـ مـنـ شـافـكـ وـلـاـ سـيـعـلـمـ الجـمـيعـ آـنـكـ كـنـتـ تـبـكـيـنـ.ـ»ـ قـالـتـ مـيـلانـيـ مـتـأـوـهـةـ:ـ «ـمـاـ الـفـائـذـةـ فـتـكـ السـيـدةـ سـتـخـبـرـ زـوـجـهـاـ بـالـأـمـرـ.ـ»ـ

ـهـذـاـ لـيـسـ مـنـ الضـرـوريـ.ـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ،ـ مـنـ الـمحـتمـلـ اـنـهـاـ تـشـعـرـ تـمـاماـ مـثـلـكـ.ـ»ـ

ـلـمـ يـدـ علىـ مـيـلانـيـ أـنـهـاـ اـعـتـدـتـ بـكـلامـهاـ.ـ «ـسـيـقـتـلـنـيـ بـيـتـرـ لـأـجلـ ذـكـ.ـ كـانـ قـدـ اوـصـانـيـ بـأـنـ اـتـرـكـ انـطـبـاعـاـ حـسـنـاـ هـذـهـ

الليلة.» ثم أضافت بمرارة: «ولقد ظننت بأنك جئت إلى هذا النوع من الحالات لتمضي وقتاً طيباً.»  
 يجب عليك أن تتعلم الكثير في هذه الحياة. قد تمني الشركة رسالة رسمية لتمضية الوقت الطيب والراحة، لكن الرسالة غير المعطاة والتي يقرأ فحواها بين السطور هي: لا ترتاحي كثيراً، ولا تشربي كثيراً، لا تتكلمي أو تقومي بشيء قد يضايق أحداً. وما كان عليك أن تتكلمي معى كما تكلمت في البداية، فمن الممكن جداً أن أخبر عنك.»  
 نظرت ميلاني إليها بوعب شديد. «لكنك لطيفة جداً. ظننت... ظننت...»

«لا، لم تظني شيئاً في البداية يا ميلاني، لكن عليك أن تتنبهي جيداً وتصوّني لسانك في كل المناسبات إذا كنت تريدين مساعدة زوجك.»  
 قالت بشفاء: «اتساعل أحياناً إن كان هذا الأمر يستحق كل ذلك.»

«طبعاً أنه يستحق، فلديك أولاد بحاجة للاهتمام بهم. هنا الآن، ضعي المساحيق على وجهك والا سيرسل بيتر فرقة تفتيش أخرى.»

«لا استطيع أن اوواجهه. فسوف يقتلوني إن قلت له.»  
 «إذًا، لا تقولي له شيئاً. فلماذا نفسد عليه سهرته ويحل بما الشقاء.»

«لكنه يريد أن يعرف سبب بقائي الطويل هنا.»  
 «حسناً، سنقول له إن أحدهم داس على حافة ثوبك فتمزق وكان عليك أن تصلحني من أمره.»  
 ضحكـت ميلاني فجأة. «كنت محقـة في حبـي لكـ.»

«هذا أفضل بكثير. هل أنت جاهزة الآن؟» وابتسمت لها كلير مشجعة.  
 «اعتقد ذلك.»

كان بيتر يجلس مع بويد وكان ينظر بغضـب إلى المكان الذي خرجـت منه ميلاني ونهضـ عندما وصلـتا. ابتسمـت كلـير له: «عليـك أن تقدمـ لمـيلـانـي عـلـيـة صـفـيرـة لـخـيـاطـة لـمـنـاسـبـة عـيـادـ العـيـلـادـ، فـقـدـ دـاـسـ اـحـدـهـمـ عـلـىـ حـافـةـ ثـوـبـهـاـ وـمـزـقـهـ. وـمـنـ حـسـنـ حـظـهاـ أـنـتـيـ جـئـتـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ لأـقـدـمـ لـهـاـ يـدـ الـمسـاعـدةـ.»

بانـ الـارـتـياـحـ عـلـىـ مـلـامـحـ وـجـهـ بـيـترـ، لـكـنـ كـلـيرـ اـبـتـعـدـتـ وـوـضـعـتـ حـقـيـقـيـةـ يـدـهاـ عـلـىـ الطـاـوـلـةـ، ثـمـ قـالـتـ لـبـويـدـ: «هـيـاـ، إـلـىـ حـلـبـةـ الرـقصـ.»

كـانـتـ الـموـسـيـقـىـ مـنـ النـوـعـ الـهـادـيـ، وـكـانـ ذـلـكـ أـمـراـ مـسـتـحـبـاـ لـبـويـدـ لـأـنـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـضـمـهـ بـيـنـ نـرـاعـيـهـ وـقـالـ: «لـمـ أـكـنـ أـعـلـمـ أـنـكـ تـحـمـلـيـنـ مـعـكـ عـلـيـةـ خـيـاطـةـ.»  
 «طـبـعـاـ، فـقـدـ كـنـتـ فـيـمـاـ مـضـىـ عـضـواـ فـيـ فـرـقـةـ كـشـفـيـةـ - وـدـائـماـ عـلـىـ اـسـتـعـداـدـ..»

«كـنـتـ فـعـلـاـ فـيـ فـرـقـةـ كـشـفـيـةـ؟»

تجهمـ وـجـهـهاـ وـقـالـتـ: «لاـ تـتـحـاذـقـ عـلـىـ اـرـجـوكـ.»  
 نـظـرـ بـويـدـ إـلـىـ حـيـثـ كـانـ بـيـترـ وـمـيلـانـيـ يـرـقـصـانـ، ثـمـ قـالـ: «حـقـيـقـيـةـ، مـاـ بـهـاـ مـيلـانـيـ؟»

لمـ يـكـنـ مـنـ عـادـةـ كـلـيرـ أـنـ تـخـفـيـ سـرـاـ عـنـ بـويـدـ، لـكـنـهاـ قـرـرـتـ وـقـتهاـ، أـنـهـاـ قـدـ تـقـلـلـ مـنـ ثـقـةـ مـيلـانـيـ فـيـهـاـ أـنـ اـخـبـرـتـهـ، فـقـالـتـ: «أـنـهـاـ مـشـكـلـةـ نـسـائـيـةـ.»

نظـرـ بـويـدـ إـلـىـهاـ يـسـخـطـ: «مـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـعـتـنـيـ هـذـاـ؟» وـعـادـ

الذي وصفها به، لكنها سمعت صوتاً مرحأً يقول: «دع هذه المرأة، ألا يمكّنك الانتظار إلى أن تصل إلى بيتك؟» التفتاً معاً ليراجون بروم، مدير المبيعات، والذي سيأخذ بويد مركز عمله الآن، وزوجته يرقصان قريباً منهما. فتوقف الجميع ليقوموا بتبادل التهنئة، وقبلت السيدتان بعضهما كصديقتين قدیمتين. تحداً قليلاً، ثم قال جون وهو يغمز بعينيه: «مارأيك لو أنتا تتبادل زوجتينا، يا بويد؟»

ضحك بويد وكأن ذلك واجب محتم عليه وقدم له كلير. سالت كلير وهي تبدأ الرقص مع الرجل العجوز: «كيف تنوّي أن تمضي أوقات فراغك بعد تقاعده؟» «آه، سأمارس رياضة الغولف كثيراً، هذا ما اتوقع أن أقوم به. وادرك بسرعة الأعمال غير المنتظمة، وإلى ما شابه ذلك.»

كان ثمة شيء في نبرة صوته جعل كلير تنظر إليه متحفصة. لم يكن بالرجل الطويل القامة لكنه كان ضخماً وقوياً العضل، ومن النوع المرح والذي لا يمانع في أن يجعل الناس يضحكون ولو على حسابه الخاص، خاصة عندما يتعلق الأمر بالزبائن. ولاحظت كلير أنه قد خسر كثيراً من وزنه، ذلك لأن بشرته قد ارتخت وتبدلت وبدا شاحباً بصورة غير صحية وغير طبيعية. لم تكن تعرف كم عمره لكن وبما أنه تقاعد فلا بد أنه في الستين من العمر، وادركت وهي تنظر إليه أن امتلاء وجهه وطبيعته المرحة جعلاه يبدو أصغر سنًا مما هو بالفعل.

«اتوقع انك ستقوم برحلات أيضاً، أليس كذلك؟» «رحلات؟» وجاء صوته مريراً فجأة: «من المفترض أن

ينظر إلى ميلاني مرة أخرى. «لنفي لم التق بها من قبل، أرجو أن لا تحبط عزائمه. فالرجل في حاجة إلى امرأة قوية وحكيمة في عمل كهذا.»

قالت كلير منقعة: «لا يهم أبداً كيف يجب أن تبدو الزوجة. يجب أن يحكم على الرجل من خلال قدراته هو، وليس فيما كان الزوجة ملائمة ومساندة له في مراحل عمله.» «انه كذلك، لكن على الزوجة أن تلعب دوراً مهماً في العلاقات العامة، وانت تعلمين ذلك جيداً.»

«في هذه الحالة، يجب أن يدفع للزوجة لأجل الساعات التي تمضيها في مساعدة تقدم الشركة. تستطيع ان تقدم هذه الملاحظة لهيئة الإدارة في أول اجتماع لك معهم.» «استطيع أن اتصور ما قد يكون ردّهم، انتان مني السيدات كل هذه المعاملات الرائعة، و أيام كثيرة في ومبلاون لسباق الخيل، وفي معارض شلسي للأزهار... ومن ثم يطلبن أجراً لقاء ذلك!»

«حسناً، لهم وجهة نظر في ذلك.» وضحك بويد، ثم أومأ برأسه إلى بيتر وميلاني وهما يرقصان قريباً منهما. «لا يبدو عليها السعادة. ما الذي كان من أمرها في الحقيقة؟» «آه، لا شيء... تتنمر من كونها زوجة، والدة، مدبرة للمنزل، سائقه، منظفة، وإلى ما هنالك من الأعمال المنزلية والآن عليها أن تكون ملحقة لعمل زوجها في مناسبة كهذه.» رفع بويد حاجبيه وهو يتعجب من نبرة صوتها. «انك محظوظة، إذاً، لكونك فقط فنانة، وزوجة، والحبيبة التي أعشقها.» ومال قليلاً ليطبع قبلة على شفتيها.

كانت كلير على وشك أن تقوم برد حاسم لقاء الوصف

يكون للتقاعد عنوان واحد وهو رحلة طويلة، أليس كذلك؟»  
قالت بحدار: «بلى. إذا كنت لا تزال شابة لتمتع بها.»  
«نعم، واعتقد أن أسبوعين من الراحة هنا وهناك يزيل  
الملل والسام من انتظار الموت.»  
حدقت كلير في وجهه، وهي تشعر بأنها ادركت شيئاً.  
«ألا ت يريد أن تقاعد يا جون؟»

«لا خيار لي في ذلك. ألم يخبرك بويد؟ أنتي مصاب  
بالقرحة ولم اشـف منها بعد. قالوا إن ذلك ناتج عن ضغط في  
العمل. وان لم اتوقف عن العمل سأصاب ربما بانسداد في  
شريان القلب.» نظر إليها وأضاف: «كم تظنـين أبلغ من  
العمر؟» هزـت كلير رأسها ولم تُجب، خائفة من أن تقوم  
بتخمينـ ما. «لقد بلـغـت سن التاسعة والأربعين، هذا كل شيء.  
كان في استطاعـتي أن استمر في عملي عشر سنوات  
آخرـ.» وضغط على يدها فجأة قال باختصار: «اوـقـفي  
طموـحـاتـ بوـيدـ. وإـلاـ سـيـنـتهـيـ كـمـاـ اـنـتـهـيـ اـنـاـ.»  
قالـتـ بـضـعـفـ: «لاـ، حـسـناـ.»

انتـهـتـ الموـسيـقـىـ وـشـعـرـتـ بالـارتـياـحـ. كانـ ذلكـ مـثـلـ صـدـمةـ  
بـالـنـسـبـةـ إـلـيـهاـ وـهـيـ تـرـىـ وـتـلـمـسـ حـقـيقـةـ الرـجـلـ المـتـخـفـيـ  
تحـتـ قـنـاعـ الرـوـحـ المـرـاحـةـ. وـانـزـعـجـتـ أـكـثـرـ لـمـعـرـفـتهاـ أـنـهـ  
يعـانـيـ مـنـ الـمـرـضـ.

عـندـمـاـ عـادـتـ إـلـىـ بوـيدـ كـانـ اـهـدـأـ قـلـيـلـاـ. فقدـ كانـ الـكـثـيرـ  
مـنـ النـاسـ يـهـنـئـونـهـ لـلـتـرـقـيـةـ التـيـ حـصـلـ عـلـيـهـ وـهـيـ يـشـعـرـ  
بـفـخـرـ وـاعـتـزاـزـ.

فـيـ طـرـيـقـ عـودـتـهـ إـلـىـ الـمنـزـلـ، لـاحـظـ بـأـنـهـ مـسـتـغـرـقـةـ فـيـ  
تـفـكـيرـ عـمـيقـ قـسـالـهـ: «اتـشـعـرـيـنـ بـالـتـعبـ؟»

«لاـ، لـيـسـ فـيـ الـحـقـيقـةـ.»  
«هلـ اـسـمـتـعـتـ بـالـسـهـرـةـ؟»  
«كـانـتـ لـاـ بـأـسـ بـهـاـ.»  
لوـيـ بوـيدـ قـمـهـ وـقـالـ: «يـبـدـوـ عـلـيـكـ وـكـانـكـ لـمـ تـسـمـتـعـيـ. هلـ  
هـنـاكـ اـمـرـ يـقـلـقـكـ، أـمـ وـجـدـتـ أـنـ الـأـمـرـ بـاـكـمـلـهـ كـانـ مـمـلاـ؟»  
بعدـ تـرـدـ وـجـيـزـ، قـالـتـ كـلـيرـ: «هلـ أـنـتـ مـتـأـكـدـ مـنـ هـذـاـ عـلـمـ  
الـجـدـيدـ يـاـ بوـيدـ؟»  
«مـتـأـكـدـ مـنـهـ؟» بـعـدـ نـظـرـهـ عـنـ الطـرـيـقـ وـنـظـرـ إـلـيـهـاـ قـلـيـلـاـ  
وـمـعـجـبـ. «طـبـعـاـ أـنـتـيـ مـتـأـكـدـ. وـمـاـ تـظـنـيـ أـنـيـ كـنـتـ اـقـومـ بـهـ  
حـلـالـ الثـمـانـيـ سـنـوـاتـ الـمـنـصـرـةـ؟ هـلـ لـمـحـ اـحـدـهـ بـأـنـتـيـ  
لـسـتـ مـلـأـنـاـلـهـاـ الـحـلـ؟ اـهـذـاـ مـاـ تـقـصـدـيـنـ؟»  
«لاـ، بـالـطـبـعـ لـاـ. وـأـعـلـمـ جـيـداـ أـنـكـ عـمـلـ بـكـدـ وـنـشـاطـ، بـلـ  
أـجـهـدـتـ نـفـسـكـ كـثـيرـاـ.»  
«ماـذـاـ هـنـاكـ، اـذـ؟»  
أـجـابـتـ كـلـيرـ بـبـطـءـ: «لـقـدـ بـدـأـتـ اـتـسـاءـلـ اـنـ كـانـ هـذـاـ عـلـمـ  
مـنـاسـبـ لـكـ، أـوـ لـأـيـ شـخـصـ، فـيـ الـحـقـيقـةـ.»  
قالـ بوـيدـ بـنـفـادـ صـبـرـ: «عـلـىـ اـحـدـمـاـ أـنـ يـقـومـ بـهـ، وـمـنـ يـقـومـ  
بـهـ يـنـالـ الـمـكـافـأـةـ.»  
وـاقـفتـ كـلـيرـ بـجـفـافـ: «نعمـ، لـكـنـهـ سـيـنـالـوـنـ مـنـكـ أـكـثـرـ مـاـ  
يـتـفـقـ عـلـيـهـ.»  
مالـ بوـيدـ بـالـسـيـارـةـ إـلـىـ حـافـةـ الطـرـيـقـ وـأـوـقـفـهـاـ ثـمـ نـظـرـ  
إـلـيـهـاـ وـسـأـلـهـاـ: «فـقـطـ اـوـدـ أـنـ أـعـرـفـ مـاـذـاـ هـنـاكـ يـاـ كـلـيرـ؟»  
«لـمـ تـخـبـرـنـيـ بـأـنـ جـوـنـ بـرـوـمـ تـقـاعـدـ بـسـبـبـ مـرـضـهـ.  
وـتـرـكـتـنـيـ اـظـنـ بـأـنـهـ وـصـلـ إـلـىـ سـنـ الـتـقـاعـدـ.»  
«لـاـ اـذـكـرـ أـنـتـيـ قـلـتـ اـيـاـ مـنـ الـاثـنـيـنـ.» وـهـنـزـ بـكـنـفـيـهـ غـيـرـ

انسي أمره، فهو ليس بالأمر المهم». ثم تتمت بأشياء مبهمة من بين انفاسه.

لكنها قالت سريعاً: «اعتقد أنك على خطأ في ذلك. حسناً، ربما انه يشعر بالمرارة في كونه مريض، لكنني اعتقد أنه اراد أن يمدنا بالنصيحة بصدق واحلاص». أصدر يويد صوتاً يدل على عدم تصديقه لما يجري ويدور، لكنهاتابعت: «اعرف أنك تزيد هذا العمل، وكان هذا طموحك الأكبر منذ انضممت إلى الشركة، لكن ربما هو سك الشديد به قد حجب عنك الرؤية بوضوح. هل توقفت مرة لتعرف كم يستلزم العمل من ساعات، وكذلك من سفريات؟»

قال باختصار: «ما من شيء لا استطيع معالجته. اسمعي،

للتوقف عن ذلك، لأنني اريد أن اصل إلى البيت».

«لا..» ووضعت يدها على ذراعه لتنمعه عن اشغال محرك السيارة: «لقد اعتدت على اسلوبك هذا، بأنك ستظل دائماً تجد الاعذار لتتهرّب من الموضوع وقد مللت من كل ذلك. انتي اريد أن اتحدث بالأمر الآن».

«ليس هناك شيء يستوجب التحدث عنه. غرض عليّ هذا العمل وقد وافقت عليه، وهذه نهاية القصة».

«هل خطر على بالك أن تسألي عن رأيي؟»

«لا، لأنك كنت تسانديتي إلى أن جرى بينكما ذلك الحديث أنت وجون بروم الذي لا معنى له. قلت لك انتي استطيع أن اقوم به، فلا تقلقي بشأنه».

«لكنك ستبتعد أكثر عن البيت. وستفترق أكثر». هز بكتفيه غير مبال، وهو عاجز عن انكار ذلك. «من الممكن».

مبال. «بماذا يهم ذلك، على أية حال؟ انه يتقاعد وهذا كل ما في الأمر».

«ان الأمر ليس بالسهولة التي تظنها. قال جون، انه مصاب بالقرحة والسبب في ذلك الضغط والارهاق في العمل. وقد جاء الضغط فعلاً من العمل. وها أنت تقوم بعمله. ألا تظن انه يحق لي ان اقلق عليك؟»

أجاب موضحاً: «ليس بسبب العمل. بل يعود السبب إلى طريقة ونظام حياته. انه يشرب كثيراً، ويتناول وجبات كثيرة مع الزبائن، ولا يقرم بأي من التمارين الرياضية. والذي يعيش على هذا النحو هو الذي يطلب الأزمات الصحية بنفسه».

«انه يمارس رياضة الغولف، وهذا نوع من التمارين.» قالت ذلك ثم ندمت على ما قالته، وهي تلاحظ أنها في موقف دفاعي. «لكنه ما زال في التاسعة والأربعين من العمر ويبدو كأنه في الستين من العمر. ولا اريد أن ينتهي بك الأمر على هذا النحو في العشرين سنة المقبلة أو ربما في وقت أقل من ذلك».

«لن اصاب بشيء»، لأنني في وضع صحي جيد أكثر مما هو عليه».

«نعم، الآن. لكن كم من مئات دعوة لغذاء أو عشاء عمل ستقوم بها قبل...؟»

«اسمعي يا كلينر، انسى الأمر فقط، اتسمحين بذلك؟ كان جون في غاية الغباء عندما تحدث معك في هذا الموضوع. لقد مل ذلك العمل وهذا ما دعاك للتفوه بمثل هذا الكلام، ويعلم بأنني لن اسمح ان يقوم بذلك معي، لذلك بدأ معك».

«قد اكون لا اريد ذلك.»

«سنقوم بنوعية أفضل من العيش عندما نكون معاً. لكن ربما افضل نوع الحياة التي نحياها الآن وبذلك اراك دائمًا. وربما قد يكون ممكناً ان تحصل على عمل بحيث لا تتغيب ابداً.»

دار بويد نحوها مرة اخرى، كانت ثيرة صوته غاضبة الآن وهو يقول: «اريد فقط ان اعرف ما تحاولين قوله، يا كلير؟»

كانت تعلم أنها تقوم بمناقشة لا طائل منها، لكنها تابعت بعناد: «ما حاجتنا لذلك المال الزائد، على أية حال؟ بالكاف نجد متسعًا من الوقت الآن لنصرف ما تكسبه. فلدينا بعضنا على عمل أقل صعوبة واعمل أنا أيضًا عندها نستطيع رؤية بعضنا البعض أكثر. على أية حال، ليس... ليس عندنا أحد يحتاج في ان ننفق عليه مالًا أو توفر له. فليس من أحد سوانا.»

«اتسأعل كيف عدت إلى ذاك الموضوع.»

غضت كلير على شفتها. «لأنه أمر واقعي..»

«الامر الذي تلاحقيني به دائمًا.» رفع بويد يده ليبعد شعره عن جبينه، ثم تنهد بثقل: «آسف. لكنك عرفت منذ ان تزوجتني بأنني عازم على متابعة عملي. حسناً، ربما قد اضطر إلى التغيب أكثر في البداية لكن اعدك بأن يكون ذلك ضمن المعقول. ولن ادفع ببنفسي كثيراً. وسأوكل غيري في المهام قدر ما استطيع وأسأصطحبك معي متى استطعت ذلك. وسيكون الأمر ممتعاً عندما نذهب إلى أماكن جديدة معاً.» كانت كلير قد رافقت بويد في رحلات عمل عدة مرات قبل

الآن وكانت تعلم أنه نادرًا ما رأى أماكن أخرى عدا عن الفندق ومركز الاجتماعات. وكان الاجتماع يقام احياناً في الفندق نفسه لذا لا يرى شيئاً من البلاد. وكانت تظل وحيدة طوال النهار، وأحياناً إلى ساعة متأخرة من الليل فتسلي نفسها بنفسها. وارعبتها ذكرى تلك الرحلات التي قامت بها منذ سنوات. «لا اريد ذلك. وأنت تعلم ما اريده بالفعل.»

مد بويد يده ليمسك يدها. «اعرف ان الأمر صعب عليك، لكن ارجوك أن تقبلني الواقع، يا عزيزتي. فلدينا بعضنا البعض وهذا الأهم من أي شيء..»

قالت وهي كسرية الفؤاد: «اريد أن احمل طفلي بين ذراعي.»

أخذها بويد بين ذراعيه. «اعرف، لكن يجب أن تفهمي بأن ذلك لن يكون.» وقبل جبينها ثم تابع: «انت كل الذي اريده، يا حبيبي، والذي اريده أبد الدهر. وسعادتي تكمن في وجودك قريبي.»

ابعدته عنها بغضب. «انك لا تفهم كيف يكون الشعور بالنسبة إلى امرأة تريده طفلاً، وليس كما تراه انت.» قال بويد وقد قسا صوته: «لا، لا أفهم، لا أكفي بالنسبة اليك؟»

رفعت كلير رأسها للنظر إليه، وقالت بلهجة صارمة: «لا، انت لست كذلك.»

«أنتي بخير، هل... هل كل شيء على ما يرام؟» سألتها كلير بحدار، وهي تخشى في أن يكون زوج ميلاني على مقربة منها.

قالت ميلاني بصرامة: «إن كل شيء على أحسن ما يرام، وببيتر يمارس لعبة كرة القدم الآن.» ثم تنهدت للتتابع: «طم أخبار بيتر عما جرى في غرفة الزينة، لكنه هاجمني في طريق عودتنا إلى البيت، وقال أنتي اسرفت في الشرب وكنت غير اجتماعية.»

«ماذا كان يقصد بذلك؟»

«أنتي لم أثبت شخصيتي كما يجب أمام المدراء، أظن ذلك، لكنني لم استطع خاصة بعد أن سمعت تلك السيدة ما كنت أقوله، ولتفرض أنها تكلمت بكل الذي جرى؛ لكنني فارقت الحياة لتقوى.»

أكملت لها كلير: «لقد قمت بالأمر الصحيح وسوف ينسى هذا الأمر إلى أن تأتي الحفلة التالية.»

تأوهت ميلاني وقالت: «سأتبرع بأي شيء كي لا يكون هناك حفلة تالية. ساتخلص من مهنة بيتر، هذا ما أعرفه جيداً.»

«لا، لن تفعلي ذلك، فسوف تعتادين مع الأيام على هذه الأمور.»

«كلير؟» وترددت ميلاني، لكن كلير فهمت من الطريقة التي لفظت بها اسمها بأنها ت يريد خدمة منها وتتابع: «عندك خبرة واسعة في هذه الأمور، ومحنكة كثيراً... اتظندين أنه نستطيع أن نجتمع ونتحدث في هذا الموضوع؟ أنا في حاجة للمساعدة.»

### الفصل الثالث

عندما عادت كلير وبويド إلى بيتهما تلك الليلة كان الشجار ما يزال حديثاً بينهما وما زال الغضب يلازمهما. وعندما أصبحا في الفراش قال بويド: «تصبحين على خير.» مختصرأ كلامه وهو يدير بجسده بعيداً عنها ليستفرق في النوم حالاً. بقيت كلير مستيقظة لفترة وجiezة، وهي تشعر بغضب شديد من الشركة، ومن بويد، حتى من نفسها، وتذكرت كم كانت هذه الليلة لها مضيعة للوقت. لكن بويد استمتع بها - بصرف النظر عما جرى بينهما منأخذ ورد في طريق عودتها إلى البيت. لكن، وعلى أية حال، إن هذا عالمه، وشعرت كلير بأنه يبتعد بسرعة عن عالمها. تنهدت، وكانت أفكارها حزينة وهي تستسلم للنوم العميق.

تبين انهما لم يكونا الزوجين الوحدين اللذين تشارجا عند عودتهما إلى البيت بعد تناول العشاء خارجاً. ستحت القرصنة للكثير لأن تتحمل بميلاني ستافورد بعد خروج بويد ليمارس رياضة كرة المضرب. ترددت قليلاً قبل أن تتحمل بها، لأنها لا تزيد التورط بشيء ولكنها شعرت بالمسؤولية فقررت أخيراً أن تطلب الرقم. ومن حسن حظها أن ميلاني هي التي أجبت على الهاتف.

«مرحباً، أنتي كلير راسل. وقد التقينا ليلة البارحة في...»

«آه، أهلاً بك. كيف حالك؟»

أبوافقك هذا؟ فهناك متسع من الوقت قبل أن تقيم الشركة حفلتها التالية. ما رأيك لو اتصلت بك في يوم ما في أو آخر شهر كانون الثاني - يناير؟»

«نعم، هذا عظيم.» لا بد أن ميلاني قد شعرت بأنها طريقة لفحة من كلير لتعملص منها، لأنه كان في نبرة صوتها خيبة أمل واضحة.

«سأتصل بك.» أكدت لها كلير قبل أن تقول لها وداعاً. أعادت سماعة الهاتف إلى مكانها، وتمتنت لو أنها لم تدخل بها. فهي غنية عن التورط في مشاكل ميلاني، وطبعاً أنها لا ت يريد أن تذهب إلى بيت ميلاني وترى الأطفال، الذين كانت كلير تحسد它们 عليهم.

وقفت كلير الحظات وهي تشعر بتوتر شديد، وتحاول ان تضبط مستواuerها، ثم ارتدت القفاز المطاطي وشغلت نفسها بالنشاط في الأعمال المنزلية المرهقة مثل تنظيف فرن الغاز والثلاجة، أعمال كانت تهملها الأيام إلى ان تصبح غير قادرة على التهرب منها أكثر من ذلك. وحين عاد بويد قال لها: «دركيين حتىّ أن اليوم هو يوم الأحد، أليس كذلك؟» اعتدلت كلير في وقوتها وقالت: «اعرف أننا اتفقنا على ألا اقوم بأي عمل منزلي أيام الأحد، لكنني فقط شعرت بأنني اريد أن اقوم بذلك.» ونظرت إليه بتحمّل.

«قومي بما ترغبين ان تقومي به، يا عزيزتي. الذي اردت قوله ان الساعة قد تجاوزت الواحدة ولا يبدو انه هناك أي مطعم مجهز للغذاء..»

ضحك كلير وقالت: «وأنا التي كنت اظن أنك كنت تفكّر بي،» ووضعت يدها على خاصرتها. «اعتقد أنك تتضور جوعاً.»

كانت كلير تعلم جيداً أنها فعلاً بحاجة إلى المساعدة، لكنها قالت: «في الحقيقة أنتي لست من تتعذر المساعدة منها يا ميلاني. لأنني أنا أيضاً ضد كل هذه الأمور. وعليك أن تتكلمي مع سيدة يسعدها أن تكون زوجة لرجل أعمال من هذا النوع، وتكون أيضاً مقتنة بالذى تقوم به. أما لديك أصدقاء ليساعدوك في هذا الأمر؟»

«لا، فقد انتقلنا منذ فترة ليست بعيدة إلى بيت أكبر وإلى مقاطعة جديدة وبالكاد اعرف أحداً حتى الآن.»

«ما رأيك لو تطلبين ذلك من والدتك؟ أو من أي عضو آخر من أعضاء عائلتك.»

«لا، فلا واحد منهم عنده خبرة في هذا المجال. ارجوك يا كلير، الا تستطيعين زيارةي بعد ظهر هذا اليوم و...» تذكرت كلير اطفال ميلاني وقالت بسرعة: «لا، أنا آسفه.» كانت ميلاني للحظة مندهشة من جفاه كلير، فقالت بعد ذلك بصوت اجف وصلب: «طبعاً لا. استطيع ان افهم هذا. وأسفه لأنني طلبت منك ذلك. حسناً، شكراً لاتصالك. ومع السلامة.»

«انتظرني!» قالت كلير وقد شعرت بأنها اساعت التصرف لها. لذا حاولت ان توضع كلامها أكثر: «لم اقصد أنني لن احاول مساعدتك. ما رأيك ان تلتقي في أي مكان آخر لتناول الطعام واظن ان هذا سيساعد اكثر. ونكون انا وانت، ومن دون الأطفال وهذا يمكّنك التركيز اكثر على الحديث.» «آه، فهمت. حسناً إذا. وفي هذه الحالة يجب ان اطلب حاضنة للأطفال. متى تقوم بذلك؟»

«لنترك هذا الأمر إلى ما بعد عيد الميلاد ورأس السنة،

«احاطها بويد بذراعيه وجذبها إليه. «اظن أنك ستكونين طعامي في حال لم تحضرني شيئاً بسرعة.»  
«حسناً، لديك أحد الخيارين: أنا أو تناول طعام الغداء في أي مطعم.»

«ما رأيك ان اقوم بالخياراتين؟»  
قالت وهي تبعده عنها: «آه، لا! هيا ساعدني لترجع هذا الطعام إلى الثلاجة وبعد ذلك سنتذهب سيراً على الأقدام إلى المطعم.»

اطاعها بطريقة معبدلة ولكن ساخرة.

عندما رجعا من المطعم بعد تناول طعام الغداء، ناما لبعض الوقت، ثم هبطا السلالم واسعوا العدفأة في غرفة الجلوس. قالت كلير: «يجب ان ندون لائحة بهدايا عيد الميلاد. لن تستطع تجاهل هذا اكثر من ذلك.»

كان هذا ما تقوله كل عام في مثل هذا الوقت، نظر بويد إليها وفي عينيه تساؤل ثم قال: «لماذا لا اتصل بوالدي لأرى ان كان هناك شيئاً خاصاً تريده هي ووالدي؟»

راقبته كلير ساخرة وهو يرفع سماعة الهاتف، وتعرف جيداً ما سيكون حوار والدته، وكما كانت تقول في كل سنة، «تشتري كلير دائماً هدايا جميلة تنم عن ذوق رفيع، الأفضل ان تترك لها الحرية في الاختيار.» ومن ثم يشرثر بويد مع والديه لنصف ساعة أخرى من الوقت ثم يراوغ بالأعذار، وبأنه يعتبر هذا الهاماً منه لعيد الميلاد.

لم تعد كلير تتمتع بأعياد الميلاد. فقد كانا دائماً يقسمان ايام عطلة العيد ما بين تمضيته في بيت جدة بويد مع عائلته كلها وبين أمها الأرملة، التي كانت تلح كل عام في ان

يمضيا ليلة العيد معها وهكذا كانت تمر العطلة من دون أن يسمح لها ما قضاء جزءاً منها مع بعضهما في البيت. كان عليها شراء هدايا العيد للعائلتين، وبما أنها فنانة خلاقة ومبدعة، كان ينتظر منها ان تنتهي هدايا غير عادية، تتم عن ذوق رفيع واناقة في اختيار اوراق اللف الزاهية الألوان. كان هذا خطأها وكانت تعلم بهذا. ففي أول عيدين من أعياد الميلاد وفي بداية معرفتها لبويد كان من الطبيعي ان ترك انطباعاً حسناً عند والديه وعائلته لذلك كانت ترافق نفسها في اختيار الهدايا غير العادية لهم، وقد اتخذت اسلوباً خاصاً من الاختيار الصعب للهدايا لتحافظ على تقديرهم لها، خاصة وأنها كانت تعيش في الريف، حيث ان الاختيار كان صعباً وكذلك محدوداً.

كان بويد الابن الوحيد للعائلة، أما عائلة والده فكانت كثيرة العدد، وكانوا يجتمعون ليلة العيد لتبادل الهدايا والتهاني، في منزل جدته. كان يضم بيت الجدة حوالي الأربعين شخصاً أحياناً، وخاصة الآن لأن بعضاً من أولاد اعمامه أو اولاد خالاته والذين يماثلونه في العمر، قد تزوجوا وأصبح لديهم أولاد. وكان هذا يوماً كلير كثيراً وهي ترى الأمهات يحتضن اطفالهن، وكيف يعرفن كل شيء حول اجهاض كلير المتكرر، وعدم قدرتها من الحمل. وكيف احياناً ومن اطهافهن غير الذكي، تقدم احدها طفلها لكلير لاحتضنه بين ذراعيها، وكان ذلك يحطم قلبها كثيراً، ولا يعود في قدرتها ان تحتمل اكثر وترغب في المغادرة، وعندما تعود من تلك الحفلة إلى بيتها تكون في حالة اكتئاب شديدة.

كان عليها يوم الاثنين ان تترك رسوماتها وترافق

«تفضلي». وقدم لها بويد شراب التفاح وسألهما: «كان الأمر متعباً، ليس كذلك؟»

«انه رهيب. وسوف لن اقوم بذلك بعد اليوم..»  
«انك تقولين هذا في كل عام. لماذا لا تشتري هداياك على مهل خلال السنة بدل ان تتركهم للحظة الأخيرة؟»

«انك تقول هذا ايضاً كل عام. وتعرف جيداً لماذا، لأنك يريحني جداً عندما انتهي من عيد الميلاد ولا اريد اعادة التفكير به إلى ان اضطر لذلك فعلاً.» وشربت جرعة كبيرة من الكأس. «آه، كم طعمه لذيذ.» كان بويد يجلس على حافة مكتبه، وهو يراقبها، وقد لوى فمه بسرور. «لم لا نذهب كلانا إلى أي فندق لقضاء عطلة الميلاد فيه؟»

«لا أرغب في الذهب إلى أي فندق مجهول.»

«حسناً، نقول لهم اننا سنذهب إلى فندق ما بينما نبقى في البيت مختبئان ونسحب خط الهاتف ولا نرى أحداً لمدة أسبوع كامل. ونتناول العشاء معاً، على الأقل نتناوله متى شئنا، ونحصل ما اتسخ من صحنون واطباق متى طاب لنا ذلك. يا الهي، كم سيكون ذلك في متنهى السعادة لكلينا.» ونظرت إليه متسللة: «ارجوك، لنقم بذلك يا بويد.»

«ونحزن قلوب عائلتين؟»

«ان عائلتك كبيرة لدرجة انهم لن يشعروا بعدم وجودنا، اما بالنسبة لوالدتي فسيكون لها شخصان أقل ليخففان عنها الضجة والازعاج. اظن أنها فكرة رائعة.»

«لا تقولي انك جادة فيما تقولين!»

«نعم. انتي كذلك. الا ترغب في قضاء عطلة الميلاد بمفردنا نحن الاثنان؟»

بويد إلى لندن، لمشاركة ازدحام وزحمة المتسوقين بمناسبة العيد، ممسكة بلايحة الهدايا في يدها، وكانت احياناً كثيرة تغير اشياء من تلك الالائحة لعدم توفرها في الأسواق أو عندما يقع نظرها على شيء افضل من الذي فكرت به. كان ذلك يكلف الكثير، وكانت بويد تضيعان ثروة لا بأس بها كل عام. ساقاطع السنة المقبلة بعد الميلاد هذا، فكرت وهي تشعر بنوع من الاهانة بينما داست سيدة مزعجة في منتصف العمر على قدمها. وسوف لن اشتري هدية واحدة وسوف اصر على ان نمضي عطلة الميلاد بمفردنا في البيت، فقط نحن الاثنين. وهذا ما كانت تفكر به كل عام من افكار متمردة ومتهورة ولكن لم تؤاتها الشجاعة لأن تقوم بهذه الخطوة. كانت العاطفة والحنين للعائلتين اقوى منها وقدرة على التغلب على افكارها المتمردة. كما انهم سينظرون إلى الأمر، وكأنه مخالفة للتقاليد في مناسبة كهذه. وسوف ينزعج كل فرد من افراد العائلة ان لم يشاركا في هذه المناسبة. ومحاولات كلير المترددة كانت تقابل باعتراضات حزينة، خاصة من والدتها، والتي كان عذرها معها وهي التي ليس لها في هذه الدنيا سوى كلير وشقيقها وعائلته للقيام بزيارتها من وقت إلى آخر.

كانت مرهقة ومنهكة عندما التقت بويد مساء هذا اليوم في مكتبه، متقرحة القديمين، وموهنة العزيمة. جلست بوهن على الكرسي، وخلعت حذاءها واراحت قدميها «المتعبيتين وهي تقول: «اعطني شراباً قبل ان افارق هذه الحياة.»

«انتا مع بعضاً البعض بقية أيام السنة، الا ترين أن ذلك قد يكون عملاً انانياً منا عندما لا تقوم بزيارة عائلتنا والجميع يكونون في غاية الشوق علينا؟»

كان يتكلم بطريقة واعية ومنطقية، وكأنها كانت هي طفلة سخيفة ومتمرة، وفي فترة وجيزة شعرت بعاطفة كبيرة اقرب منها إلى الحقد والكراهية. لأنها شعرت بأن بويد يجلب الرعب إلى قلبها مؤقتاً، فوقفت فجأة، وقالت بسخرية: «طبعاً هذا لا يهمك، فليس عليك ان تتسوق أو ان تلف الهدايا. وكل الذي تقوم به هو الشرارة مع الرجال الآخرين، وتتناول الشراب، بينما النسوة تطبخ وتخدم ومن ثم تنظف وتعيد كل شيء إلى ما كان عليه، وبالاضافة إلى ذلك يتكلمن عن اطفالهن طوال الوقت!»

قطب بويد حاجبيه ثم انتصب واقفاً. «هذا إذاً ما يدعوك إلى الحنق والغضب؟» وتقى منها، واحاط بيديه كتفيها. «يجب أن تعتادي على هذا يا عزيزتي.»

نظرت في عينيه بحزن وقالت: «أينبغي علينا الذهاب؟» «لقد فات الأوان للتراجع هذه السنة، لكنني أعدك بأن تذهب إلى أي مكان في السنة المقبلة». وتنهدت بعد ان سمعت كلامه، وهي تتعلق بصبر وشوق بهذا الوعد البعيد للسنة المقبلة كما يفعل الذي لا يعرف العوم عندما يرى منجرده. أخذ بويد يلامس شعرها وقال: «انك متعبة جداً، ما رأيك لو ترتاحي لبعض الوقت على الأريكة قبل ان تغيري ملابسك؟»

لقد دعيا جون بروم وزوجته إلى العشاء هذه الليلة كشكر للتوصية التي قام بها جون لبويد في تسلم مركزه.

كانت كلير قد احضرت معها ثوباً تلك الصباح، لترتديه في هذه المناسبة. «ربما ذلك سيساعدني، آه، كم كانت الأسواق مزدحمة.» قالت وكأنها تخلق عنراً لثورتها، ولكنها كانتa يعلمأن أن اجهاضها المتكرر هو الذي يسبب لها احباطاً في عزيمتها فقداناً لحياتها. «هيا اكملي شرابك.»

انهت كلير شرابها، ورافقتها بويد إلى الأريكة ل تستلقى عليها، ثم جاء بوسادة لتقى برأسها المتعب فوقها وأخذ يمسد قدميها بلطف. أغمضت عينيها وهي تنهد قائلة: «أشعر بارتياح شديد.» وتابع بويد تمسيح قدميها إلى ان تتأكد بأنها استقررت في نوم عميق، ثم نظر إليها طويلاً قبل أن يعود إلى عمله خلف مكتبه.

كان قد مضى ساعة من الوقت عندما كان يقبلها بلطف ليوقظها من نومها. احاطت كلير عنقه بيديها وهي ما زالت تشعر بالتعاس، وحاولت تقبيله هي الأخرى، فأوقفها بويد قائلاً: «ليس الآن، يا عزيزتي..»

تمتنع: «ولم لا؟» ثم تنبهت بأنها ليست في منزلها. ففتحت عينيها لتتأكد من مكان وجودها وتذكرت: «كم الساعة الآن؟»

«انها تشير إلى السابعة إلا ربعاً.»

«من الأفضل أن اغير ملابسي، إذًا.»

اخذت ثوبها إلى غرفة السيدات في نهاية الرواق. وكان المكان قد خلا من الموظفين الذين عادوا إلى منازلهم. غيرت ملابسها واصلحت من شأنها ثم رسمت ابتسامة عريضة على شفتيها لبويد عندما عادت إلى مكتبه. «هذه هي فتاتي الطيبة.» قبلها وهو يشع سروراً لأنها

اصبحت احسن حالاً. وساعدها على ارتداء معطفها. «هيا نذهب الآن.»

«لكن يجب أن نضع ما اشتريته في السيارة.» ونظرت حولها لتجد ان الاكياس البلاستيكية قد اختفت تماماً. «لقد انهيت كل شيء. وكل ما علينا فعله هو ان ننطلق إلى السهرة..»

التقى بعائلة بروم، وكان على زوجة جون ان تستقل القطار إلى المدينة، ومن ثم مشت وزوجها إلى المطعم. واستمتعت كلير بالسهرة على غير ما توقعت. وقد بدت متفهمة نوعاً ما اكثر بعد الذي اطلعها عليه جون في الحفلة الراقصة، وان كان يشعر الآن بنوع من المرارة في داخله فانه يخفيها جيداً. وكان يظهر كعادته المغالاة في روحه المرحة. وذلك من أجل زوجته، فكرت كلير، وهي تراقبه. كان يريد أن يمنحها وقتاً طيباً. على أية حال، فقد وضع الرجالان نفسيهما موضع البهجة لارضاء زوجتيهما، وبالكاد يذكران شيئاً بخصوص العمل، وتجنب بويد الحديث عن عطلة الميلاد، وكان يبتعد عن الموضوع بكىاسة عندما يتطرق إليه. كان المطعم من النوع المكلف لكن الطعام والخدمة يستحقان هذه الكلفة الباهظة الثمن.

قالت كلير عندما انطلاقاً في طريق العودة إلى البيت: «لقد استمتعت بالسهرة.»

قال بويد مبتسماً، وهو راضٍ جداً: «هذا عظيم يجب أن تعيد الكرة في ذلك المطعم.»

قالت بإشارة مقاجنة: «هل أصبحت كثيرة التنمر؟»

ضحك بويد وقال: «لديك او قاتك المثيره، كما أنت احياناً كذلك.»

«نعم، لديك أنت ايضاً. وافقته كلير، وهي مطمئنة لسعادتها هذه المرة.

امضت كلير اليوم التالي وهي تكتب عبارات التهاني على بطاقات المعايدة الخاصة. كان عمل روتيني لم تكن تمتنع عنه، لأنه كان يذكرها بأصدقاء لم ترهم منذ فترة طويلة، وكانت ترافق مع بطاقة المعايدة رسالة طويلة تخبرهم فيها عن اخبارها الجديدة. كما ان بويد اعطها لائحة بأسماء أشخاص يريد ان يرسل لهم بطاقات معايدة، ومعظمها لأصدقاء وزملاء في العمل، لائحة كانت تزيد اسماء عاماً بعد عام مما جعلها تتذكر قائمة: «لم لا تكلف سكريتك فيما تقوم بذلك؟»

«لقد ارسلت من جانبها البطاقات الرسمية لعديد من الشركات، اما هذه فهي بطاقات شخصية.» ثم انحني ليقبلها وتتابع: «أشترى لك علبة من السكاكر التي تفضلينها.» وكان ذلك كنوع من الرشوة.

«علبة! هذا سيكلفك كثيراً. وبسمه تستطيع ان تشتري وتتصدق الطوابع بنفسك.» كانت تصرخ بأعلى صوتها وهو يخرج من الباب.

قضت اليوم باكمله في كتابة البطاقات والرسائل، لكنها جلست أخيراً تنتهد وهي تنظر إلى مجموعة الظروف بارتياح ورضى تام. كان هناك ما يزيد عن المئة بطاقة، وقد استعملت كل الذي اشتريته تقريباً. ذهبت لتضع البطاقات المتبقية جانبها، وكان يوجد في أعلى رزمة

أن يحيى موعد عطلة الميلاد وهي: حفلة مجلس الادارة الخاصة، والتي دعى بوييد إليها لأول مرة. أنها ليست سهرة ممتعة بالنسبة إليهما، لكن بعض النساء كن لطيفات وانتهت السهرة بشكل مقبول. وكان عليهما أيضاً مشاركة شاء آخر يقام لزبائن الشركة، وكانت هذه فرصة مهمة ونادرة لبوييد، وكان يتوقع من كلير أن تكون لطيفة ومحدثة لبقة للجميع، لكنها احست بالاحراج والارتباك لعدم تذكرها بعض الوجوه والاسماء التي عرفتها في السنة الماضية.

أجمل الحفلات التي كانا يشاركان بها، كانت مع الأصدقاء والجيران، حيث يستمتعان بأوقاتهما. كانت كلير تحب وتفضل دائماً هذه الأنواع من الحفلات. إلى ان جاءتهما دعوة من بيتر ستافورد وزوجته ميلاني وذلك ليشكران بوييد على توصيته لبيتر بترقيته في العمل.

التوها جميعاً في مطعم في البلدة والذي كانت كلير تعرف جيداً أنه مكلف كثيراً وأن بيتر لن يتحمل هذه المصارييف خصوصاً وأنه والد ثلاثة اطفال. كانت ميلاني ترتدي ثوباً أزرق جيداً لا يتناسب وشحوب وجهها، والتي بدأ تشيح بظارها في البداية. لكن وبعد كأسين من الشراب تغيرت كلية وأخذت تترثر وكأنها صديقة قديمة، صادقة ومخلصة. وبقيت على هذه الحال إلى ان لكرها زوجها يقدمها من تحت الطاولة، فترقفت ميلاني عن ثرثرتها بصورة مفاجئة، وتوردت خداها خجلاً. اوقفها في الوقت الذي كانت قد بدأت فيه الكلام عن معاناتها وكرهها للأوقات التي كان على بيتر ان يبتعد عنها والتي كانت تبقى فيها وحيدة في المنزل، ربما كان له عذر، فكرت كلير وهي تشعر بالخجل

البطاقات بطاقة رسم عليها مدينة شرقية قديمة في فصل الشتاء. وذكرها هذا الرسم بوارسو وبعائلة بريزبيلسكي، فاحسست بداعف لتكتب لها بطاقة معايدة أيضاً. كانت تحس بألم في ظهرها من طول جلوسها في هذا اليوم. فووقت، واخذت تتط بجسدها، ثم حضرت لنفسها فنجاناً من القهوة، وبدأت تدور في البيت وهي ترشفه على مهل، وبحركة آلية دفعتها خطواتها إلى متحرفها الفني، وكانت الجدران قد طليت باللون الأبيض لتعطي نوراً أكثر مع النور الآتي من النوافذ.

كان عملها ما زال على حاله وكما تركته، منذ عدة أيام، كان هناك لوحة لجزيرة فيها اشجار النخيل وسفينة شراعية ترسو عند بحيرة تتصل بالبحر واعتمت هذه اللوحة من أجل غلاف لكتاب. فكرت في أن تعمل لنصف ساعة من الوقت. وجلست إلى طاولة عملها واستغرقت تماماً في رسومها، مأخوذة كلية به. إلى ان سمعت صوت محرك سيارة بوييد وقد وصل إلى البيت. كان قد خرج مرة أخرى ليحضر طعاماً صينياً لأنهم تتمكن من تحضير واعداد اي طعام لعشاء هذه الليلة، واظهرت اهتماماً وهي تصفي إلى حديثه عندما تكلم عن المشروع التجاري الذي يساعد في انجازه للسنة المقبلة.

قال بعزم: «يجب ان تذهبين معي إلى ذلك المكان، انه في بروكlyn، والتي قيل لي عنها بأنها مدينة رائعة الجمال.» قالت كلير، وهي تلاحظ نبرة صوته: «نعم، حسناً». لأنها تعلم حق العلم بأنها ان اعترضت ستصل إلى طريق مسدود. كان هناك حفلات عمل اخرى عليهما المشاركة فيها قبل

أخذ بويد يلعن في نفسه قائلاً: «لا حق لها في أن تطلب منك هذا».

«لِمَ لَا؟ وَمَنْ غَيْرِي تُسْتَطِعُ أَنْ تَطْلُبْ مِنْهُ ذَلِك؟ يَجِدُ عَلَى  
أَحَدِهِمْ أَنْ يَضْمِنْ ثَلَاثَ الْمُسْكِنَةَ بِجَنَاحِيهِ وَيَعْلَمُهَا كَيْفَ  
تَصْرِفُ».»

«لم يعلمك أحد شيئاً من ذلك. و كنت دائمًا عظيمة وتحسنين التصرف.»

«انه ليس سوى تقدم تدريجي مني».

«لا تكوني سخيفة. كل الذي يراد منه ان يكون المرء  
هذباً، مبهجاً، ذكياً، وعقلانياً في تصرفاته. ولكن ومن  
ناحيةك فإنك ناجحة اكثراً لأنك اكثراً من ذكية: تهتمين  
بالناس، وتتمتعين بالحيوية والنشاط، وتشاركيني  
طموحاتي... أو ان صم التعبير كنت كذلك.»

وَضَعْتُ كُلِّيْرَ يَدًا مُمْتَنَةً فَوْقَ ذِرَاعِهِ وَقَالَتْ بِصَوْتِ أَبْعَجٍ:  
«شَكْرًا لَكَ».

«لكنني محق في هذا، أليست كذلك؟ بأنك ما عدت تشاركيين طموحاتي».

وافقت كلير بعد أن ترددت للحظات وأشارت برأسها موافقة. «ذلك لأن أمالي الخاصة المستقبل غيرت اتجاه سياها».

قالت معترضة: «آه، لكتني افعل ذلك. وانتي سعيدة»  
«لكن هل هذا يعني أنك لا تشاركييني طموحاتي؟»

بفوزك بالذى كنت ترمي إليه. لكنك كنت ستحصل على أية حال  
ومن دون مساندة مني..»

«هذا هراء!» وكان صوت بويد عازماً ومصمماً. «كنت

من السيدة الأخرى التي عليها ان تصون لسانها وتنتبه جيداً لأنقوها.

قالت كلير لبويد في طريق عودتها إلى البيت: «اظن ان بيتر لن يسكت لغفوية ميلاني».

«أنها ساذجة كثيرة، وعليها أن تنتبه إلى ما تقوله أكثر من اللازم.»

«لكن من المؤكد أن الأكثر جاذبية فيها هي الطبيعة التي تتحلى بها.»

صمت لحظة، وكأنه يحاول استيعاب ما قالته، ثم هز برأسه موافقاً: «ربما قد تكونين على حق، لكن الذي ترينـه فيها لن ينفع زوجـاً يترقـى في عملـه في الشرـكة.»

«لذا فإن بيتر سيقتل ما دفعه نحوها في المرتبة الأولى.» ضحكت كلير بطريقة جافة ثم تابعت: «وتحب ميلاني أن تخضع شخصيتها الطبيعية لتصبح زوجة لموظف الشركة، وذلك أن ارادت ان يكتب الاستمرار لها». احمد.

«ستقو م بذلك ان: كانت تحده،»

أجابت كلير بغضب: «ان كان يحبها فعلاً فلن يجبرها على القيام بذلك، يجب ان يسمح لها - وان يتركها - تكون نفسها».

وضع بويديه على يدها وقال: «هذا ليس من شأننا،  
ولعليهما أن يسويا الأمور بنفسهما».

ترددت كلير، ثم قالت: «طلبت مني ميلاني ان اساعدها. تريدينني ان أعلمها كيف يجب ان تتصرف كزوجة لموظفي الشركة.انا! يا للسخرية، الا تظن ذلك؟»

دائماً بحاجة إلى مساعدتك - وما زلت بحاجة إليها الآن، فلا معنى ولا هدف لذلك من دون وجودك قربي..» لم تكن كلير متأكدة ومؤمنة بكلامه، كما أنها ليست متأكدة من إيمانه هو بنفسه، لكنها كانت ممتنة له ومالت لتبليه على خده.

ابتسم بوييد ابتسامة واسعة. وتجنب من أن يطأ أي شجار بينهما. لماذا نتشاجر دائماً في طريق عودتنا إلى البيت في هذه الأيام؟ فكرت كلير في نفسها، ربما لأن المكان الوحيد، الذي يتواجدان فيه لوحدهما من دون أن يشغلهما أي شيء آخر. وفكرة الشجار في السيارة ذكرها بموضوع أكثر أماناً للتحدث فيه. «هل قررت نوعية السيارة الجديدة التي تريدها أم بعد؟»

لقد جاء مع ترقية بوييد سيارة ذات مرتبة رفيعة وله الحق في اختيار نوعيتها، وقد أمضى ساعات طويلة وهو يدقق ويبحث في مجلات متعددة حول أنواع السيارات. «اطن أنتي ساختار سيارة المرسيدس. لأنها متينة وسريعة وتقطع المسافات الطويلة خاصة عندما اتجول في أنحاء أوروبا.»

«إنها لفكرة رائعة. وما اللون الذي اخترتنه؟»  
«ما اللون الذي تفضلينه أنت؟ اختاري أنت اللون الذي يعجبك.»

«مارأيك باللون الفضي؟» وتحديثاً حول السيارة لفترة ما ثم غرقاً في صمت عميق، وكانت كلير تميل برأسها على مسند كرسي السيارة. وعادت أفكارها إلى ميلاني وعن كيفية تغيير اسلوبها ان ارادت ان تكون زوجة ناجحة

لموظف شركة. وتساءلت ان كانت هي نفسها قد تغيرت لتناسب الصورة ايها. لكنها لا تذكر أنها قد فعلت ذلك، ربما قد تم الأمر بشكل تدريجي ولم تلاحظ ذلك. أو هل تزوجها بوييد لأنه لمس فيها الصفات الكاملة التي يحتاجها لتساعده بالعمل الذي اختاره؟ جعلتها هذه الفكرة تضطرب وترتعش في داخلها. لأنها تمنت وبحرارة بأن يكون سبب زواجهما شيئاً اسمى وأبعد من ذلك. أما من تاحتها فقد كانت فعلاً كذلك. فقد أحببت بوييد وبقوة منذ اللحظة التي بدأ يتلقيان فيها، ولم تكن تهتم، حينها، أن كان طموحاً أم لا، فذلك لن يغير من موافقتها على الزواج منه.

هل هذا صحيح؟ وجاءتها هذه الفكرة من دون تردد. الم تكن هي، أيضاً، بنفس الطموح في هذه الحياة؟ هل كانت أحبته وقبلت به لو لم يكن يفكر ببروية واهتمام بالمستقبل؟ وفكرت كلير بمرارة، ان المرأة في الماضي كانت تفتش عن الرفيق المناسب، عن رجل يقدم لها بيتاً مريحاً وحماية، يعيدها ويغيل اولادها. وقد منحها بوييد كل ما كانت تريد وأكثر. كذلك منحها الأطفال، لكن الخطأ لم يكن منه لأنها لم يكتب لها ان تحتفظ بهم. لم يكن حتى الخطأ خطأ، عندما خابت وتبعت آمالها. لكنها لا تزيد ان تكون فقط زوجة لرجل أعمال ناجح بعد اليوم، أنها تزيد ان تكون أمّاً أيضاً. وترقرقت الدموع في عينيها وحاولت ان تمنع سقوطها وهي تفكر بأن آمالها بدت صعبة التحقيق. وفكرت كيف ان عليها ان تشارك في الحفلات، وتحافظ على ابتسامة دائمة ووجه يشع فرحاً وسروراً في كل الأوقات بينما كان الذي تزيد ان تفعله هو ان تغلق على نفسها بعيداً وتنعى بأسف

مؤلم اطفالها الثلاثة الصائعين، أو ان تضيع مع نفسها بين رسوماتها، والذي كان الأسلوب الوحيد الذي يساعدها على النسيان.

كان الناس يتوقعون منها تخطي ذلك الأمر الآن، بالحالتين الجسدية والعقلية - وكان قد فات على الاجهاض الأخير مدة ستة أشهر - لكن كلير كانت تشعر في بعض الأوقات أنها فاقدة العزيمة، ومرهقة باعياء شديد، ولا تفعل شيئاً لذلك سوى نزف الدموع. كانت تخفي في اغلب الأحيان هذه الانهيارات العصبية عن بويد، فأشار عليها طبيها بتناول بعض الأدوية المساعدة، لكن الألم الشديد في قلبها كان يشتد ويزداد وما من دواء يقضى عليه سوى ان تحاربه هي بنفسها وتنتصر عليه.

ان الفكرة الأكثر بهجة بالنسبة إلى العيد، هي ان تصلك بطاقات التهنئة، فكرت كلير وهي تسحب البريد من فوق ممسحة الباب الخارجى. لقد اقترب الوقت الآن لحلول العيد. كان هناك اليوم كمية من بطاقات المعايدة امام الباب. أخذتها كلير إلى المطبخ لتفتحها وهي تتناول فنجان قهوة. كان بويد قد ذهب إلى عمله ولن يعود إلى المنزل قبل الساعة السابعة، لذا فقد كان هذا اليوم باكمله لها، مع ان قسماً كبيراً منه سيخصص للفرزم الهدايا. كان لها بطاقات من زملاء قدمى في معهد الرسم، بعضهم رسموا وصمموا تلك البطاقة بطريقة ساخرة، مما يجعلها تضحك بحنين كبير لل أيام الماضية. وكان من بين البطاقات بطاقات رسمية بأسماء زملاء بويد وبأسماء مدحاء الشركة. كان هناك أيضاً، العديد من البطاقات برسوم برييد أجنبية، من اصدقاء

ذهبوا ليعيشوا في الخارج أو من اشخاص أصبحوا أصدقاء لبويد خلال سفريات العمل العديدة التي قام بها. وكان هناك ايضاً بطاقة برييد بولندي من السيد والسيدة برييزبليسكي.

فتحت كلير البطاقة وقرأت التهنة بالعيد، واندھشت عندما وجدت رسالة من عدة صفحات داخل الملف. سكتت لنفسها مزيداً من القهوة وجلست لتقرأ، لكن لم يكن من السهل قراءة ما كتبته السيدة برييزبليسكي بلغتها الانكليزية الضعيفة. واخترت تقرأ على مهل كلمات الشكر الجزيل لضيافتها وكيف ان عائلة السيدة برييزبليسكي وأصدقائها قد احبوا الهدايا التي كانت من اختيار كلير. ثم تغير نص الرسالة عندما خافت السيدة البولندية في قصة طويلة عن جيران لها وكيف قتلوا مؤخراً في حادث اصطدام سيارة.

كتبت السيدة برييزبليسكي:

كان لها طفلان توأمان، بنت وصبي. ولهم من العمر ستة أشهر. وتهتم بهما في الوقت الحاضر الاخت المراهقة للزوجة. وما من احد غيرها في العائلة. ولكن هذه الاخت ستذهب قريباً إلى الجامعة في وارسو، ولن تستطيع أخذ الطفلين معها إلى هناك، لذا يجب أن تحضنهما عائلة أخرى.

بدأ في الرسالة ان بعض الكلمات قد حذفت، وكان كاتبتها كانت تفتش عن الكلمات الأفضل للتعبير عنها لكنها كانت عاجزة عن تحقيق ذلك. وتابعت قراءة الرسالة:

لكن لا احد يريد طفلين توأمين. لذا يجب ان يوضعوا في دار للأيتام او ربما يأخذ احدهم واحداً منهم، وشخص آخر

فاخرة من ورق الهدايا وبدأت معركتها في لف الكمية الهائلة من الهدايا وكأنها جيش من الاعداء وعليها ان تقهقرها. ساعدتها الصوت المرتفع المنبعث من الراديو، لكن ذلك لم يبعد عن مخيلتها صورة الأطفال اليتيمين. ملأ الغضب قلب كلير. كيف استطاعت السيدة بريزبيلسكي ان تقترب شيئاً كهذا؟ هناك المئات من العائلات في بولندا قد يرغبون تساعدنهم؟ هل تخذلنيهما او لا؟

وضعت كلير الرسالة فجأة على الطاولة ووقفت بتاثر وانفعال على قدميها. وكان قلبها يمتنع عاطفة وشفقة على الأطفال، التوأميين، ولكن ما الذي جعل السيدة بريزبيلسكي تعتقد بأنه من المحتمل ان تحضنهما؟ لم تستطع ان تتوصل إلى حل صائب. لقد عرض امامها فكرة الحضانة من قبل، وحتى من الطبيب نفسه في المستشفى ومن اشخاص محترمين، لكن كلير اظهرت عدم موافقتها بتاثير شديد. لأنها كانت ترى طفلاً منها، ومن بويد، وكانت تحلم بصبي يشبهه، أو بفتاة تعلمها فن الرسم. وهي لم تيأس بعد من ذلك، ما زالت تتشبث بحلهما، آملة من ان يساعدها الطب الحديث، ان حاولت مرة اخرى... لكن الاطباء لم يعطوها اي امل في ذلك، كما ان بويد جعلها تقسم يميناً قاطعاً بأن لا تعيد الكرة. وذلك من أجل صحتها وسلامتها، وذلك لأنها كانت تخرج عن طبيعتها وتنهار كلية في كل مرة تجهض فيها. أما احتضان طفل وبقدر ما كان يعنيها، كان له جواب بكلمة واحدة الا وهي لا. لذا لم تزعج نفسها في أن تكمل قراءة ما جاء في الرسالة فرمتها بيد مرتعشة في سلة المهملات.

لم تخطيء، طبعاً. فالاخت المراهقة كانت لا تزال تقوم برعاية الأطفال والتي لم تكن تريدهما، والتي - ارادت وبصورة طبيعية ان تشق طريق حياتها هي، في ان تجد تفهمها كلير و اخطأت في القراءة.

اسرعت إلى غرفة الجلوس، وسحبت من الخزانة لفائف

الطفل الثاني. لكنني فكرت ربما انت وبويد ترغبان في أن تكونا الأم والأب البديلين لهما. هذا ممكن عمله. فالاخت راغبة في ذلك. ولا يوجد هناك شخص آخر يستطيع أن يأخذهما. فلا جد ولا جهة لهما. ما رأيك؟ انهم طفلان بديعان، وقد كان والديهما من الأشخاص الطيبين. هل تساعدنهم؟ هل تخذلنيهما او لا؟

وضعت كلير الرسالة فجأة على الطاولة ووقفت بتاثر وانفعال على قدميها. وكان قلبها يمتنع عاطفة وشفقة على الأطفال، التوأميين، ولكن ما الذي جعل السيدة بريزبيلسكي تعتقد بأنه من المحتمل ان تحضنهما؟ لم تستطع ان تتوصل إلى حل صائب. لقد عرض امامها فكرة الحضانة من قبل، وحتى من الطبيب نفسه في المستشفى ومن اشخاص محترمين، لكن كلير اظهرت عدم موافقتها بتاثير شديد. لأنها كانت ترى طفلاً منها، ومن بويد، وكانت تحلم بصبي يشبهه، أو بفتاة تعلمها فن الرسم. وهي لم تيأس بعد من ذلك، ما زالت تتشبث بحلهما، آملة من ان يساعدها الطب الحديث، ان حاولت مرة اخرى... لكن الاطباء لم يعطواها اي امل في ذلك، كما ان بويد جعلها تقسم يميناً قاطعاً بأن لا تعيد الكرة. وذلك من أجل صحتها وسلامتها، وذلك لأنها كانت تخرج عن طبيعتها وتنهار كلية في كل مرة تجهض فيها. أما احتضان طفل وبقدر ما كان يعنيها، كان له جواب بكلمة واحدة الا وهي لا. لذا لم تزعج نفسها في أن تكمل قراءة ما جاء في الرسالة فرمتها بيد مرتعشة في سلة المهملات.

وهي ليس عندها ادنى فكرة عن شعوره في هذا الموضوع. لكن، هل لازم الصمت لأنه يدري ما تشعر به؟ هل كانت انانية في حرمائه من طفل حتى بالحضانة؟ ويقيت هذه الفكرة علاقة في ذهنها. لهذا السبب كانت ضد هذه الفكرة؛ لأنها وبغرizia الأمومة فهمت بأنها لن تستطيع التفكير أبداً ب طفل أحد آخر غير طفلها؟

حدقت كلير بشروق ذهني بالرزمة التي بين يديها، وهي تحاول التفكير في الأمر مليأ، ولتحلل شعوراً لم تتطرق إليه قبل الآن.

«هل أخبرت عن العمل؟»

نظرت إلى الأعلى لترى بويد يراقبها فقالت: «آه، لا، كنت افكر فقط.»

«بماذا؟»

«فيما لو اختلط الأمر على في أمر هديتين». «لست انت التي يختلط الأمر عليها، لأنك تتمتعين بذاكرة هائلة.»

«ربما أصبحت عاجزة، إذا.»

«عظيم، تعجبتي المرأة الأكبر سنًا.»

«منذ متى؟»

«منذ الآن، لماذا لا تقتربين متي واخبرك كيف.» تركت كلير الهدايا، وذهبت لتجلس قربه. تحدثاً وضحكاً قليلاً، لذا لم ينته أمر الهدايا في تلك الليلة وعلى أية حال -

فإن الوقت المناسب لتتكلم بشأن الرسالة. جاءت عطلة الميلاد. قادت كلير السيارة إلى لندن في اليوم الأخير من العمل لتصطحب بويد بعد الحفلة التي

زوجاً لها وإن تتجنب اطفالاً لها. لكن ما زال هذا الأمر لا يعنيها. رمت كلير الرسالة بعنف مرة أخرى وبعيداً عن ناظريها، ولكن في درج المكتب هذه المرة. لكن لم يكن من السهل تسيان الموضوع، خاصة وأنها تواجه مشكلة في الرد على الرسالة. إنها فعلاً ليست مضطرة لذلك، فهي لم تطلب من السيدة بريزبيلسكي أن تتدخل في حياتها الخاصة كما أنها تستطيع تجاهل الرسالة تجاهلاً تماماً. لكن السيدة البولندية كانت لطيفة ومن المؤكد أنها قامت بهذه الخطوة عن حسن نية، لذلك فإن تجاهلتها يعني قلة ذوق منها. وإن لم ترد على الرسالة، فقد تظن أن كلير لم تستلمها وتعود إلى الكتابة لها مرة أخرى. لذا، فإن رسالة موجزة، وصارمة، تقول فيها إن لا رغبة لها بحضانة طفل، كان كل ما تحتاجه. ولكنها لن تجيب على الرسالة الآن، ولا في هذا اليوم، لديها متسع من الوقت.

عاد بويد إلى المنزل، وبعد أن تناولا طعام العشاء، جلس يشاهد مباراة لكرة القدم على شاشة التلفاز بينما أكملت كلير لف الهدايا. كان بويد يتوقع دائماً للنظر إلى بطاقات المعایدة التي يتلقيانها، وقد أرته إياهم قبل أن تزيّنهم في أرجاء المنزل. لكن كلير لم تطلعه على الرسالة التي تلقتها من السيدة بريزبيلسكي، والتي كانت تعنيها وحدها، فإن لم تكون مهتمة بذلك فليس هناك من داعٍ لكي تريها بويد. نظرت إليه وهي تلف هدية لوالدته، وقد كان يجلس بارتياح على مقعد، ويرتدى سوala من الجينز وقميصاً قطنياً، ويوضع كأساً إلى جانبه على الطاولة. لقد ذكر الجميع فكرة حضانة طفل، ولكن ليس بويد. وقد خطر على بالها ذلك لأول مرة

اقامها هو وزملاؤه في الشركة، وذهبوا في اليوم التالي إلى منزل والدتها، حيث كان عليها أن تمضي يومين برفقة شقيقها، وزوجته وطفليهما. وقد كانا صبيين، وكان الأكبر سنًا قد أصبح يفهم الآن ماذا يعني العيد وكم يتوجه به. وعند منتصف الليل دخل والدهما ووالدتها محلان بالهدايا، بحماس شبيه بحماس ولديهما. لم تستطع كلير أن تتحمل رؤية السعادة التي ترتسم على وجوههما، لكن بويد أدرك ذلك، وبدأ يقوم بأعمال سخيفة، وبحركات مزعجة قبل أن يذهبا ليخلدا للنوم.

استفاق الولدان باكراً في اليوم التالي، وهو يصيحان بابتهاج عندما وجدا الكثير من الهدايا. وتحركت كلير بارتباك للحظة، واحتللت مشاعرها وهي تصفي إلى ضจيجهما. استفاق بويد، هو الآخر، وأخذها بين ذراعيه بحنو بالغ، وأخذ يلامس شعرها وهي تبكي إلى أن عادت إلى نومها العميق.

كان هناك مزيد من الهدايا للأولاد تحت شجرة الميلاد. فدخلت كلير إلى المطبخ لتهتم بطعم القداء بينما جلست والدتها تراقبهما بدلاً عنها.

ما كان من داع لذهابهما إلى بيتهما تلك الليلة، لذا ذهبا مباشرة إلى منزل جدة بويد في صباح اليوم التالي. وهناك أيضاً كان يوجد العديد من الأطفال بحماسهم وضجيجهم whom they were opening. They had been given many gifts by their parents and grandparents, and they were excited to see what they had received. One gift was a small toy, and another was a book. They were both happy with their gifts.

انتهى يوم توزيع الهدايا أخيراً وعادا إلى منزلهما، واحسنت كلير أن هذه الأيام الثلاثة هي من اطول أيام حياتها، ولكن الرائع في الأمر، هو أن بويد في إجازة لبقية أيام الأسبوع، الأمر الذي كان رائعًا. وصلوا في وقت متأخر لذا توجهوا قوراً إلى فراشهما، وفتحا الهدايا التي تلقياها من العائلتين في صباح اليوم التالي ثم وضعاها جانبًا. وقد اهتمت كلير ببعض الأشياء التي تلقتها ومن بينها: اشتراك لمدة سنة بمجلة وهي كدليل عن محلات بيع الأشياء القديمة، وهي من والدة بويد، وكتب كثيرة من بويد تعنى بالرسوم والرسامين، وكذلك بعض الملابس الداخلية، وأشياء مفيدة للاستعمال. وكان هناك العديد من الأشياء التي كانت تصنفها بأنها عديمة الفائدة مثل: السلل الصغيرة، واكياس صغيرة معطرة للخزائن، وقيعات من القش ذات رسوم صغيرة، وعدد لا يأس به من الواح الصابون مما جعلها تظن بأن الناس كانوا يحاولون أخبارها شيئاً.

جمعت كل هذه الأشياء في علب كثيرة بينما كان بويد يفتح هدایاه. لقد تلقى ثلاثة علب من أوراق اللعب، فأخذها ليضعها في درج مكتبه، وعندما فتحه، قال: «ما هذه؟» وسحب رسالة السيدة بريز بيلسكي.

## الفصل الرابع

تفاجأت كلير بسؤاله واصطبغ وجهها متورداً، وارتفع حاجباً بويد بدشة من ردة فعلها هذه فأسرعت تقول. «آه، هذا، هذا لا شيء..»

وقفت بسرعة ومشت نحوه لتأخذ الرسالة من يده، لكنه ابتعد عنها، وعلى وجهه تنبيه حذر، تملؤه دهشة وحيرة، وقطب حاجبيه قائلاً: «بيدو وكأنك لم تسرى لاستلامها ولا لقراءة ما جاء فيها، وذلك من الطريقة التي جعدت بها الرسالة..»

«أجل، انتي فعلاً لم أسر بها. هل يمكنني أخذها؟» ومدت يدها إليه. أعطاها بويد الرسالة، دون أن يطلع على ما جاء فيها. وكأنه يصدقها ويثق بكلامها. لكنه لم يستطع منع نفسه عن السؤال: «هل ستخبريني ممن هذه الرسالة؟» ترددت كلير قليلاً، وهي تطوي الرسالة باعتناء ثم قالت. «إنها من السيدة بريزبياسكي..»

«السيدة..؟ آه، نعم، تذكرتها. هل تعنين أنها كتبت لك شخصياً؟»

«في الحقيقة، لا... إنها لكلينا، لكن... لكن أعتقد أنها كانت تقصدني أنا شخصياً.»

تقدم بويد منها، ولف خاصرتها بذراعه وقال لها: «لكتنا زوجان، أليس كذلك؟ ألا نشكل فريقاً متكاملاً؟» أو مات برأيها واعطته الرسالة بيد مرتعشة، وكأنها غير

مقنعة بأن عليه أن يقرأ فحواها. كما أنها غير متأكدة من حقيقة مشاعرها فيما تضمنته الرسالة لتقبل به أو تحاربه. حدق بويد فيها وهي تتتجنب النظر إليه، ثم فتح الرسالة وأخذ يمسها بيديه. توجه إلى مقعد قرب النافذة، وجلس عليه ثم بدأ بقراءة الرسالة.

لكنه قال بعد لحظات: «هل استطعت فعلاً فك رموز هذا النص الركيك؟»

«سوف يسهل عليك الأمر وانت تتتابع قراءتها..» «انتي في الحقيقة أمل ذلك.» ثم تابع القراءة، بينما جلس كلير على كرسي وهي تراقب بويد، كانت تضغط بأصابع يدها، وهي تتفحص وجهه وما قد يظهر عليه من ردات فعل. ولكن بويد في امكانه ان يكون غامضاً متى أراد، وارد الآن في أن لا يظهر شيئاً من مشاعره. عندما انتهت من قراءتها طواها جيداً مرة أخرى ونظر إلى كلير. «إذا؟» ثارت فجأة وقالت: «ماذا تعني بكلمة، إذا؟ ما نوع سؤالك هذا؟»

«اعني، لماذا جعدت الرسالة على هذا الشكل؟ ولماذا لم تخبريني عنها؟ وهل اجبت عليها؟ وما هي ردة فعلك حال ما كتبت؟ وهل هذا كاف لك؟» وكانت ثبرة بويد قد اشتدت ببرودة الآن.

«أريد أن اعرف رأيك في هذا الموضوع..» «إن رأيي هو تماماً مثل ردة فعلك وهو أن ترميها بعيداً، وبما ان الرسالة تلطفت بزلال البيض من خارجها فهذا يعني أنك رميتها أولاً في سلة المهملات..» «نعم، هذا ما فعلته أولاً..»

«لكنك عدت وسحبتها مرة أخرى.»

«نعم، شعرت... شعرت بأنه ينبغي علي أن أجيب عليها.»

«طماذا؟» وظهرت عدم موافقته من رنة صوته.

«لقد كانت لطيفة. وربما كانت تظن بأنها تقوم بعمل رائع تجاه من قد يهمه الأمر.»

«وكيف عرفت أنك لا تستطعين الانجذاب؟»

تورى خدا كلير وتفاجأت بسؤاله وقد غاب عن بالها أنه قد يخطر على باله سؤال كهذا. «ربما قد لمحت بشيء من ذلك عندما كانت وزوجها في ضيافتنا.»

وقف واعاد لها الرسالة.

سألته كلير: «حسناً؟ ما هو رأيك؟» وكان يبدو من خلال نبرة صوتها شيء من التوسل والرجاء.

«اعتقد أنه عليك أن تقومي بالذي قمت به أولاً - وهو ان ترميها بعيداً. فليس للمرأة أي حق في اقتراح هذه الفكرة علينا.»

قالت وهي تنظر إلى الرسالة في يدها: «لا.. ولا اعتقد أيضاً أنه من المستحسن تربية اطفال غرباء عنا على أية حال.»

نظر بويد إليها بحدة وقال: «انسي هذا الأمر إذا، يا عزيزتي. فسيز عجك ويضيقك مجرد التفكير به.»

«نعم، اعتقد ذلك. لكن، ألا تظن أنه يجب الرد على الرسالة؟»

قال بويد وبحركة قاطعة من رأسه: «لا، لا اظن ذلك. لأنك لم تطلبني من السيدة بريزيلسكي ان تبحث...» وتوقف عن الكلام، وملامح وجهه ثابتة لا تعبير فيها. «انك لم تطلبني

منها ذلك، هل فعلت... بينما كنتما تتكلمان بثقة وبطريقة حميمة؟»

تورى وجنتا كلير وقالت: «لا، طبعاً لا. الفكرة هي فكرتها لكنني ما زلت اظن أنه ينبغي علي أن ارد على رسالتها.»

«إذاً قومي بذلك أو اخفيها بعيداً عن ناظريك إلى أن تقرري ما قد تقومين به في هذا الشأن». وأخذ يجمع هداياه وصعد إلى الطابق الأعلى.

ووجدت كلير انه من المستحيل أن تسأل بويド عن شعوره بهذه الفكرة. وكان ذلك شيئاً لم يذكره قط في حياته معها، لذا لم تكن تدري بحقيقة مشاعره في هذا الموضوع. لأنه أساساً لم يكن يتكلم بخصوص انجاب الأطفال إلى أن شعرت هي بتحمّل ذلك واصبحت حامل. لذا عليه أن يناقش الأمر، طبعاً. ولكن الذي تذكره كلير جيداً أن النقاش كان من جانب واحد ومن ناحيتها هي فقط. لكنها على إيمان وثقة بأن بويود سيحاول مناقشة الأمر معها. صحيح أنه قد أظهر بعض الاستحياء في البداية وأن القرار يحسم النقاش نهائياً قد افلت من يديه، لكنه تحسن حالاً بعد ذلك، حتى ولو أنه لم يكن متخدماً لفكرة الآبوبة.

تساءلت فيما لو كان ذلك لمجرد أنه وحيداً لعائلته. أو ربما اعتقاد أن يكون الوحيد الذي يلقى الحب والعاطفة ولا يعرف كيف يشارك فيهما. لكن كلير كانت متأكدة أن في امكانه أن يكون أباً جيداً. كانت تراقبه دائماً وهو يلاعب أولاد اعمامه الصغار، وكيف كان يأخذ طفلة صغيرة ليجلسها على ركبتيه ويقرأ عليها قصة جميلة. كانت تشعر

على مسؤولياته الجديدة المترتبة عليه، وينظم فريق عمله الجديد في ملاحقة الأسواق المهمة. كان عندما يعود متاخراً كل ليلة بالكاد يحصل على الوقت الكافي ليتناول عشاءه ويخلد إلى النوم العميق. وبعد مضي أسبوعين اضطر إلى السفر إلى هونغ كونغ، ومن ثم إلى استراليا وتغيب لمدة عشرة أيام. كان هناك من حسن الحظ بعض المناسبات الاجتماعية مباشرة بعد الميلاد، ولكن كلير كان عليها الذهاب بمفردتها إلى حفلة صديقتها. فصديقتها آنجي من اللواتي يشاركنها هواياتها واهتماماتها في الرسم. أهدتها كلير صحتاً جميلاً رسمت عليه مشهداً ريفياً بديعاً، واستطاعت آنجي الهدية بفرح واعجاب.

«انها فعلاً رائعة! كيف عرفت أنني كنت افتقدت على نموذج كهذا؟»

«ربما لأنك انزلق لسانك عدة مرات.»

«لكن كيف عثرت على شيء كهذا؟»

«ووضعت اعلاناً في مجلة تهتم بالأشياء القديمة.» قالت آنجي بامتنان: «انت يا كلير، صديقة لا تستحقها.» «طبعاً اذك تستحقيني.» وحختها كلير بحب وهي تتقول لها: «عيداً سعيداً لك.»

استطاعت الفتاتان أن تتحدثا على انفراد مرة أخرى بعد فترة من الوقت. وكانت كلير تقف قرب رفوف وضعت على الجدار حيث كانت آنجي تعرض عليها أفضل ما عندها من قطع فنية قديمة، فاقتربت منها صديقتها لتقول لها. «ما رأيك لو تذهبين معي لحضور مؤتمر حول الألوان في نهاية أسبوع ما؟»

بأن غريزة الأبوة تكمن في مشاعره المستترة، لكنه من المؤكد أنه يشعر بها، ويتضرر دائمًا اطفالاً يملأون بيته بهجة وسروراً.

أو ربما كان منهمكاً بكم ويتعب ليحصل على تلك الترقية ويدفن هذا النوع من التطلع، ليكون عائلة له، ربما رأى أن الأمر نوع من اللهو والتسلية من الممكن ارجاؤه إلى بعد حين، وإلى أن يحين الوقت المناسب له. وكل ما في الأمر، أنه لم يكن بعد مستعداً ليصبح والداً. وغير مهم باحتضان اطفال له بعد اجهاضها الثالث، طبعاً، ولغاية الآن وإلى أن استلمت رسالة من السيدة بريز بيلمسكي.

لم يتكلم أحد منهما بخصوص تلك الرسالة مرة أخرى، وكانت كلير قد اعادتها إلى مكانها في درج المكتب، وهي عاجزة عن التخلص منها.

امضيا اليومين التاليين بالقيام بالعديد من الأعمال المنزلية الباقيه والمترتبة عليهم، مثل تنظيف القبو، وتعليق الستائر الجديدة في الغرفة الإضافية والتي خصصت للضيوف استعداداً لاستضافة بعض الاصدقاء الذين سيحضرون لتفخيمية سهرة رأس السنة معهما. كان من المفترض أن تكون تلك الغرفة للأطفال. وكان من المستحيل أن تجهزها بأثاث للأطفال وذلك لأن حملها لم يكن يستمر سوى ثلاثة أشهر، وكانت كلير سعيدة نوعاً ما من عدم تجهيز الغرفة، والا لكانا الآن متهماً في إعادة تجهيزها للضيوف.

انتهت عطلة الميلاد ورأس السنة، ورجع بويد ينهمك في عمله. كان يعود متاخراً في المساء منذ اليوم الأول، ليتعرف

وحيدة بين هؤلاء الغرباء عنى. تعالى معي، ارجوك.» ترددت كلير للحظات، وهي تنظر إلى صحف الصحون التي على الرفوف ومن ثم رضخت للأمر الواقع. «حسناً، انتي في الحقيقة أود الذهاب إلى المؤتمر.»

«عظيم! أول عمل سأقوم به صباح الغد هو القيام بالحجز اللازم.»

قالت كلير ضاحكة: «كي لا يتمنى لي أن أغير رأيي.» كتبت كلير أخيراً إلى السيدة بريزبليسكي في غياب بويد، كان من الصعب كتابة الرسالة، عانت وهي تستجمع قوتها في أن تنتهي من كتابة الصفحة الأولى منها، وكتبت جوابها النهائي بایجاز، وهي تشكر السيدة البولندية لأجل اقتراحها هذا الأمر عليها، قائلة إن لا نية لها ولبويد في تربية أي طفل الآن. وكانت الرسالة التي كتبتها قصيرة وجافة نوعاً ما بالنسبة إلى رسالة السيدة بريزبليسكي الطويلة، وهذا ما لم تكن تريده كلير، ولكنها لم تستطع أن تفكّر بشيء آخر يظهر رفضها القاطع للموضوع. وختمت رسالتها: «شكراً لاهتمامك مرة أخرى، مع حبي، كلير.» وهي تأمل بحرارة لوى أن السيدة الأكبر سنًا منها تصلها هذه الرسالة ولا تعاود الكتابة مرة أخرى.

ووجدت كلير أن كتابة الرسالة كان أمراً صعباً، ولكنها وجدت صعوبة أكثر في أن تبعد فكرة الطفلين اليتيمين من رأسها، لذا، عادت تتهمنك بعملها. ففي غياب بويد، كانت تستطيع أن ترسم بهدوء واطمئنان، وتتأكل وتنام ما طاب لها، بدل أن تكون مقيدة ببرنامج عمل بويد. وكانت أحياناً عندما تتحمس كثيراً للعمل الذي تقوم به تبقى ملزمة له

«لم اعرف أن هناك شيئاً كهذا. متى يكون ذلك؟» «بعد حوالي شهر من الآن. وهو على بعد ساعة ونصف في السيارة. ويبعد البرنامج جيداً ومهمأً، أيضاً.» قدمت آنجي لها نشرة عن ذلك وبدأتا تطالعانها سوية، وتنظهران اهتماماً في كل موضوع يهمها قالت كلير موافقة: «انت على حق، انه لبرنامج مهم وممتع. لكن لفترة أسبوع كاملة... لست ادربي.»

«طبعً لا؟ سيكون الأمر عظيماً.» «نعم، لكن قد يعود بويد. ولا أريد ان اكون بعيدة عنه عند عودته.»

«انه يترك احياناً، أليس كذلك؟» «نعم، لكن من أجل العمل، ولا خيار آخر له في ذلك.» «ذهب بعيداً ليشارك في مباراة كثيرة في كرة المضرب، أليس كذلك؟»

«نعم، وكانت سآذهب معملاً أنتي كنت في صحة جيدة.» كانت المباراة في الوقت الذي كانت تتعافي فيه من المرض. وقد الحت وقتها في أن يذهب بويد ويشارك في لعبته المفضلة، مع انه عرض عليها ان يبقى قربها. وقد لعب بقوه وأندفع من اجل فريقه في المباراة وكما كان يكافح من أجل ترقيته، فلم ترضا أن يفوت عليه الفرصة.

تجاهلت آنجي كلامها لتقول: «وقد يكون هو الآخر متفيياً في عطلة نهاية ذلك الأسبوع.» «نعم، وقد لا يكون.»

توقفت عن قول هاتين الكلمتين، نعم، ولكن. هيا يا كلير، تعلمين أن ذلك سيمتعك، كما انتي لا أريد أن اكون

لقد كانت والدة بويد تتصل بها مساء كل ليلة، وكانت دائمًا ترفض وتعتذر لعدم تلبية تلك الدعوات، وكانت تتسلّح دائمًا بعدر صادق عن مخاوفها من تلك البرك المتجلدة على الطرقات ومن انفجار الأنابيب أن هي حاولت وغادرت المنزل في مثل هذا الطقس المثلج. كانتا تتصلان بطريقة متواصلة مما جعل كلير تشك بأن بويد هو الذي أشار إليها لفعل ذلك، وأنه دائم التفكير بها ويحاول الاعتناء بها حتى وهو غائب.

اتصل بعض الأصدقاء، أيضًا، من بينهم آنجي لتقول لها أنها أكدت الحجز لذلك المؤتمر وانها هي التي ستقود سيارتها، وقالت: «لكن هناك مشكلة، تعرفين ذلك الاناء الكبير الذي اشتريته، ذلك الذي لم يعرف نوعه أو صنفه؟ وقد فكرت بأن أخذه معي إلى المؤتمر ليتعرف عليه الخبراء، لكنه ضخم جداً وقد يحصل حادث ما وأكسره».

حاولت أن التقط له صورة فوتوغرافية لكنها لم تنجح ونلک بسبب شكله. هل تعتقدين أن بإمكانك رسم نموذج عنه بدلاً من أن ننقله معنا؟»  
«طبعاً، اسمعي، لماذا لا تحضرينه هذه الليلة وسأقوم برسمه حالاً؟»

«عظيم، سأطلب من إيان أن ينقلني إليك.»  
«ما رأيك لو تتناولين العشاء معى؟»  
«الأفضل عدم فعل ذلك، فإيان لا يحب أن يتناول الطعام بمفرده.»

انها زوجة أخرى حياتها ملتزمة بمتطلبات زوجها،

حتى ساعة متأخرة من الليل، تعيش على الحسأء والستديوشات، وفي هدوء البيت الخالي والمخيّم عليه الراحة والأطمئنان. ثم تستفيق في ساعة متأخرة من اليوم التالي، وتقوم بنزهة سيراً على قدميها في حقول القرية الممتدة الاطراف قبل أن تعود إلى عملها من جديد. كانت كلير تشترق إلى بويد، بالطبع، لكنها لم تشعر من أن هذه العزلة ستكون شديدة الوطأة على نفسها، كانت تشعر وكأنها حيوان يمضي فصل الشتاء بالسبابات، ويريح نفسه قبل حلول فصل العمل القادم له. وقبل أن تعود لتقام مناسبات الشركة السنوية مرة أخرى، فكرت كلير بازدراة. فهي لم تشعر مرة بحماس له، وكان هذه الأيام العشرة التي عاشتها لنفسها، والتي كانت فيها مستقلة تماماً، كانت تجعلها متمردة أكثر على أنها زوجة مدير تشاركه مهامه وأعماله.

تذكرت كلير، أن هذه المرة هي الأولى التي تركت فيها بمفردها في حياتها الزوجية. فقبل زواجهما كانت تعيش مع والدتها، ولم تستطع الالتحاق بمعهد الرسم لأنها كانت تعيش في مكان بعيد المسافة كثيراً عن منزلها. وكان بويد يغيب عن البيت من أجل اجتماعات عمل منذ أن تزوجت منه، ولكنه لم يكن يتغيب طويلاً مثل هذه المرة، وكانت تسぬج لها هذه الفرصة دائمًا كي تذهب إلى منزل والدتها أو إلى أصدقائها. وكان شعور جديد لها، وهي تحمل وتدبر أمور حياتها بنفسها، لكنها وجدت هذا الأمر تجربة ذكية. ذلك لم يجعلها تنقطع نهائياً عن العالم الخارجي، طبعاً.

ادركت كلير ذلك، وعند وصول آنجي إلى منزل كلير في المساء، سألتها: «إذاً كيف سيتذرر إيان امره في غيابك إذا كان لا يحب أن يترك بمفرده؟»

«آه، هذا لا يهم، ذلك لأنّه يريد الذهاب والبقاء مع زميل له منذ أيام الجامعة والذي يعيش في بحيرة ديسنريكت. ثم سيستقون التلال..»

«الم يدعوك أنت أيضاً؟»

«بالتأكيد لا، لأن صديقه اعزب..»

«آه، هذا يفسر كل شيء..»

ضحكا وفتحا زجاجة الشراب التي وضعها كلير مسبقاً في الثلاجة من أجل تبریدها. وكان محور حديثهما الأول الهواية التي يزاولانها معاً، وانقطع الحديث عندما اتصل بوييد بالهاتف. لقد كان في استراليا الآن، وكان هناك صمت قصير بين ما تقوله وبين اجاباته، صوتاهما كانا يغطيان آلاف الأميال.

حيثه آنجي قبل أن يقفل الخط، ثم قالت لكلير: «انتني احسدك فعلًا على زوج كبويد، فهو كثير الاهتمام والانتباه هذا بالإضافة إلى كونه بهي الطلعة..»

«انتني اكيدة أن إيان كثير الانتباه مثله..»، قالت كلير ذلك بخفة، وهي لا ت يريد ان تنجرف بالمسائل الشخصية.

ضحك آنجي وقالت: «نعم، اعتقد أنه فعلًا كذلك، فقد دام على زواجنا فترة طويلة واعتقد أتنا نسلم جدلاً، هذا كل ما في الأمر..»

«كم مضى على زواجكم؟»

« حوالي الثمانيني سنوات. ثلت منها حكمة السنين..»

«تلك هي أيضًا المدة التي مضت على زواجنا.» نظراً إلى بعضهما البعض ثم ضحكا، لكن ضحکهما كان يشوبه الاختصار والقلق. سكب كلير الشراب مرة أخرى في الكأسين، بينما كانت آنجي تخرج الآباء الكبير من الصندوق: «هل تعتقدين فعلاً انه يمكنك الرسم الاجمالي لهذا الآباء؟»

«نعم، في استطاعتي نسخ خطوطه، لكن له لون أزرق قاتم ويجب ان يظهر ذلك بوضوح، ايضاً.» فكرت للحظات وهي تتفحص الآباء: «ماذا لو انتي نسخت الشكل بالألوان عوضاً عن أن ارسم خطوطه فقط؟»

«انها لفكرة رائعة، لكن لا اريد ان اجعلك تمضين وقتاً كبيراً عليه يا كلير، فأنا أعرفكم أنت مشغولة.» استطاعت ان انهي كل اعمالي في غياب بوييد. كما استطاعت التخطيط لبعض الأفكار الجديدة والتي سوف اعرضها للبيع. لذا سيكون لي متسع من الوقت لانهاء صورته ان كنت لا تمانعين في تركه معي..»

«لا، بالطبع لا. انتي ممتنة لك كثيراً.» وشربت آنجي جرعة كبيرة من كأسها. «كنت امني لو كان لي مهنة حرة مثلك. انتي مرهقة جداً من العمل طوال النهار في المكتب. وحيدة في غرفة لها نافذة تطل فقط على مخزن لتغليف حمولة الشاحنات.»

«ألا تستطيعين تغيير مكتبك؟» هزت آنجي رأسها نافية: «لقد التصقت في ذلك المكان منذ فترة طويلة ومنذ وجودي في الشركة.»

«إذاً، غيري مهنتك.»

لقد فكرت في ذلك، لكن سيكون الأمر مجرد انتقال من مهنة لا اتمتع بها إلى أخرى. الذي أريده هو أن اتوقف عن العمل نهائياً ان استطعت ذلك، لكنني لا أجيد شيئاً آخر.»

«لذلك تعرفين الشيء الكثير حول الصنون الصينية ذات اللون الأبيض والأزرق.»

«نعم، هذا صحيح، لكن بالكاد أكسب شيئاً منها.»  
«ولم لا؟» ولم تفوت فرصة في رأس كلير وقالت بحماس: «البعض يكسب مالاً من التداول بالتحف الصينية القديمة، إذا، لم لا تقومين بذلك؟»

«اتعنين، أن افتح محل لبيع التحف القديمة؟ من غير الممكن هذا.»

«لا، ليس مكاناً... لكن يمكنك أن تتحذى مساحة صغيرة لعرض أشياءك في أسواق بيع التحف القديمة.»

«لكن يجب أن يتتوفر لك العدد الكبير من هذه البضاعة، ويجب أن تجوب كل أماكن المزادات العلنية وتشتري بأرخص الأثمان كي تتمكنى من بيع بضائعك بعد ذلك. ولن استطع الاشتراك في تلك المزادات لأنها تقام عادة خلال الأسبوع وضمن أوقات عملى.»

«لذلك لن تعودي إلى عملك،ليس كذلك؟ وعندما يصبح الاشتراك في المزادات العلنية جزءاً من عملك، أعني من عملك الجديد.» حدقت أنجي في وجهها مفكرة ثم هزت برأسها. «ان ذلك مستحيل. يلزمني رأس مال لذلك وللبدء به كمشروع وكل الذي كان معنا دفع على سيارة ايان الجديدة. ومعظم راتبنا يذهب لدفع الرهن العقاري.»

اشارت كلير: «لكن لك مجموعتك من التحف الصينية.»

«اتعنين... اتعنين أن ابيعها؟» وعادت تحدق أنجي بها وهي غير مصدقة.

«ليس كلها، فقط بعض الأشياء التي أقل شأناً من غيرها. ومن المؤكد انه لديك العديد من الأشياء العاديّة والتي لا تريدينها.» قالت كلير ذلك وهي تفكّر بعلب الهدايا غير المرغوب فيها في مخزنها. «كما يمكنك الذهاب إلى مركز البيع هذه التحف وفيها يعرض البايئون أغراضهم في صنایع سياراتهم وتكتسبين مبلغاً لا يأس به.»

«حسناً، ربما ذلك. لكن أن اترك عملي...» وبدا صوت أنجي متقلباً بشك.

«ذلك يعود إلى مدى قدرتك عن الاستغناء عن عملك. وان كنت مقتنعة في ان تبقى على ما انت عليه، وهو العمل في مكتب.»

«ان الأمر سهل بالنسبة إليك. فلديك بويد إلى جانبك. وطبعاً لا يهمك ان كنت لا تعملين مطلقاً.»

قالت كلير بحدة: «من قال لك إن الأمر لا يهمني. فقد تركت عملي لأنفرغ للرسم وفي وقت كنا بالكاد نستطيع تحمل ذلك، لكنني شعرت بأنه أمر يجب أن اقوم به. وكان بويد مستعداً فعلاً لمساعدتي ان كنت بحاجة لها، لكنه لم يكن مضطراً لذلك. لم اكسب الكثير من عملي في لندن، لكن طبعاً لم يكن لدى أية مشاريع، وما من داعٍ كي انفق ثروة على ملابسي، وانتي اكثر سعادة من اي وقت آخر.»

غمزت أنجي بعينيها، ثم ضحكت وشربت جرعة كبيرة من كأسها. «لقد وصلت فعلاً إلى ما كنت تتمنيه. آسفة لم اقصد ان أقول ذلك.»

الأقل لن تعودي مرتبطة بأي عمل ما وطوال النهار. ففي عملك الجديد ستخرجين لمقابلة العالم، تسترين، تبدين، وتكتسبين خبرة طوال الوقت. وستسيرين نظام حياتك، وتقومين بأعمال تريدينها بدل من أن يفرض عليك أي عمل كان.»

شربت آنجي جرعة كبيرة وقالت، «أشعر أن هذا الشراب بدأ يزحف إلى رأسي أو أن أفكارك هي التي تجعل رأسي يلف ويدور». ونظرت إلى كلير بعينين تشعان حماساً ولهفة. «اظن أنك غيرت مجرى حياتي». ولمست يد كلير. «لكن هل ستساعديني في ذلك؟ عل الأقل في البداية فقط. فقد أكون مرتبكة وأنا أقف بمفردي أمام بضاعتي.» «طبعاً سأساعدك قدر استطاعتي. وسيكون الأمر مسلياً.»

ناقشتا الفكرة لفترة من الوقت، حتى أتى زوجها ليصطحبها إلى المنزل. وقال لها: «يبدو انكم قد امضيتما وقتاً طيباً». ملاحظاً تورداً خودهما وعيونهما العرحة. «اما كان ذلك ثرثرة فتیات؟»

نظرت زوجته إليه ثم ابسمت، وهي تقول: «لا، حديث سيدتين شاضجتين». وسبقته إلى السيارة.

عندما نظرت كلير إلى الخارج في صباح اليوم التالي، وجدت أن الثلوج التي تساقطت طوال الليل، كست الفناء الخارجي للبيت بقطن سميك من الثلج رأت كوخاً في السهل تغمره الثلوج والتي تؤدي طريقه من قريتها إلى قرية أخرى، ولكن وفي الاتجاه المقابل للطريق الرئيسية، لاحظت بأن الجرافات لم تأت لتزيل الثلوج عن جانبي الطريق هذا

«كما أنه لا ينبغي عليك أن تذلّي نفسك كذلك. فأنت شديدة الحساسية لكنك تتمتعين بنكاء مدهش. يا آنجي، إن كنت عازمة على أن تقومي بذلك فلا بد وأن تنجحي فيه.» ضحكت كلير ثمتابعت: «على أية حال، إن الناس يحصلون على ربح لا يأس به من بيع هذه الأشياء الصينية التي كنت تسترينها طوال تلك السنين، وقد تستطيعين الآن كسب المال من البيع للناس الآخرين.»

رفعت آنجي كأسها وقالت: «هل هناك المزيد من الشراب؟ اظن اتنى بحاجة إليه. يا لها من فكرة رائعة. لكن ماذا عن ايان؟» «ماذا بشأنه؟»

«حسناً، كبداية، بيع تلك الأشياء القديمة لا يتم سوى في عطلة نهاية الأسبوع، ولن استطع أن اتركه بمفرده وهو يلح دائمًا بأن أحضر له طعاماً جيداً لوجبة يوم الأحد.»

«لذا اقنعيه بأن يقوم ب زيارات أكثر على قدميه، أو ليذهب معك، ودعيه يهتم بما تقومين به. ومن يدري، فقد يستمتع بالأمر..»

لم يبد على آنجي أنها مقتنعة بذلك، لكنها قالت: «لا اعتقد أن ذلك سيكون في عطلة نهاية الأسبوع. وقد استطع الحصول على عمل حر، ولليومين في الأسبوع..»

قالت كلير وهي تبسم لها: «الآن بدأت تفكرين بروية.» «ان لم ينجح الأمر استطع دائمًا أن احصل على أي عمل دائم.»

«اعتبر اتنى لم اسمع قولك الأخير. لأن ذلك يعني انهزاماً. لأنك ستتجحين. ومع انك لن تزالين ثروة من ذلك بل على

«شكراً لك يا كلير، لكتني لن اسمع بذلك. يجب ان أبدأ بمجهودي الخاص. ولكن يمكنك ان تشاركيني المكان الذي سيخصص لي وتبينيني ما شئت من مجموعتك.»

كانت كلير على وشك ان ترفض ذلك، لكن طرأت على رأسها فكرة جديدة. فقالت: «ربما اقوم بذلك. هناك مشروع اود ان اكسب منه بعض المال.» واعادت سماعة الهاتف الى مكانها، وهي تفكر بأن الطفلين البولنديين قد يكونان بحاجة إلى ثياب والعاب جديدة، تستريها مما ستحصل عليه من الذي قد تباعه مع آنجي. ومن المؤكد ان احداً لن يمانع - حتى يويد؟

أمسى الطقس اكثر برودة في الليل، وعندما استيقظت صباح اليوم التالي كانت السماء ملبدة بلون رمادي وكانت الرياح الشمالية تعصف بشدة حتى ان التوافد أحذث صوتاً مزعجاً. لم يكن هناك من مجال للخروج اليوم. أشعلت كلير التدفئة المركزية وذهبت إلى المخزن التابع للبيت كي تنتقي بعض الأشياء التي ترد بيعها. ووجدت خلف المكان ذريتين من العلب التي لم تفتحها منذ انتقالهما إلى هذا البيت. ابعدت بعض الأشياء عن طريقها، وقررت ان تفتح تلك العلب اولاً، وجدت بعض المصابيح الكهربائية وبعض الأدوات للاستعمالات الخفيفة، وبعض الستائر التي لم تتناسب مع فرش المنزل، وملابس لا يريدان ارتداءها بعد اليوم، هدايا تعود إلى يوم زفافها وكذلك هدايا لأعياد ميلاد سابقة ورزم كبيرة من كتب متنوعة - وعلبة فيها ثياب اطفال جديدة، وأشياء لم يستعملها قط.

جلست على أرض الغرفة المغبرة، واخذت تخرج هذه

اليوم، مع أن بائع الجرائد، وبائع الحليب وساعي البريد شقوا طريقهم بشجاعة سيراً على الأقدام. امضت كلير صباح ذلك اليوم بنسخ الألوان والصور من إنشاء آنجي، ولكن بعد الظهر، عندما اشرقت الشمس لساعتين، أخذت كراسة الرسوم وخرجت بحثاً عن مشاهد شتوية رائعة لرسمها. كان هناك العديد من تلك المشاهد، لكنها انتهت من ذلك بتصوير العديد من الصور الفوتوغرافية وعدد لا يأس به من الرسوم التخطيطية والتي تستطيع تطويرها فيما بعد.

شعرت بالنشاط بعد تلك النزهة التي قامت بها بعد الظهر. عادت إلى البيت وهي تمثل『حماساً، وعازمة على التطرق إلى أسواق أخرى. قررت أن تجمع صوراً جديدة في ملف جديد وتأخذه إلى الناشرين الذين يعنون بكتب الأطفال. سيكون هذا الأمر جيداً، وشعرت بدافع قوي بأن تقوم برسومات للأطفال. ربما بدأت اتغلب الآن على ما أعني من الأجهاض، فكرت، وشعرت بأنها تستعيد طبيعتها التي كانت عليها.

كانت آنجي أيضاً، تمثل『حماساً عندما اتصلت بها تلك الليلة. «انتي في غاية الحماس حتى انتي بالكاف قدت بأي عمل اليوم. كنت افكر بالأمر من الناحية المادية، ولذا قررت ان ابقى في عمل حتى نهاية شهر آذار كي استطيع توفير المال اللازم للمشروع. وسأقوم ببيع الأشياء القديمة في صندوق سيارتي وكما يفعل الآخرون كي تزيد نسبة ارباحي. سيقام عرض بعد أسبوعين وسأحاول تجربة هذا الأمر.» «انها فكرة جيدة. ولدي اشياء كثيرة يمكنك الحصول عليها.»

نحو اللعنة، متممـة عودة التيار الكهربائي مرة أخرى.  
وانتبهت إلى حسـاءـها قد يـبرـدـ، لـذـا اسرـعـتـ في تـناـولـهـ  
سـريـعاـ، ثـمـ ارـتـدـتـ مـلـابـسـ ثـقـيلـةـ وـانـتـعـلـتـ جـزـمـةـ، وـحـملـتـ  
الـرـفـشـ وـخـرـجـتـ لـتـزـيلـ الثـلـوجـ منـ اـمـامـ المـخـزـنـ الـذـيـ تـحـفـظـ  
فيـهـ جـذـوعـ الشـجـرـ لـمـدـخـنـةـ. قـامـتـ بـعـدـ مـشاـويرـ لـنـقلـ تـلـكـ  
الـجـذـوعـ إـلـىـ المـدـخـنـةـ وـمـنـ ثـمـ اـشـعـلـتـهـ وـسـمـحتـ لـقـلـيلـ منـ  
الـهـوـاءـ الـبـارـدـ بـالـتـسـرـبـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ. ثـمـ وـجـدـتـ بـعـضـ الشـمـوـعـ  
وـقـنـدـيـلاـ قـدـيـماـ وـاسـدـلـتـ السـتـائـرـ مـحاـوـلـةـ اـبـقاءـ الـمـنـزـلـ دـافـئـاـ،  
وـهـيـ تـخـشـيـ مـنـ انـ تـجـمـدـ الـمـيـاهـ فـيـ الـأـنـابـيبـ.

وهي تخشى من ان تتجمد المياه في الأنابيب.  
لهم كان الأمر أكثر سهولة لو أنها انبثت بقطع التيار الكهربائي، فكانت بكل بساطة، ولكنها ادركت انه يمكنها الاتصال بشركة الكهرباء لتعلم كم سيدوم هذا الانقطاع. ولكنها عندما رفعت سماعة الهاتف، وجدت أن الخط مقطوع هو الآخر. وضاعت منها الوسيلة الوحيدة التي تمكنتها من مقاومة مخاوف تلك العاصفة. وانتظرت كلير لبقيه ذلك اليوم عودة التيار الكهربائي. وفكرت من ناحية أخرى ان تتعشى إلى القرية، لكن الطقس كان بارداً جداً والثلوج كانت تتراكم وتزيد أكثر وأكثر. فرجعت إلى دفء بيتهما الحميم مثل الأرنب الذي يهرب إلى جحرة، وإدارت المذيع الذي يعمل على البطارية وسمعت منه أن الطقس الرديء اجتاح المنطقة وسيدوم إلى بضعة أيام أكثر.

ضحك كلير فجأة، وهي تجلس على المقعد وتشعر بحماس شديد. كان الأمر وكأنها عادت إلى الأيام التي شيد فيه هذا المنزل. فلِم لا تستمتع بهذا الأمر المслبي؟ فقامت باعداد وطهي طعامها فوق النار المشتعلة، واسعلت مدفأة

الثياب من مكانتها. لقد اشتريا هذه الثياب خلال الشهرين الأولين من حبليها، انها لم تنس هذه الثياب تماماً، لكنها كانت تحاول ببطء شديد ان تبعدهم عن رأسها. لم تشر ثياباً فاخرة، بل بسيطة ذات اللوان مشرقة، لمولود جديد. اثواب لم تستطع ان تتغلب على شعورها في عدم شرائها وكان بويد قد اخفاها بعد الانهيار الشديد الذي لم بها بعد اجهاضها الأول. انها تعود اليها الآن وتحاول السيطرة على مشاعرها وعوطفها، وتتذكر في الاشياء التي يمكن الاستغناء عنها والتي تكون مناسبة لارسالها إلى بولندا.

لكنها فجأة جمعت تلك الثياب في صندوق واحد، فمن السخف ان تترك أيّاً منها كنكري لضياع طفلها الأول وحيث انه قد يستفاد منها في مكان آخر. كان عليها التخلص منها منذ وقت طويل. حملتها جميعها إلى محترفها الفني، وحزمت ثياب الطفل في رزمة واحدة ثم بدأت بوضع الأسعار على الأغراض التي قررت بيعها. عاد الثلج يتسلط عند الظهيرة، ترافقه عاصفة قوية وشديدة، أضافت طبقة جديدة فوق الثلوج المتراكمة والتي جعلت السماء شديدة السوداد مما جعلها تضيء الأنوار في المنزل. كان هناك بعض الأشياء لم تكن متأكدة من ثمنها، لذا قررت ان تترك هذا الأمر وتناقشه مع آنجي. توجهت نحو المطبخ، وسخنت بعض الحساء. واعدة سندويتشاً كطعم غدائها. انقطع التيار الكهربائي، لكنه سرعان ما عاد. لكن بعد عدة دقائق اخذ التيار الكهربائي يختفي ثم يعود إلى ان اختفي نهائياً.

وقفت كلير في المطبخ لعدة دقائق، وهي تنظر عالياً

أستطيع تكييف امور حياتي انا، فكرت في ذلك مزدرية من نفسها.

كان بويد دائمًا لا يبرح افكارها، انها ما زالت تحبه، ملعاً، هذا مما لا شك فيه، لكنها شعرت بأن كلّيهما قد تغير، انها متأكدة من أنها فعلًا قد تغيرت. وربما هي وحدها، ربما تقديرها للأمور وطموحاتها قد تغيرت بينما بقي بويد محافظاً على نفس المستوى، واصبح أكثر عاطفة وحناناً. والآن وقد اقترب أكثر من تحقيق طموحاته لم تعد راغبة في ان تشاركه تلك الطموحات. لكم تكون الحياة ساخرة في بعض الأحيان، ولكنها لم تسخر كل طموحاتها، فهي ما زالت تسعى للقيام بمشروع تجاري ناجح من رسوماتها، وذلك ان استطاعت. ولربما شعر بويد بأنها انانية وخائنة للعهد، لكنها تشعر بأن لها الحق في تحقيق ما تطمح إليه هي الأخرى في هذه الحياة، الحق في التغيير والرغبة باشياء أخرى، وأن يكون لها اهتمامات أيضاً تنمو وتتكاثر بقوة كي تنسيها امر عدم الانجاب.

ركزت كلير تفكيرها على هذا الشيء بثبات صلب وبعزيم، وقررت انه عندما يعود بويد، سوف تناقشه في هذا الأمر، والعمل على بعض الانظمة الحسية والجدية، لأنني ارفض ان امضي حياتي رهن اشارة ونداء من الشركة بقية ايام عمري.

تجمد انبوبان من الانابيب في صباح اليوم التالي، وصعدت كلير إلى المخزن في العلية واستطاعت ان تذوبهما وهي تستعمل ضوءاً يعمل على البطارية والذي وجدته في خزانة الحمام. واطمأنت عندما سمعت قرقعة

اخري في غرفة نومها. لكنها خمنت مع الليل واستيقظت وهي تشعر ببرد شديد لترتدي ملابس أكثر دفناً. ثم خفت الرياح الثلجية مع انبلاج الصباح الثاني، وكذلك خف البرد ايضاً، لم يأت بائع الجراند، ولا بائع الحليب ولا ساعي البريد في صباح هذا اليوم. فخرجت كلير لتتأتي بمزيد من جذوع الشجر ثم وقفت فجأة ساكنة، وهي تشعر بالسكون المطبق على المنطقة ومن حولها، فالثلوج اخسرت وأسكتت كل صوت خارجي وطبيعي. ارتعشت فرائصها من شدة البرد فأسرعت بالدخول إلى المنزل. ظل الطقس البارد لثلاثة أيام اخرى، حيث تمكنت من الجلوس إلى طاولة عملها قرب النافذة، وادخلت اصابع يديها بكفي صوف، وبدأت تقرأ على ضوء الشموع، ثم استلقت على السرير لتصفى إلى المذيع إلى ان بطل مفعول البطاريات.

شعرت وكأنها، زاهد، اغلق على نفسه في مكان منعزل وحيد ليركز على أفكاره الروحية، حان الوقت لاستبطان الأمور ومراجعة النفس. ماذا تعني لي هذه الحياة؟ فكرت، وبالاخص انني الان لا استطيع انجاب الأولاد؟ لكن كان من الأسهل ان تعرف ما لا تريده. فمن المؤكد انها لا تريد ان ترجع إلى مهنتها وتعود إلى العمل في لندن. ولا تريد ايضاً ان تمضي وقتاً اكثر مما يجب على حفلات شركة بويد الترقية والمتنوعة. ومن السهل ان تقنع بويد بأنها تفضل العمل في المنزل، مع انه كان يريد لها ان ترسم فقط كهافية لا اكثر، وادركت أنه سيحصل بينهما شجار ان هي حاولت ان تتخلص من واجباتها كزوجة لمدير شركة. لقد نصحت آنجي في ان ترتب امور حياتها بحيث انني لم

التكسير وعودة جري الماء فيهما وشعرت وكأنها قامت بانجاز عظيم. استطاع تدبر أمرى، فكرت بانتعاش. واستطاع تنظيم حياتي الخاصة. عندما توقف تساقط الثلوج في صباح اليوم التالي واشرقت الشمس من جديد، سمعت صرراخاً في الخارج فاسرعت خارجة. ووجدت مزارعاً يعيش على بعد عدة أميال من السهل، يقف على الطريق، والثلوج تصل تقرباً إلى خاصرتيه.

«هل أنت بخير، يا سيدة راسل؟»

«نعم، شكرألك، انتي على احسن مايرام..»

«هل زوجك في المنزل؟ هل وصل بسلام؟»

ضحك كلير وقالت: «انه في استراليا، ينبع بدفء الشمس..»

ضحك المزارع أيضاً. «أترغبين في ان تمضي وقتك عندى إلى ان يعود التيار الكهربائي؟»

«هذا لطف كبير متك لكننى متدرية اموري لغاية الان..»

«لا استطاع التفكير كيف اتك وحيدة في هذا المكان..»

«لكنني بخير، صدقنى..»

أومأ برأسه وقال: «سفزيل الثلوج لاحقاً بواسطة الجرافه..»

«هذا عظيم، ساعد لك شرابة منعشأ وأنا انتظرك..»

ارتدى كلير ملابسها بعد ذهاب ذلك الغلاح واخذت تزيل الثلوج من الباحة الخارجية للمنزل وصولاً إلى البوابة. كانت الرياح قد هدأت نهائياً الآن والشمس تشع اشراقاً ودفناً وتعكس اشعتها على الثلوج. نظرت كلير إلى السماء وهي تشعر بسعادة ورضى. فأنا لم اشعر بالعمل أو

بالوحدة بتاتاً، مع ان خط الهاتف كان مقطوعاً والتلفاز لا يعمل حين ينقطع التيار الكهربائي، فكرت بسعادة. حتى من دون وجود بويد إلى جانبي، استطاع العيش بمفردي. وكانت دقة اكتشاف واستدراك ومعرفة ذاتية. مما جعلها تشعر بأنها تنمو من فتاة إلى امرأة ناضجة، ومن كونها زوجة تتكل على زوجها، لتصبح شخصاً مستقلاً بفكرة. لكنها لم تكن متأكدة من ان ذلك خطأ منها او صحيح في التفكير به.

خرجت كلير بسرعة عندما سمعت صوت هدير الجرافه، وهي تحمل صينية وعليها زجاجة من الشراب وبعض الكؤوس. وكان للمزارع جرافه ذات قوة جباره والتي كانت تزيل الثلوج الى جانبي الطريق بكمية كبيرة ولكن ببطء شديد في كل مرة. تمنع هو وابنه بالشراب واخذوا قسطاً من الراحة لمدة عشر دقائق قبل ان يتبعا عملهما.

اخذت كلير تراقبهما لفترة ثم دخلت إلى المنزل، وما لبثت أن سمعت رنين جرس الهاتف. لا بد وانه قد تم اصلاحه وعادت الخطوط إلى ما كانت عليه. وهي تأمل من المسؤولين ان يعيدوا التيار الكهربائي كما اعادوا خط الهاتف. توقفت كلير عند الباب لتنزع الجزمة من قدميها، ثم مشت بثرو نحو الهاتف وعندما حاولت رفع السماعة لتجيب توقف عن الرنين.

ربما تكون والدتها وتريد الاطمئنان عليها، فكرت كلير بمزيج من الألم والارتياب. او قد تكون والدة بويد، وهي تحمل ارشادات لها من بويد. ربما اتصل بهما هذه الليلة. او ربما لا، لأنهما ان علمتا أن التيار الكهربائي ما زال

مقطوعاً فسوف يصران على ان اذهب إلى واحدة منها. لكن لم يطرأ على بالها بأنه قد يكون بويد، لأنه لم يكن الوقت العلائم للاتصال من استراليا.

ابعد شعورها بالوحدة ذلك الاتصال الهاتفي والمزارع الذي يعمل على ازالة الثلوج بجرافته. فتحت الطريق وتسلى لها الخروج والمشي إلى سوق القرية، حيث أنها تستطيع شراء حاجاتها الضرورية ولتسمع أيضاً قصصاً وروايات عن هذه العاصفة الثلجية التي اجتاحت المحطة لأكثر من ثلاثة أيام. وستشتري الجريدة وتعرف منها مستجدات العالم خارج نطاق القرية خلال العزلة التي فرضتها عليها العاصفة الثلجية. لكن بما أنها انقطعت عنها الأفكار إذا سيكون هذا أيضاً بالنسبة لباقي سكان القرية، وكما انه لن يكون هناك طعام طازج وجرايد. وكأنه كان ذلك عنراً مناسباً لها، والذي جعلها تشعر بذلك أقل من تأجيل مشوارها لسوق القرية إلى اليوم التالي.

عادت تعمل بعد ظهر هذا اليوم في رسومها التخطيطية التي رسمتها عند تساقط الثلوج لأول مرة، ووضعت كل ما لديها من قدرة وموهبة في رسم عمود خشبي قديم جرفته الثلوج متعلق بين اسلاك شائكة وملتوية.

كان موضوعاً سهلاً للغاية، لكن جذب خيالها ذلك التدبير الطبيعي الذي احدثه العاصفة الثلجية للعمود الخشبي. وعندما استراحت احسنت بأنها راضية عن اللمسات الساحرة التي اضافتها على الرسم التصويري.

شعرت بعد ان انتهت من عملها هذا أن ضوء النهار قد تلاشى وخيم الصقيع على المكان. كان هناك مدفعاً في

الغرفة وكانت قد اشعلتها قبل الآن، لكنها لم تضع كمية كبيرة من الحطب فيها وذلك لأن كمية الحطب بدأت تقل وتتنقص. لذا لم تشعلها مجدداً، بل اشعلت بدلاً منها تلك التي كانت في غرفة الجلوس. ووضعت فوقها ابريقاً لغلي الماء، وقطعة كبيرة من البطاطا بين الرماد لتتنفس. ووضعت في قارورة فارغة بعض الماء من أجل شراب ساخن لها قبل النوم، واستعملت الباقي لغسل الأطباق، واضافت بعض الماء البارد لتكتفيها أكثر والذى كانت تقترن إليه أكثر من أي شيء آخر، وأخذت تخيل حماماً ساخناً في المقطس مع فوائق الصابون المعطرة.

وضعت مزيداً من الماء لتغليها ولتملاها في زجاجات خاصة تحفظ الماء ساخناً وذهبت إلى المطبخ لفتح آخر عليه حساء عندها، ولتضيء الشموع والقنديل. عادت إلى غرفة الجلوس وهي تحمل القنديل - وكاد ان يسقط من يدها عندما شاعت الأضواء فجأة في المكان. ظلت للحظة بأن التيار الكهربائي قد عاد، لكن الأضواء اختفت وسمعت صوت محرك. كان هناك سيارة تشق طريقها أمام المنزل، وهي الأولى منذ أسبوع، لكن توقفت السيارة بالقرب من المكان وعاد الصمت يلف الارجاء. شعرت فجأة بوحدة قائلة، ووضعت القنديل جانباً ثم تناولت قضيب النار المعدني، وتذكرت عندها أن الباب الخارجي لم تفله فأسرعت إليه. لكن الباب فتح قبل ان تصل ورفعت القضيب المعدني كسلاح تدافع به عن نفسها من الشكل الذي يعتمر قبعة وسترة سوداء فرائية.

«في الحقيقة رجعت قبل يوم واحد من وقتى المحدد. لقد فرأت في الصحف عن وضع المنطقة وعن إغفال كل الطرق بسبب العاصفة الثلجية وقللت عليك عندما لم أستطع الاتصال بك هاتفياً. لكن عندما عدت إلى بريطانيا وجدت أن الطرق من المستحيل اجتيازها ولم أستطع أن أصل إليك في حينها، لذا مكثت في فندق قريب، وأنا أنتظر تحسن الأحوال الجوية. كنت أجن قلقاً عليك. هل بقيت هنا طوال الوقت؟»

«نعم، لكنني كنت بخير. آسفة لقلقك علىّ.»  
«وكلت أمل أن تكوني قد ذهبت لتمكثي عند أحدى العائلتين. ألم تستぬك الفرصة لذلك؟»

«ربما، لكنني كنت خائفة من تفجر الأنابيب، فسيصعب علىّ رؤية البيت يطفو بالماء..»

«كان ينبغي عليك أن تتركي البيت. لا بد أن الأمر كان مزعجاً ومخيفاً من دون تيار كهربائي.»  
ضحكـتـ كـلـيرـ وـقـالتـ: «لا، كان الأمر ممتعاً. وكـانـتـيـ كـنـتـ فيـ مـخـيمـ.»

رفع بـويـدـ حاجـبـهـ مـتـعـجـباـ: «إـذـاـ، هلـ كـنـتـ قـلـقاـ عـلـىـ لـاـ شـيـءـ؟»

«نعم، إنـكـ كـذـلـكـ، ولـقـدـ تـدـبـرـتـ أـمـورـيـ عـلـىـ أـحـسـنـ مـاـ يـرـامـ.»

«ولـمـ تـجـمـدـ الـأـنـابـيبـ؟»

«نعم، تـجمـدتـ، لـكـنـيـ ذـوـبـتـهاـ بـوـاسـطـةـ آلـةـ تـجـفـيفـ الشـعـرـ.»  
ابتسـمـ بـويـدـ لـهـ ابـتـسـامـةـ سـاخـرـةـ. «وـأـنـاـ كـنـتـ طـوـالـ الـوقـتـ أـتـخـيـلـ بـأـنـكـ بـدـأـتـ تـجـوـعـينـ إـذـاـ لـمـ تـكـوـنـيـ قـتـلـتـ مـنـ هـذـاـ

## الفصل الخامس

«هل هذه طريقة مناسبة للترحيب بزوجك؟»  
أسقطـتـ كـلـيرـ مـضـرـبـ النـارـ مـنـ يـدـهـ وـهـرـعـتـ لـتـرـتـمـيـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ عـنـدـ سـمـاعـهـ صـوتـهـ المرـاحـ. «بـويـدـ!» وـضمـهاـ إـلـيـهـ بشـوـقـ لـكـنـهاـ أـبـعـدـتـهـ عـنـهـ بـعـدـ ذـلـكـ وـهـيـ تـقـولـ: «أـنـكـ مـبـلـلـ بـالـمـاءـ مـنـ رـأـسـكـ حـتـىـ أـخـمـصـ قـدـمـيـكـ.»

«كـانـ عـلـيـ أـنـ أـشـقـ طـرـيقـيـ بـيـنـ الثـلـاجـ بـصـعـوبـةـ لـعـدـةـ مـرـاتـ.»  
أـقـلـ الـبـابـ ثـمـ خـلـعـ عـنـهـ مـعـطـفـهـ الفـرـائـيـ، وـشـدـهـاـ نـحـوهـ ليـقـبـلـهـاـ مـنـ جـدـيدـ وـقـالـ: «أـهـكـذاـ أـفـضـلـ؟»

«أـفـضـلـ بـكـثـيرـ. لـقـدـ طـالـ غـيـابـكـ.»  
«وـبـشـكـ مـلـحـوظـ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟»  
«أـكـيدـ.»

ابتسـمـ بـويـدـ ابـتـسـامـةـ وـاسـعـةـ، وـهـوـ يـرـتجـفـ مـنـ الـبـرـدـ.  
«الـجـوـ بـارـدـ جـداـ هـنـاـ.»

«تعـالـ إـلـىـ غـرـفـةـ الـجـلوـسـ، فالـجـوـ أـكـثـرـ دـفـئـاـ هـنـاكـ.»  
وـسـحبـتـهـ مـنـ يـدـهـ إـلـىـ الغـرـفـةـ ثـمـ أـسـدـلـتـ السـتـائرـ، وـجـاءـتـهـ بـشـرـابـ سـاخـنـ وـأـجـلـسـتـهـ عـلـىـ كـرـسـيـ قـرـبـ المـدـفـأـةـ. ثـمـ نـظـرـتـ إـلـيـهـ وـهـيـ حـائـرـةـ. «أـلـيـسـ مـنـ الـمـفـروـضـ أـنـ تـكـوـنـ فـيـ اـسـتـرـالـياـ الـآنـ؟»

«لـقـدـ حـانـ مـوـعـدـ عـودـتـيـ مـنـذـ يـوـمـيـنـ.»  
«صـحـيـحـ؟» وـحاـوـلـتـ أـنـ تـسـتـجـمـعـ أـفـكـارـهـ. «نـعـمـ تـذـكـرـتـ الـآنـ. أـعـتـقـدـ أـنـتـيـ ضـيـعـتـ تـتـابـعـ الـأـيـامـ.»

الصقيق الشديد. وكنت قد ازعجت المسؤولين المهتمين باتصالاتي الدائمة لهم، وأنا أسألهما في كل مرة متى سيجرفون الثلوج عن الطرق المسدودة، ومتى سيفصلون خط الكهرباء وخط الهاتف.»

«وكنت تضرب أخماساً بأساس، أليس كذلك؟» «وأكثر من ذلك. ولكن عندما أصلحت الخطوط الهاتفية أخيراً اتصلت بك باكراً هذا اليوم ولكن ما من مجيب. وهنا بدأت أفقد صوابي..»

انتصبت كلير واقفة وقالت: «هل كان هذا أنت؟» «تعنين إنك سمعت رنين الهاتف ولم تحاولني الرد عليه؟» حدق بها بويد مشككاً.

«لقد توقف الرنين قبل أن أصل إلى الهاتف.» شرحت له وهي تشعر بالذنب. «كنت خارجاً مع المزارع وولده احتفل بفتح الطريق..»

تاوه بويد وهو يقول: «وأنا الذي كنت قلقاً عليك ويتراهى لي في بعض الأحيان إنك سقطت ميتة.» «يا عزيزي الأبله..»

«شكراً لك. لا بد وان يكون قد حل بك السأم والملل..» «لا. أبداً. فقد كنت أرسم وانتهيت من الأعمال المترتبة على، وجمعت أفكاراً جديدة، كما وانني التقطت بعض الصور الفوتوغرافية..»

نظر إليها نظرة فاجعة وهي تبدي حماساً كبيراً في صوتها. «لا يبدو عليك بأنك اشتقت وحننت إلى..»

ضحك كلير وقالت: «طبعاً اشتقت إليك - وذلك لأنني صرفت كل الحطب تقريباً التي قطعتها للمدفأة..»

ابتسم لها، وعيناه مازالتا تحدقان فيها. «ما الذي فعلته أيضاً؟»

«لا شيء أكثر. وذهبت إلى النوم عندما استدار الظلام ولم تستيقظ حتى شروق الشمس من جديد..»

«إذاً، كنت تنامين أكثر من العادة.»

«نعم.» وأخذت تلامس بلطف صفحة وجهه، ثم قبلته. «ما كان عليك أن تقلق على هذا النحو. لأنني أستطيع أن أتدبر أمري..»

التمعت عيناً بويد وقال: «تقولين ذلك بتاكيد مطلق..» «نعم، لأنك كان لي متسع من الوقت لأهتم بأموري وأفكر بها بروية..»

كان لتنبرة صوتها ولعينيها اللتين التقت بعينيه شيء من التحدي والثقة بالنفس. تنهد بويد قائلاً: «لا أدرى لماذا أفكر بأن ذلك يبدو كذير شوئم؟»

ضحكـتـ وـقـالـتـ: «ـسـاحـضـرـ شـيـئـاًـ لـلـطـعـامـ وـتـخـبـرـنـيـ كـلـ شـيـئـ حـولـ رـحلـتـ إـلـىـ اـسـتـرـالـياـ.ـ هـلـ رـأـيـتـ دـبـ الـكـواـلـاـ؟ـ»

«لم يكن هناك الكثير منها تجوب شوارع سيدني. سأجلب حقائبـيـ منـ السيـارـةـ.ـ وـعـنـدـمـاـ عـادـ سـأـلـهـاـ:ـ «ـمـاـذاـ يـوـجـدـ لـطـعـامـ العـشـاءـ؟ـ»

«حساء، لحم بفتاك ومقانق، بطاطاً مقلية، وخضار متبولة، وحلوى لبعد العشاء، ولقد استعملت الزيت المتبقى لأشعال القنديل..»

«إنك تعيشين أفضل بكثير مما كنت عليه. ألم ينته الطعام في الثلاجة بعد؟»

«لا، إنها ما زالت على حالها متجمدة وخارجها من

الثلاثة لم يغير قيها شيئاً. هيا، الحسأء فقط جاهز الآن.» أخبرها بويد عندما جلسا إلى الطاولة عن صعوبة الاتصال بها. «وكان الأمر الأكثر صعوبة عندما وصلت إلى مطار هيثرو وأردت العثور على سيارتي. كانت التلوّج قد غطت جميع السيارات ومعدل علوها ثلاثة أقدام تقريباً. وكانت أعرف في أي قسم تركت السيارة، طبعاً، لكن كان عليّ أن أدقق بكل سيارة كانت متوقفة على طول الخط وأزيل التلوّج عن كل لوحة أرقام في كل سيارة إلى أن وجدتها أخيراً وعندما بدأت أزيل التلوّج عن جوانبها لأشق لها طريقاً كانت الطرق مزعجة، ووجدت سيارات تركت من دون أصحابها والشاحنات انزلقت ومالت عن الطريق العام. استغرقت من الوقت أربع ساعات لقطع ستة أميال، فاضطررت أن أجأ إلى فندق قريب مكثت فيه طوال الليل. وكان اليوم التالي أفضل حالاً واستطعت أن أصل إلى المدينة، ولكن كان ذلك أبعد ما استطعت الوصول إليه. وانتظرت لهذا اليوم، إلى أن جرفت التلوّج أخيراً. كنت وراء الجرافة تماماً.»

«يا لك من مسكون يا بويد. لقد كان الأمر أسوأ عليك مما كان علىّ. واعتقد أنك تركت طقساً رائعاً في استراليا؟» تكلما عن رحلته خلال عشائهما، ثم غسلت كلير الأطباق بمعاه باردة بأسرع ما يمكن، لأن المطبخ كان شديد البرودة لا تقوى على البقاء فيه أكثر. حملت القنديل إلى غرفتهما في الطابق الأعلى، لكن وبينما كانا يدخلان، اختفى نور القنديل. فقالت له: «هذا آخر ما لدينا من زيت له. يجب أن أذهب إلى سوق القرية غداً لأشتري له زيتاً.»

«لِمْ لم تذهبي هذا اليوم؟ لا بد وأنه كان عندك متسع من الوقت لذلك لأن الجرافة جرفت التلوّج كلها عن الطريق.»  
«لم أكن أريد ذلك. فقد كانت الشمس تشع دفناً وأردت أن أكرس نهاري في الرسم.»

أخذ بويد يبعد شعرها عن وجهها في ظلمة المكان ثم قال لها: «لدي شعور ينبعني بأنك تغيرت منذ غيابي عنه.»  
«كيف يمكن أن تغير في هذه المدة القصيرة؟»  
«لا أعرف... لكنني أتوقع أن أعرف ذلك.»

عاد التيار الكهربائي خلال الليل. استيقظت كلير صباح اليوم التالي ل تستقبل جواً دافئاً لطيفاً وسمعت المياه الساخنة تجري في الأنابيب. إلى حمام ساخن أخيراً. كان أول ما فكرت به، وتحركت في السرير وتذكرت أن بويد إلى جانبها. فنهضتا وتوجهت إلى الحمام، وهي تتزعّع عنها ثوب النوم، والجوارب والكافوف من يديها. كانت المياه حارة بما فيه الكفاية. هذا عظيم. وسكتت كلير نصف زجاجة من صابون سائل في المغطس وغطست فيه، وفي نفس الوقت أدارت الحنفيّة وراقبت بلذة عارمة تساقط المياه على ساقيها. وعندما امتلأ المغطس أغلقت الحنفيّة ورغست شعرها، وتمددت في المغطس لتنعم بالراحة والانتعاش.

دخل بويد الحمام بعد مضي ساعة من الوقت. «أكاد لا أتبين شيئاً من كثافة البخار في هذا المكان. منذ متى وأنت هنا؟»

«منذ وقت طويل. وربما لن أخرج منه.»  
«متى عاد التيار الكهربائي؟»

«في وقت ما في الليل، انه لشعور رائع أن أستحم بعد كل هذه المدة. وسأتمكن من غسل ثيابي ومن تنظيف البيت.» ابتسمت كلير وتتابعت قولها: «المنفعة الوحيدة من ضوء الشموع هي انك لا تستطيع رؤية الأوساخ.»

«ظننت أنك ستبقين هنا فترة أطول؟»

«هناك عمل يجب علي انتهائه.»

ارتدت كلير ملابسها وأسرعت إلى الطابق الأسفل، أطفأت الأضواء، وصحت الساعة الكهربائية، وهي تشعر بحيوية ونشاط كبيرين وأمضت الصباح كله تنظف وتغسل، بينما قام بويد بعده اتصالات هاتفية قبل أن يقوم بنشر أخشاب كثيرة ويملا المكان القارغ من الخشب الذي استعملته كلير. ذهبا إلى القرية عند الظهرية لتناول طعام الغداء، وهناك سمعا قصصاً وروايات كثيرة من كل شخص حول مغامرته في تلك العاصفة الثلجية كما أخبروهما عن قصصهما أيضاً، ومن ثم ذهبا إلى محل لشراء بعض المعلبات والماكولات، لكن السيدة التي تدير المحل قالت لهما: «أخشى أن أقول لكم انه لم يعد لدى الكثير. لدى فقط ما بقي منه هبوب العاصفة الثلجية، وحتى معظم ذلك قد بيع. لكن أكدر لي الوكلاء بأنهم سيحاولون تأميم تلك البضائع في وقت لاحق اليوم.»

قرر بويد: «نستطيع بدورنا أن نعود إلى المطعم ونتظر هناك.»

كان أيضاً البعض الناس الآخرين نفس الفكرة، وتحول بعد ظهر ذلك اليوم إلى حفلة اجتمع فيها أهالي القرية مع بعضهم البعض إلى أن وصلت شاحنة المواد الغذائية وتحلق

حولها الجميع ضاحكين وساعدوا في إفراغ ما فيها. وقفوا مع الجميع بنظام في صف لشراء المواد الغذائية الطازجة من الخبز والخضار، واللحوم والجبن، ثم قفلوا عائدين إلى البيت وهما يحملان أكياساً متنوعة من المواد الغذائية.

«سنحتفل هذه الليلة بهذه الأشياء.» قالت كلير بسعادة وهي تضع الأطعمة في الأماكن المخصصة لها. «لهذا الخبز رائحة شهية. لقد قمت بعجن العجين وخبيزه في غيابك وكان لا يأس به، لكن الطحين نفد بعد ذلك.» ولاحظت أن بويد يراقبها بنوع من السرور. «انما كان الأمر أسهل عليك، وأنت تتناول كل ما تشتته من طعام على حساب شركتك بينما أنا احتجزت في هذا المكان بسبب العاصفة الثلجية.» اقترب منها، ولف خاصرتها بيديه. «لم يكن الأمر سهلاً على ياكثير ولن أسمح بأن تمر عليك أو على تجارب أخرى مرة ثانية. وعندما يتحسن الطقس سنعرض هذا البيت للبيع ونعود إلى السكن في لندن.»

«لا!» أجبت لتوها وبسرعة. واستدارت لتنظر إليه: «أنا أحب الحياة فيه ولا أريد مغادرته.»

لقد انقطعت عن العالم الخارجي وأنت بمفردك. لنفترض انك انزلقت على الجليد خارجاً وأنت تقلين جذوع الشجر إلى المدفأة وكسرت ساقك، فلو حدث ذلك لكنت تجمدت حتى الموت ولم يدر أحد بك.»

«هذا ليس سوى افتراض، فقد انزلق أيضاً على رصيف في لندن وأسقط تحت عجلات حافلة.»

«لا أستطيع التفكير بأنك وحدك هنا وأنا بعيد عنك.»

«ساكون وحيدة أينما كنت وأنت بعيد عنّي.»

«تعلمين جيداً ما أعني يا كلير.» قال بويد بنبرة صوته تحتد قليلاً.

«لن أترك هذا المكان. فأنا أعمل هنا براحة أكثر.»  
«إذا يأتي عملك في المرتبة الأولى، أليس كذلك؟»  
«لا. أنت وحدك في المرتبة الأولى، لكن عملي يأتي مباشرة من بعدك، لذا لا تضغط علىّ.»  
نظرت إليه بحدة، وبعينين عازمتين، تستعدان للقتال، وكان بويد يعلم من أنه لا فائدة من موافقة هجوم فتحت نيرانه. فابتسم ابتسامة راضية ومرحة ثم قال: «حسناً، حسناً. وصلتني رسالتك وفهمت ما تريدين. هل تريدين أي مساعدة مني أم أنني أستطيع الصعود إلى غرفتي لأفرغ أمتعتي؟»

«لماذا لا تفرغ أمتعتك بينما أنا أحضر العشاء باكر؟»  
«عظيم.» وصعد إلى غرفته ولكنه عاد بعد قليل وهو يحمل علبة، وقدمها إليها قبل العشاء. «هدية لك.»  
كان في داخل العلبة طقم رائع مؤلف من سترة من قماش اللينين بلون برتقالي ناري ومن سروال قصير من نفس اللون وحذاء من القماش الخفيف والمريح، وقميص بأكمام قصيرة لترتديها تحت السترة وبلون برتقالي فاتح.  
«بويد، انه طقم جميل وأنيق! شكرأ جزيلاً لك. انك تعرف تماماً ماذَا أحب.»

أسرعت إلى غرفتها في الطابق الأعلى لتعلق الطقم باعتناء في خزانة ملابسها ثم عادت لتشكر بويد مرة ثانية عندما جلسا إلى العشاء. «عليك أن تأخذني إلى مكان مثيركي أستطيع ارتداءه.»

«ما رأيك بهنلي؟ هل هذا مكان مثير بالنسبة إليك؟»  
«أعني مكان سباق الزوارق في هنلي؟ يا لها من فكرة رائعة. هل تستطيع أن تحصل على يوم اجازة لأجل ذلك؟»  
لوى بويد شفتيه وقال: «لا حاجة لهذا لأن الشركة ستقوم بنصب خيم للضيافة في يوم سباق الزوارق.»

توقفت كلير عن تناول طعامها ونظرت إليه مندهشة. «كان يجدر بي معرفة ذلك. لقد أفرحتني جداً هذه الفكرة، والآن لا يسعني أبداً أن أقول انتي لا أريد الذهاب إلى هناك.»  
«سوف تتمتعين بوقتك.» فنحن لم نذهب من قبل إلى ذاك المكان..»

«ربما... ولكن ربما لن نتمكن من رؤية السباق بوضوح.»  
قال لها بويد مؤكداً: «سأصر على أن تحصل على مقعد في الصفوف الأولى من المدرج المنسقوف..»

انتهيا من الطبق الأول من الطعام وبدأ بالطبق الأساسي الذي طهته بنفسها، عندما قال بويد: «تكلمت سابقاً مع مجلس الإدارة الذي أخبرني بأنهنظم سلسلة حفلات كوكيل خاصة ليقدمني إلى الزبائن الذين لم يسبق لي أن تعرفت بهم. كما دعيت زوجاتهم أيضاً، وكذلك أنت، طبعاً. وفي الواقع انهم يتأملون منك أن تتصرفي كمضيفة، مجاملة إلى حد ما.»

قالت كلير بنبرة جافة: «صحيح؟ ومتى سيكون ذلك؟»  
أخرج دفتر مواعيده من جيبه وقال: «ستقام الحفلة الأولى في وقت قريب جداً، وذلك بعد أسبوع من يوم السبت القادم. والحفلة التالية بعد أسبوع من الأولى، وستكون يوم

كان وجهه كلير ثابت ومحكم. «لدي ارتباط مسبق، والذي أتمني القيام به. ول يكن في علمك وادرأك يا بويـد، أتمنـي سـأشارـك في حـفلـات شـركـتك فيـ المستـقـيل فـقط عـنـدـما يـكـون ذـكـ موـافـقاً وـمـنـاسـباً لـي. لـقد تـعـيـنـت أـنـت فيـ الشـرـكـة، وـلـست أـنـا الـتـي تـعـيـنـت، وـلـنـ أـتـوقـف عنـ عـمـلـي، أـو عنـ الخـرـوجـ معـ صـدـيقـاتـي، عـنـدـما يـقـرـرـونـ وـعـلـى مـزـاجـهمـ أـنـ أـكـونـ جـاهـزةـ لـهـمـ وـلـطـبـاتـهـمـ. وـسـأـذـهـبـ إـلـى حـيـثـ يـرـيدـونـ، عـنـدـما لاـ أـكـونـ مـرـتـبـطـةـ بـأـيـ شـيـءـ. وـهـذـهـ هـيـ شـروـطـيـ يـاـ بـويـدـ.»

«شـروـطـكـ؟ هـلـ تـعـلـىـنـ حـرـبـاـ، إـذـاـ؟» كـانـ يـسـتـشـيطـ غـضـبـاـ وـهـمـاـ لـاـ يـزـالـ إـلـىـ طـاـولـةـ عـشـائـهـماـ، وـبـالـكـادـ ذـاقـ طـعـامـاـ مـنـ طـبـقـهـ. «كـنـتـ مـتـاكـداـ مـنـ اـنـ شـيـئـاـ مـنـ ذـكـ سـيـحـصـلـ. وـقـدـ كـنـتـ مـحـقاـ عـنـدـماـ قـلـتـ لـكـ اـنـكـ تـغـيـرـتـ.»

«اـنـ كـنـتـ تـقـصـدـ أـنـنـيـ قـرـرـتـ أـنـ تـحـكـمـ بـأـمـورـ حـيـاتـيـ الـخـاصـةـ، إـذـاـ نـعـمـ، تـغـيـرـتـ وـفـيـ هـذـهـ حـالـةـ فـقـطـ.»

«وـمـاـذاـ عـنـيـ؟»

«لـقـدـ سـيـطـرـتـ عـلـىـ حـيـاتـيـ الـخـاصـةـ كـلـيـاـ. فـاـنـ كـنـتـ تـجـبـتـيـ كـمـاـ تـقـولـ لـاـ تـحـاـولـ أـنـ تـعـرـضـ طـرـيـقـ عـمـلـيـ.»

قالـ لـهـاـ بـغـضـبـ شـدـيدـ: «وـأـنـتـ لـاـ تـحـاـولـيـ اـبـتـازـ مـشـاعـريـ بـهـذـهـ طـرـيـقـةـ.»

«وـلـمـ لـاـ؟ فـأـنـتـ تـقـومـ بـذـكـ دـائـمـاـ مـعـيـ. وـتـقـومـ بـذـكـ الـآنـ.»

تصـلـبـتـ مـلـامـحـ بـويـدـ وـقـالـ: «أـنـنـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ مـسـاعـدـتـكـ يـاـ كـلـيرـ.»

«وـأـنـاـ عـلـىـ اـسـتـعـادـ. فـلـوـ اـنـ شـرـكـتـ اـتـصـلـتـ لـتـخـبـرـنـيـ عـنـ ذـكـ الـحـفـلـاتـ لـكـنـتـ أـخـبـرـتـهـمـ بـأـنـنـيـ مـرـتـبـطـةـ بـمـوـاعـيدـ وـطـبـلتـ مـنـهـمـ أـنـ يـسـتـبـدـلـوـاـ تـوـارـيـخـهـاـ. لـكـنـهـمـ تـابـعـوـاـ عـلـمـهـمـ وـكـانـهـمـ

السبـتـ أـيـضاـ، وـالـثـالـثـةـ سـتـكونـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـسـابـيعـ مـنـ الـحـفـلـةـ

الـثـانـيـةـ. هـذـاـ كـلـ ماـ نـظـمـوـهـ فـيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ.»

قـالـتـ كـلـيرـ: «فـيـ اـمـكـانـيـ الـمـشـارـكـةـ فـيـ الـحـفـلـةـ الـثـالـثـةـ،

وـلـكـ اـعـذـرـ عـنـ الـحـفـلـتـيـنـ الـأـوـلـتـيـنـ.»

«طـمـاذـاـ؟»

«لـقـدـ سـيـقـ وـاتـقـفـتـ مـعـ آـنـجـيـ لـلـخـرـوجـ مـعـاـ.»

بـداـ عـلـىـ بـويـدـ الـإـنـزـعـاجـ وـعـدـمـ الـاحـتمـالـ. «اعـتـقـدـ أـنـ ذـكـ عـصـيـانـ مـنـكـ لـأـنـنـيـ جـعـلـتـكـ توـافـقـيـنـ عـلـىـ الـذـهـابـ إـلـىـ هـنـالـيـ..»

«لاـ، لـيـسـ كـمـاـ تـظـنـ، قـدـ كـنـتـ أـذـهـبـ لـوـلـمـ أـكـنـ مـرـتـبـطـةـ. فـقـدـ سـيـقـ وـتـوـاعـدـتـ مـعـ آـنـجـيـ. اـنـظـرـ فـيـ دـفـتـرـ مـوـاعـيـدـيـ اـنـ كـنـتـ لـاـ تـصـدقـنـيـ.»

«مـاـذاـ قـرـرـتـ أـنـ تـقـومـ بـهـ؟»

قرـرـتـ آـنـجـيـ عـلـىـ أـنـ تـقـومـ بـعـمـلـ لـحـسـابـهـاـ الـخـاصـ.» وـشـرـحـتـ

كـلـيرـ مـخـطـطـاتـ صـدـيقـتـهاـ. «سـتـحـاـولـ أـنـ تـزـيدـ رـأـسـالـهـاـ، وـتـبـيـعـ

أـشـيـاءـ قـدـيمـةـ لـدـيـهـاـ وـوـعـدـتـهـاـ فـيـ أـنـ أـسـاعـدـهـاـ.»

قالـ بـويـدـ مـرـتـبـعاـ: «بـيـعـ أـشـيـاءـ فـيـ رـكـنـ مـنـ مـكـانـ خـاصـ؛

لـيـسـ مـنـ الـمـسـتـحـسـنـ أـنـ تـفـكـرـيـ بـذـكـ.»

«لـاـ تـكـنـ مـتـكـبـراـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ! طـبـعـاـ أـسـتـطـيـعـ وـسـأـفـعـلـ.»

«أـنـهـ يـحـطـ مـنـ قـدـرـكـ.»

«هـذـاـ كـلـامـ فـارـغـ.»

«مـاـ هـذـاـ الـذـيـ سـوـفـ تـبـيـعـيـنـهـ؟ لـاـ يـحـقـ لـآـنـجـيـ أـنـ تـوـرـطـكـ فـيـ

أـمـورـ كـهـذـهـ..»

«طـهـاـ كـلـ الحـقـ، وـذـكـ لـأـنـهـ صـدـيقـتـيـ..»

«وـأـنـاـ زـوـجـكـ وـأـرـيدـكـ أـنـ تـكـوـنـيـ إـلـىـ جـانـبـيـ. وـأـظـنـ أـنـ لـيـ

حـقـوقـ عـلـيـكـ أـكـثـرـ مـنـهـاـ.»

يتوقعون مني الطاعة العميم والاستسلام لمشيئتهم. حسناً، فهذا لن يتم. يمكنهم أن يجدوا سيدة أخرى لتقوم بدور المضيفة أو أن يبدلوا المواعيد إلى أوقات تناسبني.»

«لا يستطيعون فعل ذلك، فقد سبق وأرسلت بطاقات الدعوة». هزت كلير كتفيها بلا مبالاة عند سماع قوله، ومال بويド نحوها ليقول بغضب وانفعال: «يبدو أنك نسيت أن الهاتف كان مقطوعاً، ولم يستطعوا الاتصال بك.»

«هل فعلاً حاولوا؟»  
كان من المؤكد أن بويد لا يعرف ذلك، لذا حول محور الحديث ليقول: «هل في بيع تلك الأشياء القديمة مع آنجي شيء مهم لهذا الحد؟ لا تستطيع أن تدير أمرها بنفسها؟»  
«لا، لأنها ما تزال غير خبيرة لقيام بذلك بمفردها. لذا وعدتها في أن أرافقها في هذه الجولة.»

«الآن، ماذا عن الحفلة المقبلة؟ هل ستبيعان أيضاً أشياء أخرى؟»  
«لا، بل سأتغيب في عطلة نهاية ذلك الأسبوع..»  
«ألم يخطر ببالك أن تراجعيني قبل أن تعودي بذلك؟»  
«لقد كنت غائبة، كما انك قلت أيضاً انك ستتغيب كثيراً في المستقبل.»

«كما كان من الأفضل أن تتأكدي فيما لو كنت سأعود في هذا الأسبوع..»  
نظرت اليه نظرة متحجرة وقالت: «أيطلب مني أن أقلب الأشياء كلها فقط لأنك قد تعود إلى البيت؟ على أية حال، ربما انك نسيت أن الهاتف كان معطلاً.»

تكلست شفتيه وهو يقول: «ومتنى ينتهي ذلك؟»  
«ليس قبل الساعة الرابعة. ولا وقت لدى في أن أصل إلى البيت، وأغير ملابسي، ومن ثم أسرع إلى لندن وأصل في الوقت المحدد ان كانت حفلاتك تبدأ في الساعة السادسة، أليس هذا وقت حفلاتكم؟»

هز بويد برأسه إيجاباً وهو ينقر الطاولة بأصابع يده بعصبية: «لا بد وان هناك طريقة لتسوية هذا الأمر بيننا. ربما لن تمانع آنجي ان تركتها في وقت أبكر؟ ولا بد ان تتخطى توترها وعصبيتها بعد مضي ساعتين من وجودها هناك؟»

ترددت كلير قليلاً. لأنها لا تريد أن تطلب ذلك من آنجي لأنها صديقتها وستعتقد انها غيرت رأيها وتريد التملص من هذا الموضوع، وفي الحقيقة هي لا ت يريد ذلك. لذا قالت له: «لن أسألك. لكنني سأذهب بسيارتي وان استطعنا أن نبيع كل شيء أو ان وجدت أنه يمكنني أن أترك آنجي بمفردها عندما سأعود في وقت مبكر وأحاول أن ألتحق بالحفلة.»

علق بويد بسخرية: «يا له من عرض كريم..»

أجابت بغضب: «لا ينبغي مني حتى أن أفعل ذلك.»  
كان وجهه متجمهاً حين قال: «حسناً، سأوافق على ذلك، والآن، ماذا عن الحفلة المقبلة؟ هل ستبيعان أيضاً أشياء أخرى؟»

«لا، بل سأتغيب في عطلة نهاية ذلك الأسبوع..»  
«ألم يخطر ببالك أن تراجعيني قبل أن تعودي بذلك؟»  
«لقد كنت غائبة، كما انك قلت أيضاً انك ستتغيب كثيراً في المستقبل.»

«كما كان من الأفضل أن تتأكدي فيما لو كنت سأعود في هذا الأسبوع..»

نظرت اليه نظرة متحجرة وقالت: «أيطلب مني أن أقلب الأشياء كلها فقط لأنك قد تعود إلى البيت؟ على أية حال، ربما انك نسيت أن الهاتف كان معطلاً.»

«لن تستطعين الافلات من هذه، كلا، لأن الهاتف كان ي العمل عندما قمت بمواعيده تلك.»  
«آنجي التي قامت بها.»

«كل أجوبتك ترتبط بآنجي وقراراتها.» وأبعد طبق الطعام بعنف وهو يضيف: «لقد أصبح هذا الطعام بارداً. كما انك حرمت عليّ أول وجبة طعام طيبة بعد رجوعي.»  
«وأنت حرمت عليّ أول وجبة طعام لانقة تناولتها منذ أسبوع.»

قطب بويد حاجبيه وقال: «هل تريدين أن نتصادم في هذا الأمر أيضاً؟»

«لا، ذلك في حال وافقت على شروطي. وسيكون لذلك متفعة لك، وعندها على الأقل، أحضر تلك الحفلات برغبة مني بدلاً من أن أشعر في كل لحظة انتي أتيت غصباً عنى وعن رغباتي واستثنائي من الأمر.»

نظر إليها نظرة متفهمة، وبعدها بدا وكأنه تأكد من أنه ليس من طريقة قد تتنبأ عنها عن عزمها فقال: «لن يحبذ مجلس الإدارة هذا الأمر.»

«إذا، فقد حان الوقت لمجلس الإدارة بيان يقدر العصر الحديث وبيان المرأة لها حياتها ورغباتها وبأنه لا يسعدها أن تكون زوجة لمدير في الشركة!»

أظهرت عينا بويد العسليتان عواطف مضادة لعيينها الخضراءين المدافعين: «وإلى من ستديرين نظام حياتك؟» تورد خدامها وقالت: «انتي أحبك هذا لم ولن يتغير.» نظراتها الثابتة عليه منحته تأكيداً واضحاً.  
أومأ بويد برأسه بعد لحظات قليلة. «حسناً، اعتقد ان ذلك

شيء آخر، أيتها السيدة المستقلة، انتي أوفق على شرطك. هل هناك بعض الحلوى؟»

«طبعاً.» وابتسمت له ابتسامة تبرر النفس، وهي تفكرا بأنها انتصرت عليه في هذه المعركة، وأسرعت ترقع أطباق الطعام التي لم تمس وتأتي بالحلوى.

كان لذلك المعرض خيرة لا تنسي. فقد أمضت مع آنجي في وقت سابق، ساعات حيرة وقلق عن كيفية وضع الأسعار المستحقة لأشياءها. «لقد أقنعت ايان في ان يعطينا طاولته، وعندى غطاء أخضر جميل لتضعه عليها. هذا سيظهر الأغراض جيداً، خاصة إذا وضعنا بعض العلب على الطاولة سمعنها مشهداً أحلى.»

استغرقتا بعض الوقت في وضع أشيائهما في السيارة، قادت آنجي سيارتها بعد أن وضعت الطاولة على سطح السيارة، ولحقت بها كلير بسيارتها. لم يكن من المتوقع أن يبدأ المبيع قبل الساعة العاشرة وقد استعد البائعون بأكشاكهم في كل مكان. أزيالت الثلوج وكان يوم مشرق ولكن تشوبه الرياح.

أرشدهما أحدهم إلى الخيمة التي خصصت لهما وأخذتا تخرجان العلب لوضعهما على الطاولة، وضجع المكان حولهما بشجار صاخب قبل أن تكملا ترتيب أشيائهما، كل واحد يريد معرفة ماذا سيبيع الآخر. تقدمت امرأة من علبة وتناولت طقماً من الأقلام المكتبية، ودققت نظرها به ثم سالت: «بكم هذا الطقم؟»

قالت لها كلير التي كانت تحاول تثبيت الطاولة: «السعر عليه.»

«سأعطيك باوند واحداً»

«لقد سعرت بخمسة باوندات.»

«لا تتوقعني الحصول على ما قد تطلبنيه. خذني هذا باوند واحد.»

أرادت السيدة أن تضع الباوند في يد كلير التي كانت قد سحبت الطقم بسرعة من يد السيدة: «آسفه، لا.»

«قومي بما يناسبك فعله.» نظرت السيدة إليها نظرة كره، ومن ثم قالت بصوت عالٍ كي يسمعها الجميع: «إن هذه الأشياء غالية الثمن، وهي لا تستأهل حتى النظر إليها.» اشتد الازدحام حولهما من الناس قبل أن تنتهيما من افراح ما في العلب.

قالت آنجي وهي تنظر إلى كلير بخوف شديد: «أهي الحال دائماً هكذا؟ وأخذتنا باشمئزان وقرف تعرضاً يضاهيهم، حتى إنها لم تكلما نفسهما بوضع غطاء الطاولة الذي تقرر وضعه عليها، وشعرتا بازعاج شديد عندما اكتشفتا من أن ثلاثة أشياء على الأقل قد سرقت خلال ذلك الاندفاع المجنون عليهمما من الناس.»

قالت آنجي: «لقد قمت بخطأ فادح. فأنا لا أستطيع القيام بهذا.»

أشارت لها كلير: «لست مضطرة إلى ذلك مرة أخرى. فهذا أمر تقومين به مرة وينتهي، أما الأسواق الخيرية لبيع التحف القديمة فسيكون أفضل من ذلك بكثير، وسوف ترينـ هيا الآن، ولنسـ ما حدث ولنحاول أن نبيع ما تبقى من الأشياء.»

المثير في الأمر انهمـ وعندما تمكـنا من التحكم في هذا

المشروع أخذـنا تـمتعـان أكثرـ في عملـها، ولمـ تـمانـعاً أكثرـ من مساـومة الناسـ لهـما لأنـ ذلكـ كانـ واـضـحاـ بأنهـ جـزـءـ من عملـ البـائـعـ. فقدـ جاءـ النـاسـ ليـحصلـوا علىـ صـفـقـةـ رـابـحةـ ليـكونـوا رـاضـيـنـ عـنـدـماـ يـتـمـكـنـونـ منـ شـراءـ القـطـعـةـ بـسـعـرـ أـقـلـ ليـكونـوا رـاضـيـنـ عـنـدـماـ يـتـمـكـنـونـ منـ شـراءـ القـطـعـةـ بـسـعـرـ أـقـلـ حتـىـ ولوـ كانـ أـقـلـ بشـيـءـ لاـ يـذـكـرـ. وبـالـمـداـورـةـ، بدـأـتـ تـذـهـبـانـ إـلـىـ الـأـمـاـكـنـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ نـصـبـتـ، لـتـرـاقـبـ، وـلـتـصـفـيـ، وـلـتـعـلـمـ الـكـثـيرـ مـنـ أـصـوـلـ هـذـاـ الـعـمـلـ. وـكـانـ مـنـ الـواـضـحـ وـالـمـؤـكـدـ أـنـ النـاسـ يـؤـمـونـ هـذـهـ الـأـمـاـكـنـ، الـبـائـعـ وـالـمـشـتـريـ، فـالـبـائـعـ يـؤـمـنـ فـائـدـةـ مـادـيـةـ لـنـفـسـهـ، وـالـشـارـيـ يـبـحـثـ عـنـ أـشـيـاءـ يـضـمـنـهاـ إـلـىـ سـجـمـوـعـاتـ الـقـدـيمـةـ، أـوـ أـيـ شـيـءـ مـمـكـنـ أـنـ يـبـيـعـوهـ وـيـرـبـحـواـ مـنـهـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ.»

استدرـكتـ آنجـيـ: «ربـماـ منـ هـذـاـ الـمـكـانـ يـشـتـريـ تـجـارـ التـحـفـ الـقـدـيمـةـ أـشـيـاءـهـ وـحـاجـاتـهـ. كـماـ اـنـتـ لـمـ أـشـتـرـ مـنـ تـلـكـ الـأـشـيـاءـ الـفـاخـرـةـ طـرـالـ حـيـاتـيـ كـيـ أـقـومـ بـمـحاـواـلـاتـ كـهـذـهـ وـأـمـلـ بـالـمـقـابـلـ أـنـ أـجـدـ شـيـئـاًـ لـنـفـسـيـ.»

«لاـ، الـأـفـضلـ لـكـ أـنـ تـقـصـدـيـ الـمـزـادـاتـ الـعـلـنـيـةـ.» وـتـوقـفتـ كلـيرـ عـنـ كـلـامـهـاـ لـتسـاعـدـ أحدـ الـزـبـائـنـ، وـخـفـضـتـ قـلـيلـاًـ مـنـ سـعـرـ الـعـبـيـعـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ لـهـ اـبـتـسـامـةـ وـاسـعـةـ، مـمـاـ جـعـلـ الـرـجـلـ رـاضـيـاًـ وـسـعـيـداًـ. كـانـ أـكـثـرـ زـبـائـنـهـاـ مـنـ الـرـجـالـ، لـأـنـهـمـ فـتـاتـانـ جـمـيـلـاتـ وـمـسـتـعـدـاتـ دـائـمـاًـ لـالـمـسـاعـدـةـ. لـكـنـهـمـ يـاعـتـاـ أـشـيـاءـهـمـ لـأـنـ نـوـعـيـتـهاـ جـيـدةـ، وـقـدـ قـرـرـتـاـ أـنـ لـاـ تـحـضـرـاـ مـعـهـمـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ وـالـتـيـ يـبـيـعـهاـ أـصـحـابـهـ بـسـعـادـةـ فـائـقـةـ، مـثـلـ الـثـيـابـ وـحتـىـ الـأـحـذـيـةـ أـيـضاًـ. لـقـدـ سـعـرـتـاـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ بـأـسـعـارـ مـرـتفـعـةـ الـثـمـنـ، وـالـبـعـضـ الـأـخـرـ بـأـسـعـارـ مـنـخـفـصـةـ، وـقـدـ بـيـعـ قـسـمـ مـنـ الـأـشـيـاءـ الـقـلـيلـةـ

الثمن لبائعيه أمثالهما ليعودوا بعد ذلك إلى بيعها ويربحوا فيها.

قالت آنجي عندما قام بذلك رجل يعرض أشياءه للبيع على بعد عدة منازل منها: «يا لها من وقاحة».

«لا تهتمي بذلك، اسعي، هذه المجلات لم يمسها أحد بعد، هيما نزيل عنها الأسعار ونبيعها بأي ثمن نحصل عليه». كان هناك هدوء وسكون عند الظاهيرة، وسنحت لهما هذه الفرصة لتناول القهوة والسينديتونات التي جاءتا بها معهما، وعند الساعة الثانية والنصف كانتا قد باعتا معظم الأشياء. نظرت كلير إلى ساعة يدها وقالت: «آنجي، هل تمانعين أن تركك الآن؟ لأن شركة بويد تقوم حفلة هذه الليلة ويتوقع مني أن أشارك فيها».

«بالطبع لا، كان عليك أن تقولي ذلك من قبل، يمكننا على أية حال أن نحرز أشياءنا، فأننا لا أظن أننا قد تبيع شيئاً بعد أكثر مما بعنا».

لقد شاهدتهما الرجل الذي اشتري منها بعض الأشياء بثمن قليل ومن ثم باعهما بوقت سريع، يحزمان بضائعهما فاقرب منها ليساومهما على ما تبقى لديهما، وكأنه يحاول إغراءهما على التخلص منها، لكنهما استطاعتتا التخلص منه سريعاً ووضعتا الطاولة في سيارة آنجي، وعندما أسرعت كلير إلى سيارتها وجدت أن أحداً ما قد سد عليها الطريق بسيارته، واستفرقت وقتاً كبيراً التجدد صاحب السيارة، لكنها تمنت أخيراً من أن تنطلق بسيارتها، وكانت الساعة قد أصبحت الرابعة بعد الظهر عندما وصلت وانحرفت نحو الطريق الخاص لمنزلها.

كان بويد قد بدل ملابسه بملابس أنيقة للسهرة، وهو يذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً بنفاذ صبر. فقال لها عندما دخلت: «ظننت أنك ستحاولين المجيء في وقت أبكر من هذا».

لم تكفل كلير نفسها أن تشرح أي شيء، وأسرعت إلى الطابق الأعلى كي تستحم وتستبدل ملابسها، ولاحظت أن الريح أفسد شعرها، والتي كانت قد جعلته أملس الليلة الماضية. كانت دائماً تغسله وتتركه ينشف لوحده، لكنه الآن سيصبح أشمع ولن يعجب المدراء. لذا وبحركة عصبية جذبته إلى الخلف ولقته عند أسفل عنقها. وكما كل مرة، كان بويد قد أصبح في السيارة وقد أدار محركها عندما نزلت أخيراً لتتنفس إليه.

قال لها عندما انطلقت بهما السيارة: «أود فقط أن لا تكون الطرقات مزدحمة بالسيارات، وعندها نتمكن من ان نصل قبل توافد الضيوف».

التفتت كلير إليه حالاً وقالت: «لا تغضب وتلوموني لأنني تأخرت، بل عليك أن تشكرني لتمكنني من الوصول وفي الوقت المحدد كي أذهب معك».

«حسناً، شكر أ لأنك تركت ذلك البيع المتعب الذي دبت فيه حماساً كبيراً لتأتي من بعده إلى مساعدتي». لم يكن أي نوع من الاحساس بالجميل في نبرة صوته، بل سخرية شديدة، ولكنه على الأقل قال ما كان يود قوله.

قالت كلير بلطف، وبنوع من الاعتدار: «كان في الامكان ان اصل إليك قبل نصف ساعة لو لا ان احدهم سد على الطريق بسيارته».

اليها رسائل مألوفة وسهلة القراءة وكأنه كان يتكلم بها عالياً، فقالت له بربانة: «شكراً لك». «إنك تجيدين الاعتناء بنفسك».

ابتسمت له، لكن بدلاً من أن تشكره مرة أخرى قالت بهدوء: «أعرف ذلك».

كانت الأمور على أحسن ما يرام بينهما بعد الحفلة. أرسلت كلير المال الذي حققته من بيع أشيائها للسيدة بريزبليسكي، بعد الأثواب التي كانت قد أرسلتها فيما مضى. كما أنها عرضت نماذج من عملها على عدة ناشرين لكتب الأطفال، واستحسنوا عملها هذا، لكنها لم تحصل على تفویض قاطع منهم، مع أن ذلك كان يتوقع حدوثه. ومنحت نفسها يوم اجازة لتذهب إلى مزاد علىني، حيث اشتريت آنجي العديد من الأشياء الصينية لتبقيها بالمقابل، أما من ناحية كلير فانها لم تستطع مقاومة شراء قطعتين صينيتين. نقلنا العلب إلى بيت آنجي، وغضلت القطع الصينية بعنابة وأخذتا تؤرخان وتتسبان بمرح كل قطعة من تلك الأواني الصينية إلى التحف. ثم قامت كلير في وقت متاخر نوعاً ما وبكرة منها، على تعبيين موعد لغداء تلتقي فيه مع ميلاني ستافورد. قالت ميلاني بغيره وحشد: «قال بيتر لي إنك كنت ملفتة للأنظار في الحفلة».

«من المؤسف إنك لم تتمكنى من المشاركة فيها». «أصيب أحد الأولاد بألم في حنجرته».

نظرت كلير إليها قائلة: «حقاً؟» هزت ميلاني رأسها ببطء وقالت: «إنتي فقط لم أستطع مواجهة الأمر».

«لو إنك كنت عازمة على الخروج باكراً لكنت أوقفت سيارتك في مكان لا يمكن أن يسد أحد عليك الطريق بسيارته».

حملقت به بغضب شديد، ثم قالت: «رجال!» بنبرة تدل على أن النساء استعملن لألف سنة، وعادت تجلس بارتياح في مقعدها، وترفض أن تتحدث معه طوال الطريق.

كان بويد يقود سيارته وكأنه في سباق للسيارات وأحرز تقدماً عظيماً إلى أن وصل إلى مدخل لندن ليعيقه عن التقدم نوع من أسواق الشارع. تذمر باستحياء وغضب، لكن لم يكن بسعهما فعل أي شيء سوى الجلوس والانتظار في ذلك الصف الطويل لزحمة السيارات. ووصل أخيراً إلى الفندق الذي تقام فيه الحفلة بفارق بقيقة واحدة فقط، فقال له أحد أعضاء مجلس الإدارة باستحياء: «ظننا إنك لن تأتي». «تعرضت لمشاكل في ازدحام السير». قال بويد ذلك باختصار، وهو يسحب يد كلير ويقدمان للترحيب بأول الوافدين.

بدت الحفلة ناجحة، مع مرور الوقت. تناولت كلير كأساً، وبالرغم من كرهها لهذه المناسبات، شعرت كلير بعد ذلك بارتياح وسرور. فالآن وبما أنها جاءت حسب شروطها المتبذلة وكانتها أمر ملتزمة به، فقد قامت بالذى تريده في هذا اليوم وأصبحت الآن راغبة بشدة أن تمنحه اهتماماً وان تقوم بما هو أفضل له. أما من ناحيته فقد أحضر لها كأساً منعشأً، ومال قريباً منها، ليقول لها: «أحب تسريحة شعرك هذه».

نظرت إليه لترى عينيه تتسمان لها، وكأنها كانت ترسل

«لكن عليك أن تقوّي بذلك في وقت ما».

«أعرف، لكنني أظن أنه كلما أبعدت نفسي في عدم المشاركة في هذه الحفلات، أمنح وقتاً أطول لزوجة المدير في أن تنسى ما تقوهٗ به».

فِي أَنْ تَنْسِي مَا تَفْوَهُتْ بِهِ  
«وَلَكِنْ أَنْ تَخْلِيَّتْ عَنْ تَلْكَ  
الْمَجَالِ فِي أَنْ يَتْسَاءَلُوا عَنْ أَمْ  
عَلَى ذَلِكَ الْإِنْتِصَارِ حَلَّ

قالت ميلاني متهدة: «نعم، أعتقد ذلك. إذا، سأذهب إلى الحفلة القادمة. على الأقل تكونين أنت هناك لتجدينني مرة أخرى».

«لا، أخشى أن أقول لك لتنبيهك أن أقوم بذلك. فلن أكون هناك لأنني سأخطر إلى التغيب في عطلة نهاية الأسبوع تلك.»

حدقت ميلاني فيها وقالت: «ألن يذهب بويد أيضاً؟»  
«آه، نعم، سكوزن، هناك.»

«لكن، ألن يمانع من عدم ذهابك؟»  
«طبعاً لا. لأنه لدى مشاكلٍ واحدة تعرفين ذلك.»

«من التي سقوم بدور المضيفة، إذا؟»

«لا فكرة لدى في هذا الشخص. احدى زوجات المدراء الآخرين، على ما أعتقد.»

«إذا، لن أذهب أنا أيضاً.» قالت ميلاني بنبرة قاطعة وخائفة في نفس الوقت. «لن أذهب إن لم تذهبني أنت.»

قالت كلير مشجعة: «ستكونين بخير. كل ما عليك عمله هو أن تتأكدي من عدم البحث في أمور وأعمال بيتر مع أي

كان. كوني حريصة ومؤدية، هذا كل ما في الأمر.» كانت على وشك أن تقول لها كوني نفسك وما أنت عليه، لكنها غيرت رأيها عندما تذكرت كم كانت ميلاني صريحة وصادقة. «اخضي رأسك ولا ترفعيه إلى أن تشعرني بالثقة في النفس.» وفتحت حقيبتها وتابعت تقول: «انظري، جئت إليك بهذه العناوين. هناك معاهد تعطي دروساً تسمى كيف تتمتعين في كونك زوجة لموظفي شركة. يامكانك أن تأخذي درساً ليوم واحد أو سلسلة من خمسة دروس، أيّ كان يناسبك أكثر.»

رفعت ميلاني حاجبيها بتعجب. «تعنين أنه يمكنني فعلًا حقيقة أن أتعلم كيف أقوم بذلك؟»

ابتسمت كلير وقالت: «نعم، يبدو أن هناك العديد من النساء اللواتي يعانين من المشاكل التي تعانينها أنت، وان أجدت الأشياء التكتيكية لهذه الأمور لن تعودي تشعررين بأنك شيء ثانوي أو امرأة سطحية.»

«أهكذا تشعرين أنت؟»

أومأت كلير برأسها، بعد ان ترددت للحظات وقالت:  
«نعم، أخشى أن أقول لك هذا. كما أنتي أشعر أيضاً وكأنني  
مسيرة، ولست مساعدة لأمور زوجي، وأيضاً لأنّي في  
مهنة لأنّي أشعر بأنّي مجبرة ومدينة للشركة لأنّها  
تمذعني مناسبات اجتماعية أيضاً وأنت تحبّطين عزيمتي  
إذا شعرت بأنّك مدينة للشركة التي يعمل بها..»

اعتدت فت ميلانى : «انتى لم افك بذلك».

«سوف تتعلمين». ولمست كلير يدها بلطف. «حاولي أن لا تخافي. فهم في كل الأحوال ليسوا سوى أناساً، تماماً

مثلك ومثل بيتر. وقد يسعدك الحظ في يوم من الأيام وتحتلين مراكزهم، فاخصيري وكوئني رأيك حول زوجة أخرى..»

«حسناً، لكنني سأتاكد وبشكل قاطع من أنها لا تخشاني، شكرأ، لمساعدتك التي لا تثمن..»

«وهل ستذهبين إلى الحفلة المقبلة؟»

قالت ميلانى بحذر: «سأفكر بذلك..»

كان يوم السبت بارداً عندما اطلقتا، كلير وأنجي، إلى الندوة، بملء الثقة بالنفس والمعنويات العالية، وكانتا تباحثان بمشترياتهما وبمخطلات أنجي المستقبالية، وهما تتساءلان ماذا يمكن أن يخبره لهما اليومان القادمان.

كان هناك حوالي ثلاثون شخصاً اجتمعوا لأجل ذلك، وقد التقى بهم في قاعة الانتظار بينما كانتا تتناولان القهوة ووجدتا أن هناك العديد من الأزواج، إنما العازبون والعازبات كانوا الأكثرية الساحقة من الرجال، والشيء الآخر الذي لاحظته أنهما كانتا الأصغر سنًا، عدا زوجين يقاربانهما في العمر. وأيضاً العديد منهم كانوا قد تعارفوا من قبل لأن هذا الحدث كان يقام مرتين سنوياً، والذي كان يحضره معظمهم لسنوات خلت. رحب بهما وعرفوهما على العديد من الحضور، والذين كان سؤالهم الأول لهما: «ماذا تجمعان؟» ثم يفقدون اهتمامهم عندما تقول الفتاتان: «بشكل عام التحف الصينية ذات اللونين الأزرق والأبيض، ولم تتخصص بأي شيء آخر..»

جرت أبحاث كثيرة في اليوم الأول حول النماذج،

الأشياء الصينية التذكارية من الأواعية ومقابضها المزخرفة - وبحث ذلك كله قبل الغداء! بعده جرت أبحاث أخرى ثم طلب من المدعويين أن يأتوا إلى الخبراء ومعهم التحف التي تعذر عليهم التعرف على نوعيتها. كان هناك أربعة خبراء، سيدتان وسيدان، والذين طرحوا آراءهم كل على حدة. ووضعت أنجي رسم الاناء الذي رسمته لها كلير وقطع أخرى. فسحب أحد الرجلين الرسم، وكان فرنسيًا، وسأل من يكون. عندما رفعت أنجي يدها، سألاها: «هل قمت أنت بهذا الرسم؟»

هزت برأسها نافية وأشارت إلى كلير، التي كانت تجلس إلى جانبها. وقالت: «لا، إنها صديقتي التي رسمتها لي..» انتقلت عينا الرجل الفرنسي نحو كلير ثم تحول عنها لينظر إلى الرسم من جديد وتحديث عن النموذج، على نحو أكيد وقاطع. إنه عظيم بالفعل، وهذا ما جعل كلير وأنجي تشعران بجهلهما التام لهذه الأمور.

«يتنقصني الكثير لأنعلمه وأعرفه..» قالت أنجي شاكية عندما صعدتا إلى غرفتهما ليفيراما ليسهما من أجل الحفلة الراقصة في المساء.

وأشارت لها كلير: «وهذا ما دعاانا للمجيء إلى هذا المؤتمر..»

نعم، لكنني تعلمت الكثير الآن ولا أظن ان رأسي سيتحمل شيئاً أكثر من ذلك..»

كانت الحفلة الراقصة لجميع النزلاء في الفندق، لكن فريقهما عزم على أن يجلسوا مع بعضهم البعض. جلستا إلى طاولة مع الزوجين الشابين وأربعة أشخاص آخرين والذين

«أنتي أعني ذلك». وتناول بطاقته الخاصة من جيبي وقدمها لها. كان على البطاقة اسمه، وعنوان مكان عمله في معرض فني في باريس.

حدقت كلير بالبطاقة ثم قالت: «أتعمل في معرض فني؟»

«أنتي أملكه أيضاً».

بلغت بريقيها وقالت: «وتريد فعلاً أن ترى بعضًا من أعمالي؟»

ابتسم ابتسامة طفيفة لكن فضولية والتي لا يبتسمها سوى الرجل الفرنسي. «أنتي فعلاً أريد ذلك».

عندما كانت أصغر سنًا وعزباء، كان لديها طموح في أن تصبح فنانة في الرسم عن جدارة واستحقاق، وأن تعيش من بيع رسوماتها، لأن تعيش من رسومات اعلامية، لكن كان ذلك حلماً وغاب مع الأيام من مخيلتها وذلك ل حاجتها إلى كسب المال. ولكنه لم يغب كلية، وربما هكذا هي الحال مع كل فنان وفنانة. وحتى الآن لم يسألها أي إنسان يعمل في هذا الحقل، بأنه يرغب في أن يرى أعمالها. وهذا الرجل لم يز شيناً من أعمالها طبعاً، لكنه قد يفقد اهتمامه حالما يراها، إنه على الأقل طلب ذلك! نظرت إليه عن كثب أكثر، وهي تلاحظ ملامح الثراء والنجاح الظاهر من أناقة ملابسه وساعته الذهبية. كان متوسط العمر، وغزا الشعر الأبيض سالفيه، رياضي ونحيل الجسم. تخيلته كلير بأنه يسبح يومياً كي يحافظ على تناسب قوامه. ولا يمكن أن يخطئ المرء في كونه فرنسيًا. لم تستطع أن تحدد تماماً، لكن كان شيء في وجهه، ومن شكل فكيه المترزاويين، ومن ثغره النحيف، طبعاً.

لم يكونوا من المجتمعين في المؤتمر. لقد دعيتا إلى الرقص عدة مرات وبعد ذلك تقدم الرجل الفرنسي منها وسائل كثيرة في انترافقه. وكان اسمه، لوک شاموند، وكان قد طلب منه القاء محاضرة في الندوة في اليوم الثاني.

قال عندما بدأ الرقص: «لقد أعجبني رسمك، هل هذه هوایتك؟» وكان يتكلم الانكليزية بشكل ممتاز ولكن صوته العميق والناعم جعل كلير تتذبذب إليه.

أجابته: «لا، أنا أرسم في حقل اعلامي».

أظهر اهتماماً أكثر بها. «أخبريني عن عملك».

أخبرته كلير باختصار، لكن ذلك لم يكن كافياً، لأنه كان يريد أن يعرف عنها بالتفصيل أكثر، وبقيت تشرح له إلى أن انتهت الرقصة. شكرته وحاولت أن تبتعد عنه، لكنه أسرع ووضع يده تحت مرفقها ليسحبها بلطاف إلى طاولة، حيث المكان أكثر هدوءاً. جلسا هناك وطلب شيئاً من طبقاً ليشرباه دون أن يسألها ماذا تفضل. «تابع حديثك».

«في الحقيقة ليس هناك شيء أكثر لأخبرك به. إنما قمت مؤخراً بمؤلف من الرسومات، والذي أعرضه على الناشرين على أمل أن أذال كتاباً مصوراً من ذلك».

«الآن تقومين بعمل خاص بك، مثل بعض الصور لترضي بها ذاتك وطموحاتك؟»

طبعاً. فقط عندما يتسع لي ذلك».

نظر لوک إليها متفحصاً، ثم قال وكأنه كان يقوم بقرار ما: «أرغب كثيراً أن أرى أعمالك».

لم تعرف كلير بماذا تجيب، فابتسمت قليلاً وقالت: «شكراً لك».

تساءلت للحظة وجيزة ان كان ذلك مقدمة لعبور ما  
ولتتأكد منه سالتـه: «لدي العديد من الرسومات في البيت  
فإن كنت ترغـب في رؤيتها ربما قد يهمك المجيء وتناولـ  
طعام الغداء في احدى نهايات أسبوع من الأسابيع؟ وانتـي  
متـأكدة من ان زوجـي سيسـر بالتعرف اليـك.»

غضـبت عينـاه الزرقـاوـين قليـلاً، لكنـه قال بشـجـاعة: «انـني  
أرغـب فـعلاً بـرؤـية أعمـالـك... وـانـ التقـي زـوجـك، طـبعـاً،  
وـتناولـ من جـيـبي دـقـتر موـاعـيدـه الجـلـدي وـقلـماً مـذـهـباً. «ـهلـ  
ـتـريـدين موـعـداً لـذـلـك؟»

عـندـها اـنتـهـيا من اـحتـسـاء شـرابـهما اـعـتـنـتـ كـلـيرـ كـيـ تـلـحـقـ  
ـيـأـنجـيـ. فـوقـفـ لوـكـ بـأـلـبـ، دونـ أنـ يـحاـولـ أنـ يـؤـخـرـهاـ عنـ  
ـقـيـامـهاـ بـذـلـكـ أوـ أنـ يـسـأـلـهاـ أـنـ تـرـاقـصـهـ مـرـةـ أـخـرىـ، وـلـكـنـ هـزـ  
ـبـرـأـسـهـ عـنـ نـهـاـيـةـ السـهـرـةـ وـكـانـهـ يـقـولـ لـهـاـ تـصـبـحـينـ عـلـىـ خـيـرـ.  
ـشـعـرـتـ كـلـيرـ بـتـبـعـ وـلـكـنـهاـ لـمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـغـفوـ عـنـدـهاـ أـوتـ  
ـإـلـىـ سـرـيرـهاـ. هلـ كـانـتـ عـلـىـ موـعـدـ معـ الحـظـ، وـهـلـ العـالـمـ  
ـالـجـدـيدـ الـذـيـ يـنـتـظـرـهاـ سـيـفـتـ لـهـاـ أـبـوـابـهـ أـخـيرـ؟ وـبـأـنـ يـسـأـلـ  
ـعـنـ أـعـمـالـهـ بـدـلـاًـ مـنـ أـنـ تـحـمـلـهـ هـيـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ آخـرـ؟  
ـوـشـعـرـتـ بـحـمـاسـ شـدـيدـ يـمـلـأـ كـيـانـهاـ، حـتـىـ اـنـهـاـ بـقـيـتـ تـقـولـ  
ـلـنـفـسـهـاـ اـنـ لوـكـ شـاهـدـ فـقـطـ عـيـنةـ وـاحـدـةـ مـنـ أـعـمـالـهـ وـانـهـ وـبـمـاـ  
ـيـكـرـهـ كـلـ شـيـءـ آخـرـ غـيـرـهـ، وـلـكـنـ اـنـ كـانـ هـنـاكـ أـيـةـ فـرـصـةـ  
ـفـسـوـفـ تـتـعـسـكـ بـهـاـ بـعـزـمـ وـبـثـبـاثـ وـبـكـاتـاـ يـدـيـهاـ وـلـنـ تـدعـ أحدـاـ  
ـيـقـفـ فـيـ طـرـيقـهـ.

## الفصل السادس

قال لوـكـ شـامـونـدـ انهـ سـيـكونـ فـيـ بـرـيـطـانـياـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ  
ـأـسـابـيعـ. فـعـنـدـماـ رـجـعـتـ كـلـيرـ مـنـ النـدوـةـ أـخـذـتـ تـعـيدـ النـظرـ  
ـبـأـعـمـالـهـ وـقـرـرـتـ بـأـنـهـاـ غـيـرـ صـالـحةـ، وـلـاـ أـمـلـ مـنـهـاـ بـتـاتـ،  
ـوـلـنـ يـهـمـهـ أـمـرـهـاـ. شـعـرـتـ بـأـنـهـاـ تـوـدـ أـنـ تـرـمـيـ بـكـلـ رـسـومـاتـهـاـ  
ـوـتـقـولـ لـهـ أـنـ لـاـ يـكـلـفـ نـقـسـهـ وـيـنـظـرـ فـيـ عـمـلـ لـاـ رـجـاءـ مـنـهـ، لـكـنـ  
ـوـبـمـاـ أـنـ هـنـاكـ مـحـالـاًـ... وـهـيـ مـنـ طـبـيـعـتـهـاـ تـمـيلـ دـائـمـاًـ نـحـوـ  
ـالـتـقـاؤـلـ، اـدـرـكـتـ كـلـيرـ بـأـنـهـاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ المـزـيدـ مـنـ رـسـومـاتـ  
ـكـيـ تـعـرـضـهـاـ عـلـىـ لوـكـ وـقـرـرـتـ أـنـ تـعـمـلـ عـلـىـ تـطـوـيرـ الـخطـوطـ  
ـالـتـحـضـيرـيـةـ الـتـيـ تـقـلـتـهـاـ عـنـ الـعاـصـفـةـ الـتـالـيـةـ الـتـيـ مـرـتـ بـهـاـ  
ـكـانـ بـوـيـدـ قـدـ تـرـكـ الـبـيـتـ قـبـلـ عـودـتـهـاـ مـنـ الـمـؤـتمرـ لـاـرـتـبـاطـهـ  
ـبـعـدـ عـمـلـ فـيـ مـيـلـانـوـ، وـلـنـ تـرـاهـ مـرـةـ أـخـرىـ إـلـاـ بـعـدـ مـرـورـ ثـلـاثـةـ  
ـأـيـامـ. وـعـنـدـمـاـ عـادـ مـسـاءـ وـفـيـ وـقـتـ مـبـكـرـ وـجـدـهـاـ مـنـهـمـكـةـ فـيـ  
ـعـلـهـاـ فـيـ مـحـترـفـهـاـ الـخـاصـ، تـقـفـ أـمـامـ لـوـحـتـهـاـ وـتـرـسـمـ  
ـبـتـركـيزـ مـطـلـقـ. شـعـرـتـ بـوـجـودـهـ وـالـذـيـ فـعـلـتـهـ فـقـطـ هـوـ أـنـ رـفـعـتـ  
ـيـدـهـاـ وـكـانـهـاـ تـشـيرـ لـهـ بـأـنـهـاـ عـرـفـتـ مـنـ أـنـهـ عـادـ، كـانـ مـلـامـعـ  
ـالـاـهـتـامـ وـالـتـرـكـيزـ ظـاهـرـةـ بـوـضـوـحـ عـلـىـ وـجـهـهـاـ وـهـيـ تـرـسـمـ  
ـغـصـنـاـ طـرـيـاـ يـتـدـلـىـ بـثـقـلـ مـنـ تـراـكـمـ الـثـلـوجـ عـلـيـهـ، بـقـيـ بـوـيـدـ  
ـمـلـازـمـاـ الـغـرـفـةـ، وـعـلـىـ بـعـدـ خـطـوـاتـ قـلـيلـةـ مـنـ وـرـانـهـاـ دـونـ لـنـ  
ـتـرـاهـ، لـأـنـهـ كـانـ يـعـلـمـ أـنـهـاـ لـاـ تـحـبـ أـنـ يـقـاطـعـهـاـ أـحـدـ بـيـقـمـاـ هـيـ  
ـتـعـمـلـ. اـنـتـهـتـ أـخـيرـاـ مـنـ عـمـلـهـاـ، وـاقـرـبـ مـنـهـاـ لـيـحـيطـ  
ـخـاصـرـتـهـاـ بـذـرـاعـيـهـ، «ـأـنـهـاـ وـاحـدـةـ مـنـ أـفـضلـ مـاـ لـدـيـكـ.»

«لا شيء. على الأقل لغاية الآن لا شيء. كل الذي قاله لي أنه يرحب في رؤية أعمالى. ولذلك أحاول أن أقوم ب المزيد من الرسومات.»

«اتعتقدين أنه سيطلب منك أن تعرضي هذه الرسومات؟»  
«آه، لا. ولكنه قد يطلب لوحة أو لوحتين ويحاول بيعهما. أنا لا أنتظر أو أمل أكثر من ذلك.»

هز بوييد برأسه ووضع يده على كتفها ليقول مذمراً: «لا شيء أمالاً وأحلاماً وقصوراً بين الغيوم، يا عزيزتي.»  
«لا، لن أفعل ذلك.» كان هناك شيء من الحماس في نبرة صوتها.

«هل انهيت الرسم لهذا اليوم؟»

«نعم، وأنا آسفة، اظن أنك جائع الآن. لحظة، سأنتظف فراشي الرسم و...»

«لماذا لا تتناولعشاعنا خارجاً هذه الليلة؟ سأخذ حماماً ساخناً وأبدل ملابسي..»

«حسناً.» وتوجهت كلير إلى فراشي الرسم التي كانت تستعملها لكنها شعرت أن بوييد لا يزال يقف عند الباب، فقالت: «نعم؟»

«كنت أفكر الآن في أنك قد توردين معرفة كيف كانت الحفلة؟»

كانت كلير قد نسيت ذلك كلياً، لكن نبرة السخرية في صوتها جعلت شعورها بالذنب يغيب ويبعد عنها ليحل في نفسها مكانه ثورة من التمرد والكراهية. «اتصور أنهم تذربوا أمرهم بشكل تام وجيد من عدم وجودي.»  
«إن كنت تعني بكلامك المسؤولين عن تلك الحفلة، نعم،

«أحقيقة ترى ذلك؟» واستدارت إليه بوجه يتورد خجلاً.  
«ألم أقل ذلك الآن؟»

«لأن ذلك مهم جداً.» ووضعت فرشاة الرسم جانبها، وأحاطت عنقه بذراعيها. «فقد التقيت شخصاً يود رؤية أعمالى. وهو يملك معرضًا للفنون.» رفع بوييد حاجبيه بدھشة. «صحيح؟ وأين التقيت به؟»

«في الندوة التي حضرتها مع آنجي. وهو هاو للتحف القديمة، أيضاً. كما وأنه خبير في هذا الحقل، وقد شاهد الرسم الذي رسمته لإثناء آنجي واظهر اهتماماً بالغاً به وأحب أن يرى المزيد من رسوماتي.»  
«وذلك بمجرد أنه رأى رسماً واحداً؟»

لاحظت كلير نبرة صوته المشككة، فتبديل موقفها إلى موقف دفاعي وقالت: «ليس هذا فقط، فقد سألني عن كل ما أقوم به.»

«هل أنت متأكدة بأن عملك هو الذي أثار اهتمامه؟»  
دفعته بغضب بعيداً عنها قائلة: «لك افكار رديئة يا بوييد. طبعاً انتي متأكدة من ذلك.»  
«كيف؟»

«لأنه كبير في السن، ولأنه عندما دعوته لميرى أعمالى ويجتمع بك أظهر رغبة في ذلك. صدقني يا بوييد، ينبغي عليك أن تكون أكثر ثقة باحكامي لغاية الآن. فلم اعد مراهقة كي أؤخذ بكلام أي كان.»

تورد خداها بانفعال، واخذت عيناهما تبرقان باززعاج. فقال بوييد: «حسناً، حسناً، لكن ما الذي يعرضه عليك بصراحة؟»

لقد تدبروا أمرهم من دونك.» وتوقف بويد عن تعمد وقصد ثم تابع كلامه: «لكن اعتقد أن ميلاني ستغوردن لن تشارك بأية مناسبات أخرى بعد اليوم.»

قالت كلير وكأنها استيقظت من سبات عميق: «لماذا؟ ما الذي حدث؟»

«كانت زوجة رئيس مجلس الإدارة تقوم بدبور المضيفة بدلاً عنك. وكانت ترتدي ثوباً حريراً أبيضاً اللون وبدا أنه من النوع الغالي الشعن.»

صاحت كلير بهلع شديد: «آه، لا! لم تقم ميلاني...»

«بالتأكيد قامت. فقد كان في يدها كأس من شراب داكن اللون وفيه فاكهة مجففة، وسقط كل ذلك السائل على ثوب السيدة من الأمام، وبعض قطع الفاكهة والثلج دخلت في الشق الأمامي للثوب.»

«الثلج أيضاً؟»

«نعم.» ولم يستطع بويد أن يمنع ابتسامة واسعة وساخرة: «كان عليك رؤيتها وهي تتمنى وتتلوي وتحاول أن لا تلهث بينما كان الثلج يذوب تحت ثوبها.» حاولت كلير ان تستمر متأثرة لهذا الخبر ولكنها لم تستطع، فانفجر الاثنان ضاحكين. «آه، ليتني شاهدت كل ذلك. وبالأخص أن زوجة رئيس مجلس الإدارة تأخذ الأمور بأكثر جدية من العادة. ما كانت ردة فعلها؟»

«اردت ان افعل شيئاً لمساعدتها لكنني احترت في أمري. وقد كان كل شخص في الغرفة ينظر إليها، وهم يتوقعون ان تثور استنكاراً، لكنها تعاملت بهذا الحدث بتعالٍ وكبراء، وكانت ملامح وجهها جامدة لا حياة فيها واستاذنت

الخروج وتوجهت إلى مكتب زوجها التبقى فيه ولا تيره  
لائيه.»

كان كلير تذكرت شيئاً فقالت: «وماذا عن ميلاني المسكينة؟» هز بويد رأسه وقال: «حاولت ان تعتذر عن تصرفها غير الائق وهي تحاول ان تمسح ما سببته للسيدة، لكنه بدا عليها كأنها تزيد الأمر سوءاً وتزيد من انتشار البقع على الثوب. ثم رأت النظارات التي تطل من عيني السيدة. فما كان من ميلاني إلا ان انفجرت تبكي بدموع غزيرة. أسرعت بـها الخروج من الغرفة مضطربة ثم لحق بها بيتر. لحقت بـها لارى ان كنت استطيع فعل أي شيء لكنني وجدها تعاني من ديسيريريا عنيفة في الممushi، عندها قررت ان اترك بيتر بـها الأمر معها.»

«آه، كم أنت مسكينة يا ميلاني. اشعر بعقدة الذنب نحوها، لأنها لم تكن راغبة في المشاركة بتلك الحفلة لكنني اقنعتها بأنها ستكون على احسن حال حتى ولو لم اشارك أنا فيها.»

«لم يكن الخطأ خطأك، فميلاني كانت مرتبكة ومتوتة طوال الوقت ولم يهدأ لها حال مثل السمك الذي اخرج لتوه من الماء.»

«اعتقد أنها ما كانت على هذه الحال لو انتي كنت في الحفلة.»

«بالفعل ولما كان حدث ذلك، لأن زوجة الرئيس ما كانت ازعجت نفسها وحضرت.» ثم هز بويد كتفيه دون مبالغة وقال: «ما الفائدة من الحديث في هذا الشأن فقد كان سيحصل، وقد حصل وانتهى الأمر.»

«كيف حال ميلاني الآن؟»

«لا ادرى. فأنالم أدخل إلى مكتبي منذ ذلك الحين. مع انتي تكلمت مع بيتر على الهاتف ولكنني اعتقدت انه من الأفضل عدم التطرق إلى ذلك الموضوع.»

«أظن أنك على حق في ذلك، فلبيتر صبر قصير المدى وخصوصاً عندما يعود الأمر إلى تقصير من ميلاني في المناسبات الاجتماعية.»

حول بوييد نظره إليها مستفهماً: «هل من المحتمل ان ينشب خلاف بينهما من جراء ذلك؟»

شعرت كلير وكأنها وقعت في الفخ من السؤال الذي طرحة عليها بوييد. وكانت تريد ان تكون أكثر صراحة وصدقأً مع بوييد ولكن ميلاني تكلمت معها لأنها كانت واثقة من ان الحديث سيقى سراً بينهما، ولا تريد كلير ان تسبب في مشاكل جديدة لميلاني، لذا قالت بلا مبالاة: «وكيف لي ان أعرف ذلك؟ حتى لو كان ذلك، فأنا على ثقة من ان بيتر لن يجعل شيئاً يقف حاجزاً بينه وبين عمله. فهو يشبهك تماماً، فعمله يأتي دائمأ في المرتبة الأولى.»

فاستلم بوييد وجهه بفظاظة: «هذا ليس ب صحيح وأنت تعلمين ذلك.»

نظرت كلير إليه للحظات طويلة، ثم تقدمت نحوه ووضعت يديها على كتفيه، ونظرت في عينيه وهي تقول: «انتي اتساءل عن ذلك احياناً.»

«إذاأ يجب ان تكفي عن تساؤلك هذا.» قال بوييد ذلك وكانت كلير تأمل في ان تتسع رقعة النقاش بينهما ولكن ادرك ما قد يحصل، جذبها نحوه قبلها، ثم تأوه بأسف وهو ينظر

إلى سترته وقال: «تلطخت سترتي بالدهان وقد تعتقدين أنه يجب ان أتعلم بعدم الاقتراب منك عندما تكونين مرتدية ثوب العمل.»

ضحكـت قائلة: «اعطـني سـترتك وسوف أـزيل الـدهـان عنـها حالـاً.»

اعطاها سترته، ثم قال: «اعتقد أن هناك بعضاً منها على سروالي..»

«صحيح؟ لكنـتـي لا أـرىـ شيئاً يا بـويـدـاـ» قـالـتـ ذلكـ متـعجبـةـ بينماـ كانـ يـخلـعـ حـذـاءـهـ منـ قـدـمـيهـ ويـخلـعـ عنـهـ السـرـوـالـ وبعدـ ذلكـ بدـأـ بـفـكـ أـزـرـارـ قـميـصـهـ: «لاـ لـيـسـ هـنـاـ»، وأـسـرـعـتـ منـ جـانـبـهـ نـحـوـ الـبـاـبـ وـهـيـ تـرـكـضـ فـيـ الـبـيـتـ، وـلـكـنـ أـسـرـعـ وـرـاءـهـ وـأـمـسـكـ بـهـ عـنـدـ أـوـلـ السـلـامـ.

ضـحـكتـ كـلـيرـ لـحـرـكـاتـ بـوـيـدـ الصـبـيـانـيـةـ. وـمـعـ انـهـماـ مـتزـوجـانـ مـنـذـ سـبـعـ سـنـوـاتـ وـمـعـ انـهـاـ مـعـتـادـةـ عـلـيـهـ، كـانـ لاـ يـزالـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـيـانـ يـفـاجـئـهـاـ، وـالـحـبـ الـذـيـ جـمـعـهـماـ وـمـاـ زـالـ طـلـيـلـةـ سـنـوـاتـ زـوـاجـهـاـ الـمـلـمـ يـفـقـرـ وـلـمـ يـتـرـاجـعـ، حـتـىـ فـيـ تـكـ الأـوـقـاتـ الـتـيـ كـانـتـ تـشـعـرـ فـيـهاـ بـاـنـهـيـارـ تـامـ لـخـسـارـةـ ظـفـلـ وـرـاءـ آـخـرـ.

ازـالتـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ مـنـ رـأـسـهـاـ، وـكـماـ كـانـتـ تـفـعـلـ دـائـماـ، وـكـانـهـاـ تـجـبـرـ نـفـسـهـاـ عـلـىـ تـنـاسـيـ الـمـاضـيـ الـمـؤـلـمـ، وـاـسـرـعـتـ تـقـولـ لـهـ: «يـجـبـ أـنـ اـغـيـرـ مـلـابـسـيـ، إـلـىـ إـيـنـ تـرـيدـ أـنـ تـذـهـبـ؟ـ»

«اتـمانـعـينـ اـنـ مـشـيـنـاـ سـيرـاـ عـلـىـ الـأـقـدـامـ إـلـىـ ذـكـ المـطـعـمـ

الـمـعـتـادـ؟ـ فـقـدـ مـلـلتـ مـنـ تـلـكـ الـمـطـاعـمـ الـفـخـمـةـ مـنـ الـفـنـادـقـ.ـ»

أـسـرـعـتـ كـلـيرـ تـبـدـلـ مـاـ كـانـتـ قـرـرـتـ فـيـ فـكـرـهـاـ عـنـ الثـوبـ الـذـيـ سـتـرـتـيـهـ، وـلـكـنـهـاـ مـتـعلـقـ بـشـيـءـ حـولـ مـاـ قـالـهـ لـهـ، لـأـنـهـاـ

تعرف جيداً أنه يفضل أن يستريح وأن يسترخي في مطاعم شعبية، أجابته: «حسناً، سأكون جاهزة خلال نصف ساعة.»

قال لها بويد: «ستخبريني بكل شيء حول ما كنت عليه في عطلة نهاية الأسبوع الفائت ونحن إلى طاولة العشاء.» لكن الطريقة التي قال فيها كلامه هذا جعلت كلير تشعر وكأنها ما زالت تلميذة على مقاعد الدراسة والتي كان عليها ان تحصي كل حركة من حركاتها. حاولت ان تقول شيئاً أو ان تعترض لكنها تمهلت وفكرت، ان بويد لم يكن يقصد ذلك، بل بالعكس فهذا اهتمام بالغ منه، هذا كل ما في الأمر. ومن الطبيعي أنه يود معرفة ما كانت عليه في الندوة، فخروجها واجتماعاتها قليلة جداً، عدا تلك الزيارات والتي لا تذكر إلى والدتها.

قالت كلير لنفسها بينما كانت تأخذ حماماً منعشأً، انتي أصبحت مهووسة بشيء اسمه الاستقلالية الذاتية والحياتية، ثم أخذت تتأمل وتعاود التفكير في مكانتها، ولكن على دانماً ان اتذكر انتي امرأة متزوجة. فكيف يستطيع المرء المتزوج وبأي حال من الأحوال أن يعيش ويستقل بحياته؟ فالذي يجعل من المرء ان يتزوج في المرتبة الأولى معناه انه حكم على نفسه في ان يعيش مع انسان آخر إلى الأبد، وان يعيشوا بقية حياتهما وكأنهما شخص واحد، يفكران بطريقة واحدة، ويتشاوران في كافة الأمور الحياتية وغيرها، مع انها كانت تظن أنه من المستحب احياناً ان تكون المشاركة من جانب واحد، وجاءت هذه الفكرة مستبعدة ومستحيلة بينما ضميرها

الحي واليقظ يؤكد ذلك، وكما كانت تفعل في كل مرة ابعدت هذه الفكرة لتضمنها إلى أفكار أخرى كانت ترفضها وترفض التفكير بها.

خرج بويد إلى عمله صباح اليوم التالي، وتلقت كلير رسالة من أحد ناشري كتب الأطفال الذي سبق وقادمت بزيارة، يطلب منها ان تقدم أربع صور تخطيطية كاجر تمهدى للقصة التي ارفقت مع الرسالة. وترى دار النشر هذه الصور التخطيطية، طبعاً في أسرع وقت ممكن. كما اتصل بها في وقت متأخر من ذلك الصباح، منتج بطاقات المعايدة الذي تعمل له ليطلب منها أن ترسم عشرون رسمة أخرى حول طبيعة المشاهد الريفية. وقادمت برسومات رائعة، لكن كان كل هما يتركز على اللوحات التي ت يريد انتهائها لتربيها إلى لوك.

عملت كلير بنشاط وقد في ذلك اليوم، حتى أنها الغت تناول طعام غدائها وهي تحاول ان تنهي لوحة واحدة، وتنتظر عودة بويد بشوق كبير لتخبره عن اخبارها الجديدة والসارة. لكنه ولما عاد قدم لها لائحة عن المواعيد لمنذكرة يومها. ومنها، رحلة إلى هنلي، وغداء في معرض الزهور في شلسي، وسهرة في مسرح ومبلدون، ومؤتمراً في بروذرز، وثلاث حفلات عشاء رسمية، ويوم في سباق الخيل، وحفلتان في الهواء الطلق، هذا بالإضافة إلى الحفلة الراقصة. قرأت كلير هذه اللائحة الطويلة ولم تقوى على اخفاء شعور الخوف الذي تملكتها.

قال لها بويد: «حاولت ان ادون لك هذه اللائحة بالتفصيل كي تستطيعين تكييفها مع اعمالك.»

«حتى لا أتمكن ولا تتحاول لي أية فرصة كي أقوم ببرامج أعمالني في ميعاد من هذه المواعيد، لهذا ما تقصده؟» قال بويد بهدوء: «كانت هذه شروطك منذ البداية، إن كنت تتذكري، تنبئه كي لا تفاجئك الأمور وتعيق عملك.» لم يكن هذا ما كانت تعنيه أبداً، وهو يعرف ذلك أيضاً. «هذا يعني أنه لن يكون لنا عطلة نهاية أسبوع واحدة لتنعم بها بمفردنا في هذا الصيف. فهذه اللائحة تتضمن العديد من المناسبات والتي تفوق وتزيد عن مناسبات السنة الماضية.»

«لم أكن حينها مديراً.»

قالت وهي تشير إلى اللائحة: «لماذا وضعت علامة مميزة على بعض من تلك المناسبات؟» ألقى بويد نظرة على اللائحة وقال: «انها تشير إلى مناسبات ستكونين فيها المضيفة.»

«آه، هل فعلًا سأقوم بذلك؟ ألم يخطر ببال الذي سجل هذه اللائحة ان يسألني أولاً إن كنت فعلًا أريد أن أقوم بذلك؟» «لا، لأنهم توجهوا إلي بالسؤال، وقلت لهم انه سيسعدك أن تقومي بهذه الأمور.»

«آه، شكرًا جزيلاً لك!» ورمي باللائحة على الأرض بغضب وعصبية.

«إن كنت سبق وارتبطي بأشياء أخرى في وقت من أوقات تلك المناسبات، إذاً أنت لست مضطرة للذهاب.»

«إن هذه المواعيد لأشهر قادمة، فكيف استطيع ان اعرف ما قد يستجد عليّ خلالها؟»

قال بويد وهو يحاول جاهداً ان تكون نبرة صوته ناعمة

وهادئة: «حسناً، من الصعب ان تسألي الشركة لماذا تقيم وتواظب على هذه المناسبات، كما أنك تستطعين ان تعلني رفضك لها كلها، وذلك في حالة، ان شيئاً ما قد يطرأ على برنامج عملك، فماذا تقولين؟» حملقت كلير فيه وقالت: «هناك فعلاً أوقات اكرهك فيها كثيراً.»

«انني احاول فقط الازعاف إلى شروطك التي طرحتها سابقاً.»

«لا، انك لا تفعل ذلك، انك وبتعمد منك تريدي ان تكون السباق على في أمور لا يكون لي أي مجال فيها للاختيار.»

«قد ترغب معظم النساء....»

«لا تجرب ان تقول ان معظم النساء ترحب في المشاركة في تلك المناسبات. ولكنني لست من بين معظم النساء اللواتي تتكلم عنهن. فأنا لست سوى نفسي! وانني مستاءة لأنني سأضحي بوقتي وراحتي اكراماً لشركتك اللعينة.» شعر بويد، أنه انتهزم فرصة حقيقة لنفسه، وكان يتحلى بالصبر طوال الوقت، لكنه الآن لم يعد قادرًا على ان يتحمل المزيد فقال وملامح وجهه تشتت صلايته: «ماذا تريدينني أن أفعل؟ ان أضحي بمركزك، وان اقدم استقالتي فقط لأنك لا ترغبين في حضور تلك المناسبات؟»

رفعت كلير رأسها بتعالٍ وقالت: «نعم، ولم لا؟ فهناك العديد من المهن الأخرى. تتوظف فيها أنت وحدك ولا يطلب من زوجتك ان تلعب دور الملحقة مجاناً.»

كان بويد الآن يشتعل غضباً، ويظهر أكثر ما لديه من

ازدراء وسخرية، فقال: «إذاً، إن الأمر سينهء، لتشربني وتأكلني في أفضل الأماكن، ولتدعي في كل المناسبات الاجتماعية على مدار السنة؟ من المؤكد أن هذا صعب عليك.»

تحول ليبيتعد عنها لكنها أمسكت بذراعه ووقفته: «الآن يمكنك أن تفهم ما أعنيه؟ من دون الاضطرار إلى أن ابتسم وان اتعدد طوال الوقت، وإن اتمثل بروح طيبة لأزيد عدد الزبائن في شركتك وهم بالكاد يتكلمون لغتي، أو إلى أشخاص مغرورين ليس لهم حديث سوى أن يتحدثوا عن أنفسهم؟ وإلى أن ابتسم بعذوبة عندما يمر أحد الرجال بجانبي ويلمسني، ولأنهم زبائن كرام ولا يجب أن تمس مشاعرهم؟ وهذا مما يجعلنيأشعر بالاحترام من نفسي حتى وإنني لا أتقاضى أي أجر مقابل الاحترام الذي أسيبه وتسببوه لي!»

كان بويد يحدق في وجهها طوال الوقت، وكان وجهه جاماً وكأنه خطط بخطوط من الغضب البارد. «إن ذلك، لأكثر الأمور سخافة، وزيادة عن ذلك لم اسمع بمثله طوال حياتي!» قال ذلك وخطى خطوات واسعة خارج الغرفة.

لقد كان ذلك شجاراً قصيراً لكنهما كانا يعلمان أنه الأسوأ. توجهت كلير بعد ذلك إلى محترفها الفني وأغلقت الباب، لكن الغضب الشديد الذي تمكّن منها جعلها مشلولة الإرادة والتفكير لتعود وتنعم في رسمها الذي كانت تقوم به، وقامت بخطا فيه فأفسدته. لامت بويد عند ذلك بعنف شديد، ووضعت لوحة جديدة على مسند الرسم وبدأت تضع الواناً عليها بعنف شديد وبغضب وبعصبية. وبعد مضي

والي نصف ساعة، عاد بويد وحاول أن يفتح باب الغرفة ولما رأى أن الباب أغلق من الداخل أخذ يعالج قبضة الباب تدريها: «ماذا لعشاء الليلة؟»

صرخت كلير بحنق شديد: «اذهب إلى الجحيم!» ضرب بويد الباب بقبضة يده وصاح غاضباً. «اعقللي يا كلير!» لكنها لم تجبه، وسمعت بعد ذلك صوت إغلاق الباب الخارجي مع خروج بويد. حاولت ان تصغي إلى صوت سيارته، لكن مما لا شك فيه انه ذهب سيراً على اقدامه لأنها لم تسمع صوت محرك السيارة. وهذا يعني أنه ذهب إلى المطعم الذي اعتادا ارتياه في القرية. رمت كلير بفرشاة الرسم بعيداً، ثم انفجرت باكية بدموع غضب غزيرة. لقد بدأ يومها جيداً، والآن تمني لو انه لم يبدأ أبداً. اعدت لنفسها بعض الحساء وتناولته في المطبخ. سيتناول بويد حتماً عشاءه في المطعم، لكن ان كان يظن بأنها ستلحق به صاغرة فما عليه عندما سوى أن يعيد التفكير في ظنه هذا مرة أخرى.

كان الوقت غير مناسب لاتصال ميلاني ستافورد تلك الليلة. «هل من الممكن ان اتحدث معك؟» قالت كلير، وقد ادركت ما كانت تعنيه: «نعم، من الممكن، كما ان بويد ليس موجوداً الآن.»

قالت ميلاني متنهدة: «لقد ذهب بيتر إلى والدته. انه يذهب دائماً إليها عندما يحصل بيننا شجار اعتقد أنه سمعت ما حدث في الحفلة؟ واتهمني بيتر وقتها بأنني أفسدت عليه فراؤه مهنته». «سمعت فقط أنك ومن سوء حظك اوقعت ذلك الشراب.»

«لكن الم يخبرك بويد بأن السائل وقع كله على ثوب زوجة رئيس مجلس الادارة؟ وقد كان ايضاً ثوباً جميلاً وغالي الثمن. لقد كان فعلاً امراً رهيباً وكم تمنيت لنفسي وقتها الموت! وقال بيتر ان عليه ان يجد عملاً جديداً له، وأنه لن يحصل على اي شيء في هذه الشركة بعد الذي حدث.» وتوقفت قليلاً، ثم قالت ناحية: «آه، يا الهي، ربما ما كان على ان اقول لك هذا. ويبدو انتي لن اتعلم أبداً.»

«هذا لا يهم، انت تعلمين جيداً انه بامكانك الوثوق به.» قال بيتر أيضاً انهم لن يكرروا دعوتي إلى مناسبات أخرى هذا لا يعني انتي ارغب بذلك.»

أجبت كلير باختصار: «اذا، لا تفعل ذلك.»

«لا؟» بدت ميلاني وكأنها تفاجأت برد كلير المختصر. «لكن تلك المناسبات المتنوعة هي جزء من العمل.» «انه عمل بيتر، وليس عملك، في الواقع. كما انتي اعتقدين لا يحق للشركة في ان تفرض علينا المشاركة فيها، وإذا تشاركتنا يكون ذلك عن كرم اخلاق منا، وليس كما يظلون.»

«حقاً؟ كم اتعنى لو ان بيتر يفكر مثلك. انه يريد مني الان ان اكتب رسالة اعتذار لزوجة الرئيس. وهذا ما دعائى للاتصال بك، لأسألك ما الذي يجب ان اقوله في الرسالة.»

«ظننت أنت اعتذر حينها.»

«في الواقع، نعم، لكن ما من اعتذارات يمكن ان تعيش عن...»

قطعتها كلير بسرعة: «هذا هراء! هل قال لك هذا بيتر

ابساً؟ لم يكن ذلك سوى ثوب. لم يكن في هذا العمل وكأنك الحق بها اذى ابداً. وان كان بيتر يلح عليك في ان تكتب تلك الرسالة، فما عليك سوى ان تقدمي لها اسفك الشديد لذلك الحادث، لأن هذا فقط ما حدث، يا ميلاني... ثم اعرضي عليها اجرة تنظيفه، انتي لا ارى اى حل آخر يمكنك ان تقومي به.»

«من الجيد والمريح ان اتحدث معك يا كلير، لقد جعلتني اشعر بحال افضل مما كنت عليه. فقد كان بيتر منزعجاً، غاضباً منذ ذلك الحادث، وعاملني وكأنني غبية حمقاء، ومحدودة الفكر. وفي الحقيقة لست كذلك على الأقل، لست كذلك معظم الأوقات. ولكنه يزعجني عندما يواطئ على تحذيري والاشارة لي بما اقوم به او اقوله وما لا اقوم به وما لا اقوله. وهذا ما كرره علي قبل تلك الحفلة و كنت متواترة الاعصاب لدرجة انتي شعرت بأنني ساقوم بشيء فظيع.» توقفت قليلاً عن الكلام، ثم أضافت بشيء من الهلع والاضطراب: «الا تخظنين من انها حالة نفسية؟ وأن عقلي الباطني قام بها عن سابق تصور وتصميم؟»

«لا اعرف في الحقيقة. لكن من المعقول ذلك. ومن الممكن أيضاً انها ثورة داخلية ضد أمر ترفضين وتكرهين القيام به. حسناً، تستطيعين على الأقل ان تتسلحي بهذا العذر وان لا تشاركي لبعض الوقت في اية حفلة تقيمها الشركة. ولا اعتقد أن بيتر يستعد لأن يخاطر بشيء مماثل لذلك مرة اخرى ولو وقت طويل.»

اصبح صوت ميلاني اكثر كاتبة عندما قالت: «انه لم يذهب فقط لرؤيه والدته، بل انه انتقل ليسكن هناك. وهو يشعر

بقرف كبير مني وقال انه لن يتحمل العيش معى أكثر.»  
 قالت كلير بدهشة يكتنفها شيء من الرعب: «اتعنيين انه  
 خرج من حياتك من اجل سبب تافه وبسيط كهذا؟»  
 «لم يكن ذلك شيئاً تافهاً وبسيطاً بالنسبة إليه. وقال انه  
 من المهم جداً أن أكون انتظاراً حسناً عند الآخرين. وها  
 أنتي الآن افسدت كل شيء». وبدأت ميلاني بالبكاء.  
 «آه، يا ميلاني، أنتي فعلًا أسفت لك». لكن وبعد لحظات من  
 سماعها صوت تحبيب، استنشاطت كلير غضباً وقاطعتها،  
 وهي تقول بحدة: «ميلاني، أصغي إلى، هل خطر على بالك  
 لحظة أن بيتر يمارس انانية بالغة عليك؟ وأنه يحصر  
 اهتماماته فقط لنفسه ولعمله. هل فكر مرة بالذى تشعرين به  
 وتعانين منه؟ هل حاول مرة ان يساعدك في أمر من الأمور؟  
 أو ان يشد من عزيمتك؟ يجب عليه ان يساعدك على ان  
 تتخطي هذه الأمور، ولا ان يحبط عزائمك أكثر. ميلاني، هل  
 تصغين إلى ما اقوله؟»

«نعم. نعم، أنتي مصغية ليك. لكن بيتر...»

«اسمعي، يجب ان تواجهي الأمر بنفسك. وان تقولي له انه  
 لو عرفت الشركة بأمر هجره لك من اجل شيء صغير وتافه  
 مثل سقوط ذلك الشراب فهذا لا يفيد. قولي له أيضاً انك  
 ستلتحقين بتلك الدروس التي تساعد زوجة الموظف في  
 شركة، وعندما ومتى شعرت بأنك ترغبين في ان تؤدي  
 خدمة إلى الشركة، تشاركين في حفلاتها المتنوعة ولكن  
 فقط متى شعرت بذلك، ومتى كان ذلك ملائماً لك.»

«لكنني لا استطيع ان افعل ذلك.»

«نعم. تستطيعين يا ميلاني، والذى سيساعدك أكثر، كون

بيتر في مرحلته الأولى من العمل. فإن وضع شروطك  
 الآن، فإنه من المؤكد سيوافق عليها.»

«لكن لو نجحت في تلك الدروس، فمن المؤكد أنه  
 س يجعلنى اقوم بكل المهام..»

«ارفصي. وقولي انك ستقومين بذلك عندما يكبر الأولاد  
 ويعتمدون على انفسهم، وعندما قد يكون لديك متسع من  
 الوقت للمشاركة في تلك المناسبات، ودائماً اصرى على أن  
 الأولاد يأتون في المرتبة الأولى في حياتك. وتتأكدى من انه  
 سيوافق على شروطك هذه، ول يكن ذلك امراً واضحاً وثابتـاً  
 بينكما ولا تسمحي ابداً للشركة بأن تسيطر حياتك.»

صمتت ميلاني للحظات، وهي تفكـر في الأمر بروية ثم  
 قالت: «تبدين كأنك تعانين وتشعرين بمرارة من هذا الأمر.»  
 أقرت كلير: «نعم، أنتي كذلك. وعندى سبب لذلك، ولقد  
 سمحـت لنفسي وتمـاريت أيضاً بـملاحـقة هذه الأمـور وتربيـنى  
 الآن أجـد صعوبـة في تغيـيره.»

«سوف... سوف أفكـر في ذلك.»

«لا تفكـري فقط، لكن قومـي به.»

لكن عندما أعادـت كلـير سـاعة الهاتف إلى مـكانـها لم تـكن  
 مـتأكـدة على الـاطـلاق بـأنـه سـيـكون لـميـلـانـي الشـجـاعـة الكـافـية  
 لـتـقوم بـذـكـ العمـل.»

كـانـت كلـير فـي السـرـير، وـقد اـطـفـلت النـور، عـندـما عـادـبـوـيد  
 تلك اللـيلة، نـزعـعـنه مـلـايـسه وـأـوـى إـلـى السـرـير بـهـدوـء، وـلـكـنه  
 اـسـتـقـى وـهـو صـامـت لـبـضـع دقـائق قـلـيلاً ثـم مد يـدـه إـلـى  
 ذـرـاعـها، وـقـالـ لها: «أـعـلـم جـيـداً أـنـك لـم تـغـفـيـي يـدـ».»

لـكـنـ كلـير لـم تـجـبـ، وـأـبـعدـ ذـرـاعـها عـنـه وـادـارتـ لـه ظـهـرـها

وتصدر عن بويد شيء ساخر ولكنه لم يطلب المزيد منها، وسمعت كلير بعد لحظات شهيقاً وزفيراً وهو يستسلم إلى النوم العميق. لكنها لم تستطع أن تغفو، كانت مستلقية في الظلام الحالك وتشعر وكأنها سجينه لهذا الزواج. فالذى كان عيشاً متساوياً في المشاركة بينهما، قد بدأ يصبح الآن سجناء لا يطاق.

كان بينهما في صباح اليوم التالي، هدنة قلقة، وذهبوا في عطلة نهاية الأسبوع إلى منزل والدتها التي تقيم حفلة كبيرة بمناسبة بلوغها سن الخمسين. وأنهمك بويد وكلير بالمساعدة من أجل التحضير لهذه المناسبة، اهتمت كلير بالطعام، أما بويد فحضر اهتمامه بالمشروبات. وكانت حفلة جيدة ومرحة، شارك فيها شقيقها ديرك وعائلته، كذلك العديد من أصدقاء الوالدة وجيرانها. ساعدهم كريستينا زوجة ديرك، في وضع المؤكولات على الطاولة، لكنها قالت بعد فترة: «يجب أن أتحقق من أمر الولدين، فهما غالباً لا يغوان في مكان غير منزلهما». لكنها عادت حالاً وهي تبتسم بارتياح. «انهما على أحسن ما يرام.» رفعت كريستينا كأسها، ثم قالت: «من المستحسن جداً أن يبعد المرء عن بيته في أحدى عطلات أيام الأسبوع، حتى ولو مع الولدين.»

«تعنين أنه تفضلين الابتعاد عنهما في بعض الأحيان؟» هزت كريستينا برأسها موافقة وقالت: «وغير ذلك قد يكون صحيحاً، فأنا أحبهما حباً شديداً، وذلك مما لا شك فيه، لكنني أشتاق أحياناً لكي أكون زوجة فقط لزوجي ولا أمّا، حتى ليومين فقط.» ونظرت إلى كلير، وبدت وكأنها

على وشك أن تقول شيئاً ما، لكنها ترددت، ثم هزت رأسها للهلاك وصمتت.

سالتها كلير مشجعة: «ما الذي كنت على وشك قوله؟» «حسناً... لا، ومن غير الممكن أن أطرح عليك هذا السؤال، وفي هذه الظروف.»

«تسأليني لماذا؟ آه، تريدين مني أن انتبه إلى الولدين.» بدا على كريستينا عدم الارتياح، فقالت معتذرة: «انني أسفه، لقد غاب عن بالي لحظات بأفك... بأنك لن تستطيعي...»

«هذا لا يهم، نعم، انتي أوافق وسأحاول ان اعتنى بالولدين ليومين وسنرى كيف ستجري الأمور. لكن عليك ان تعلمي بذلك مسبقاً.» قالت وهي تتذكر اللائحة التي قدمها إليها بويد: «فوقتي ليس ملكي دائمًا».

لم تكن تدرك أن بويد قد جاء اليهما، وهو يحمل كأسين من الشراب، إلى أن التفتت كريستينا لتبتسم له. هذان الكأسان لكما كي تشربا نخب والدة كلير. هيا، يا كلير، فوالدتك تريد ان تقطع قالب الحلوى الآن.»

«آه، يجب ان التقط بعض الصور في هذه المناسبة!» هتفت كريستينا، واسرعت تبتعد عنهما.

حاولت كلير ان تتحقق بها، لكن بويد أمسك بذراعها، وكانت عيناه باردتين. «اكتنما تشرثان حول علاقتنا مع بعضنا البعض؟ وتبوحين لكريستينا بمشاكلك المزعومة؟» «في الحقيقة لا، لم اكن كذلك. لكن ذلك يثبت فعلًا أن هناك فعلًا مشاكل فيما بيننا ان كنت لا تلاحظها بأكملها.» ومشت بعيداً عنه لمشاركة والدتها في قطع قالب الحلوى.

يوم الاثنين عندما عاد بويد من عمله. ودخل رأساً إلى المطبخ حيث كانت كلير تعد طعام العشاء، وكان وجهه مابساً ومتوجهماً وبغضب شديد. قال ثائراً في وجهها: «ما الذي، كنت تقولينه لميلاني ستافورد؟»

«ميلاني؟» وبدت وكأنها تفاجأت واندهشت من الذي قال: «لا أعرف، عما... شئ، كأنها تذكرت، آه!».

ـ تمامًا! فقد جاء بيتر إلى مكتبي صباح هذا اليوم شاكياً ومتذمراً بأنك كنت تعلمين ميلاتي كل أنواع التفاهات النسائية حول مساندة الشركة فقط عندما يناسبها ذلك، عدم المشاركة أبداً عندما لا تشعر برغبة في ذلك.»

«أدعوا هذا تفاهات نسائية، أهذا ما تدعوه فعلاً؟»

«انها كذلك عندما تدعوه الحاجة إلى مساعدتها  
ومساعدتها الخبر»

«هل قال لك انه هجرها فقط بسبب ما حدث في تلك الحفلة؟»

رفع بويدي رأسه وقال: «لا، لم يقل لي. لكن من المؤكد ان ميلانى قال لك ذلك..»

«كان على تلك المسكينة ان تتكلم لأحد بما يؤلمها». «لا يحق لك في ان تتدخل في تلك الأمور. خاصة عندما تكونين مدركة من انني مدير على بيتر. فمن واجبه ان يعالج اموره ومشاكله بنفسه. والحال الان، انه يحفظ خدك حقداً، إذاً، خذى انا ايضاً.»

لقد طلت ميلانى من المساعدة.

«في هذه الحال، كان عليك أن تفهمي وتبتعدي عن أمور كهذه».

سهر واجمِيعاً إلى ساعة متأخرة من الليل، وهم يثثرون حول ما كان في الحفلة ومن ثم ساعدوا في ترتيب وإعادة الأشياء إلى مكانها، وكانت الساعة قد اشرفت على الثالثة بعد منتصف الليل عندما أتوا جمِيعاً إلى الفراش. وكانت كلير قد استعملت الحمام قبل بويده واستسلمت إلى النوم عندما جاء ليشاركها السرير ويطفئ نور المصباح إلى جانبه. كانت تدير له ظهرها، وهذا ما كانت تفعله دائمًا خلال اليومين السابقيين، لكنه جذبها نحوه هذه المرة بشوق.

قالت له معتبر خبة: «أنتي أشعر بتبغ وارهاق.»

«إذا، سأحاول أن أجعلك تستفيقين». وبدأ يقبل وجهها. كانا على أحسن حال عندما استيقظا في صباح اليوم التالي، وكان من الصعب أن تستمر بغضبها منه بعد ذلك، وعادت الأمور إلى حالها الطبيعي، بينهما.

لقد أمضيا ذلك اليوم بترتيب المنزل بعد الفوضى التي كانت عليه بعد حفلة الأم، وراقباها بسرور وهي تفتح الهدايا التي قدمت إليها، ثم رافقا الولدين في نزهة سيرا على الأقدام بعد ظهر ذلك اليوم. أهي فعلاً لا تمانع في أن تعنتي بأمر الولدين؟ تساملت كلير وهي تراقبهما يطيران طائرة من ورق كان قد صنعها لهما والدهما. وهل سيوقفنها ذلك الشوق للأطفال والذي كانت تحاول دائمًا أن تنساه؟ من المحتمل أن يكون ذلك. فمن الصعب جدًا أن تتغلب على شعور كهذا، لأنها لم تستطع دفنه إلى الأبد. ولكن من المستحيل أن تستمر بحياتها وهي تتتجنب اجتماعاً فيه أولاد.

بقيت كلير وبويد على حالة هائنة وطبيعية إلى أن جاء

على اساس المحبة والتفاهم والوعد، قد أصبح يتزعزع الآن وبطريقة غريبة. والذي كانت تخشاه كلير أن ذلك كله ناتج عن خطأ منها. لقد تغيرت، وفي كل شيء، لا، ليس في كل شيء، فهي ما زالت تحب بويد وستبقى على هذه الحال دائمًا، لكن الذي كانت تخشاه أكثر من أي شيء آخر ما عادت تستطيع أبداً أن تعيش حسب ارادته وأوامره.

لكن لا بد وأن هناك من طريقة قد تؤدي بهما إلى التسوية والتفاهم في ما بينهما. فمن غير المعقول أن تخافي تلك السنوات السبع وكأنها لم تكن، وقد كانت تغمرهما المحبة والتفاهم. مع أنه، مرت بها بعض الأوقات التعيسة والمؤلمة، أيضًا، وذلك عندما خسرت اطفالها، لكن كانت تلك التعاسة واليأس من جانبها فقط.

لذا ما الذي يعيد لزواجهما السعادة والوثام؟ تأملت كلير مفكرة. الجواب عن هذا السؤال سهل للغاية، وهو أن تكون الزوجة المطيعة أبداً ودائماً لرغبات بويد. ثارت فجأة الأفكار التي تضج في رأسها. فأنا ما عدت ذلك النوع من البشر بعد اليوم، كما انتي لا اريد ذلك ولا بأي شكل من الاشكال. لكنها ان لم تستطع الرصوول إلى تسوية معه لن يستطيع ان يغير ما في نفسه، فماذا سيكون بعد ذلك؟ ارتعشت كلير، من مجرد التفكير بما قد تؤول إليه في المستقبل ان يقى كل منهما متمسكاً برأيه وبمبادئه.

دخل بويد إلى محترفها الفني في حوالي الساعة العاشرة ليجدها ما تزال قابعة في مكانها قرب النافذة. دخل دون ان يطرق على الباب، لكنه تسمم في مكانه عندما وجدها في العتمة. وتقدم نحوها من دون ان يشعل الضوء،

«آه، عظيم! فعندما تأتي الفتاة المسكينة التي مستجدة، على ان ادير لها ظهري واقول لها، لا استطيع التكلم معك، لأن زوجي لا يرغب بذلك. يالله من زواج روحي وانساني يربط فيما بيننا»

حملق بويد فيها بسخط واضح، ثم قال: «كانت الظروف...»

«لاتكلمني بشيء حول الظروف، لأنني كنت سعيدة عندما نصحتها على امل ان تجنب نفسها من الخطأ الذي وقعت فيه عندما سمحت لنفسي ان اكون مجرد زوجة لموظفي في شركة.»

بدأ على وجه بويد ملامح شرسة وقاسية وهو يقول: «ما عليك ابداً، وبياتاً، أن تتدخل بأي شيء أو بأي شخص له علاقة بالشركة مرة ثانية.»

ثارت كلير بعنف على التحدي الذي اظهره بويد وقالت وهي ترفع رأسها بتحدي مماثل: «ام ماذ؟» لمعت عيناه بغضب عنيف وقال: «لا تدفعيني لأكثر من ذلك يا كلير.» وخطى يخطواته الواسعة خارج الغرفة.

بالكاد تكلما معاً خلال طعام العشاء وعادت كلير بعد ذلك مباشرة إلى محرفها الفني، واقفلت الباب بقوة وراءها، وهي تشعر بتوتر شديد يضيق على انفاسها. لكنها لم تعمل في الرسم الذي كان بين يديها، بل اطلقت النور وتوجهت إلى المهد قرب النافذة، وابعدت بعض الكتب التي كانت عليه وجلست وهي تسند ظهرها إلى الحائط، وأخذت تنظر إلى الحديقة التي يضئها نور القمر. وادركت، أن الحياة بينهما بدأت تتآزم وتزداد سوءاً. وان ذلك الزواج الذي بني

وهو يتناولها فنجاناً من القهوة، ثم جلس على الطرف الآخر من المقعد الطويل وسألها: «كيف هي الحال مع رسوماتك؟» تلقت سؤاله وكأنه نوع من هدنة بينهما، قالت: «في أحسن حال، وعلى ما اعتذر أنه قد أصبح لدى عدد كاف ليشاهده لوك عندما يعود من قرفسا.»

«سيعود في عطلة نهاية الأسبوع أي بعد هذه العطلة الأسبوعية، لهذا هو الموعد بالتحديد؟»

«نعم.» قالت كلير ذلك بنبرة غير مقصودة، لكن اشتدت نبرات صوتها بعد ذلك وهي تقول: «ما عليك ان تقلق، فذلك لن يؤخر الحفلة التي ستقام يوم السبت، لأنني قد دعيت إلى طعام الغداء يوم الأحد.»

«أعرف ذلك، ولم آت إليك من أجل الحفلة، أردت فقط ان اظهر لك اهتمامي بالذى تقومين به وبأنني أمل أن يكون وراء زيارته فائدة عليك، لكنك لم تأخذى كلامي على هذا النحو.»

«كما انتي ما عدت احتمل، ليس كذلك؟» كان بويد يجلس على الجهة المقابلة من المقعد بحيث لم تتمكن من رؤية وجهه بوضوح، لكنها سمعته يتنهى بعمق سقيق، ولفهما صمت رهيب للحظات عديدة، بعدها لم تتحمل كلير ذلك السكون فصاحت: «ما الذي يجري لنا؟ ولماذا هذا الكره الذي يحيط في ما بيتنا؟»

وضع بويد حالاً فنجان القهوة جانباً ولفها بذراعيه، ثم قال: «لا تقلقى، يا عزيزتي، إنها حالة استثنائية نمر بها، وسوف نتجاوزها، بما انتا لا زلتانا نحب بعضنا.» لكن هناك أشياء أخرى على قدر ذلك الاهتمام، فكرت

كثير ببأس، مع ذلك احاطت خاصرتىه بذراعيها وتمسكت به بقوة، وهي تشعر بعاطفتها وحنانه حتى ولو كانا يبتعدان عن بعضهما فكريأً أكثر وأكثر.

اتصل لوك شاموند بها قبل يومين من الموعد المحدد، وليقول لها انه يعتذر عن عدم تمكنه من الحضور يوم الأحد، وهل يكون الأمر مناسباً لو انه يجيء ليلة السبت عوضاً عن الموعد المحدد.

استنشاطت كلير غضباً في داخلها، وهي تخشى ان تفوتها تلك الفرصة الذهبية، لكنها اضطررت ان تقول له انها مرتبطة بحفلة الشركة التي يعمل فيها زوجها في تلك الليلة. تم ارددت تقول: «انتي آسفة جداً، لكنني لا استطيع التملص منها.»

«طبعاً لا يمكنك، كما انتي اتفهم ذلك جيداً.»

«ربما قد نعيّن موعداً آخر في المرة القادمة عندما تأتي إلى هنا؟» قالت كلير متربدة، وهي تفكّر بمرارة وأسف بالساعات الطويلة التي أمضتها وهي تستعد لذلك اللقاء بينهما.

«لكن قد لا يكون ذلك الا بعد عدة أشهر. ولكن، ربما هناك احتمال آخر، لدى اجتماع عمل صباح يوم الاثنين، وعلى ان أعود الى باريس بعد ظهر اليوم نفسه، فإن كنت تستطيعين ملاقاتي إلى لندن وتناول طعام الغداء معـاً، وتربيـني بعض اللوحـات التي رسمـتها، فقد استطـيع ساعـتـنـا ان اطـير إـلـى بـارـيسـ فـي وقت لـاحـقـ. ان لم يكن هـذا صـعبـاً بـالـنـسـبـةـ إـلـيـكـ.»

«آهـ، لاـ، ليس صـعبـاً عـلـىـ الـاطـلاقـ استـطـيعـ موـافـاتـكـ إـلـى لـدـنـ بـسـهـولـةـ. متـىـ التـقـيـ يـكـ إـذـاـ؟ـ»

«سوف اكون في معرض لصديق لي.» واعطاها اسم

«لكن ان رافقتك إلى لندن فهذا سيأخذ مني ساعات من الانتظار، لأنك تطلق عادة في وقت مبكر.»

«إذًا، ستأخر في الذهاب إلى عملى..»

حاولت كلير ان تناقش ذلك الأمر معه لكنه لم يصح لها، وكان يجد ردًا مناسباً لكل اعترافاتها، ثم فاجأها بقوله، «لماذا تمانعين لقائي به؟»

«أنت لا أمانع ذلك. اعتذر فقط أنه عليك ان تثق بي..»

«أنتي اثق بك. اريد ان اعرف فقط ان كان شاموند هذا رجلاً جديراً بالثقة.»

«آه!» صرخت كلير بعنف، لكنها خسرت معركتها معه، فقد الحج واصر بويد على ان ينقلها إلى لندن بنفسه، ووقف سيارته أمام المعرض تماماً.

قالت كلير مشيرة: «لا يسمع لك بالوقوف هنا. الا ترى اليافطة الصفراء والتي تعني ممنوع الوقوف؟»

«سنجرب حظنا في ذلك. سأحمل ذلك الملف عنك.»

«لا تقلق، استطيع تدبير أمروري.»

لكنه تجاهل قولها وحمله إلى المعرض، لحقت كلير به وهي تسيطر على حلقها الشديد بشق النفس.

كان المعرض هادئاً بالنسبة إلى ضجيج الشوارع، وكان المكان دافئاً وقد فرش بأجود أنواع السجاد، وعرض فيه لوحات لحيوانات متنوعة، لكن الأكثرية منها للوحات تقليدية. كان هناك سيدة يبدو عليها الذكاء الحاد، بشعرها الأملس وبالمسامحين الكثيرة على وجهها، تجلس وراء طاولة الاستعلامات، كانت تبدو وكأنها تناهز النصف الأخير من أعوامها الثلاثين، لكن

الصديق وعنوانه. «أيواافقك في الساعة الثانية عشرة والنصف؟»

«نعم، يوافقني تماماً. ساراك إذاً يوم الاثنين.»

«أنتي انتظر ذلك بنفاد صبر. ومرة أخرى، اتقدم بالاعتذار منك يا كلير.»

توقع كلير أن ينظر إليها بoid نظرة ذات معنى، انتي حاولت ان اقول لك هذا، عندما قالت له ان لوك شاموند لن يستطيع المجيء يوم الأحد، لكن كل الذي قاله لها هو: «انه لمن المؤسف للغاية، هل تستطعين ان تقومي بترتيب آخر؟»

«لقد قمنا بذلك فعلاً. فهو ضاً عن ذلك، سألته بي يوم الاثنين. وقد دعاني إلى تناول الغداء معه.» قال بويد ولم يستطع ان يخفى التواء ساخرًا خفيفاً حول فمه: «أنت فقط؟»

كان في استطاعة كلير ان تقول الكثير من جراء ردة فعله تلك، لكنها حافظت على هدوء اعصابها وقالت: «نعم، لكن على آية حال، فإننا من سيقوم معه بالعمل.»

«نعم... لكن كنت اود مقابلته.»

«أتعني، ان ترى شكله الخارجي؟»

ابتسم بويد بابتسامة واسعة وقال: «أنا لا استطيع ان أمسك نفسى من اخفاء الغيرة على زوجتي الرائعة الجمال.»

كيف من الممكن ان تتشاجر معه لأجل ذلك؟ وتابعت تقول له اين ستلتقي لوك.

«سانغلك إلى ذلك العنوان. وهكذا اوفر عليك مشقة حمل ملف رسوماتك في أنحاء لندن.»

من المؤكد أنها بلغت الأربعين. وقالت لهما: «هل استطيع خدمتكما؟»

انتصبت كلير في وقوتها وقالت: «لدي موعد مع لوك شاموند، وقد اتفقنا على ان تلتقي في هذا المكان.»  
«أنت السيدة راسل؟»  
«نعم.»  
«لحظة من قبلك.»

رفعت السيدة سماعة هاتف داخلي وطلبت رقمًا معيناً ثم انتظرت الإجابة عليه. تحركت عيناهما نحو بوييد وهي تقوم بذلك، وكانتها اعجبت بهدوئه ووسامته. فنظرت كلير إلى بوييد ورأت في عينيه قبولاً متبادلاً في اعجاب السيدة به. صحيح انه رافقها إلى هذا المكان وذلك بقصد منه كي يرى لوك شاموند لكنه ايضاً كان مهياً نفسه لأشياء كهذه.

قالت السيدة بعد ان تكلمت بالهاتف: «سيكون السيد شاموند معك بعد لحظات.»

خرج لوك حالاً من أحد الأبواب في آخر المعرض وتقدم نحوها. «كلير.» وسلم عليها باليد. «لقد كان ذلك لطف كبير منك في قدومك إلى هنا.» ثم نظر إلى بوييد.

قالت كلير باختصار: «انه زوجي. لقد نقل لي هذا الملف.» تصافح الاثنان بأدب، وكل منهما يتفحص الآخر بعينيه. «هل نضع رسوماتك على تلك الطاولة؟» قال لوك وهو يأخذ الملف من بوييد، وبعد ان فتحه أخذ ينظر إلى الرسومات كل على حدة، ويأخذ وقتاً في ذلك لكنه لا يعلق بشيء. وقفت كلير تنتظر بعصبية، ولكنها مرتاحه من ان بوييد بعيداً عنها، يحادث السيدة في قسم الاستعلامات،

والتي كانت تبتسم له بكثرة. تظر لوك اخيراً إلى الرسم الأخير. وأعاد ترتيب الملف على ما كان عليه. والتقت إلى كلير ليقول فقط: «أنذهب لتناول طعام الغداء؟» لم تستطع كلير ان تقرأ أي ردة فعل على ملامح لوك، ولازمتها تلك العصبية المقلقة وهي تعطي الملف لبوييد وتقول له: «اراك مساء هذا اليوم.» وقبل ان تخرج من الباب الذي فتحه لها لوك.

لحق بها بوييد قائلاً: «ربما استطيع تناولكما إلى مكان ما؟» لكنه توقف عن كلامه فجأة وهو يرى شرطي السير يقف قرب السيارة، وعلى وشك ان يكتب محضر مخالفة. لكن ذلك الشرطي كان امرأة، واسرع اليها وهو يتسلح بابتسامه المرضية.

اراد ان يتكلم معها كي تتوقف عن كتابة ذلك المحضر، فكرت كلير في أن ذلك سيأخذ وقتاً طويلاً. لم يكلف لوك نفسه في ان ينتظر الانتهاء من ذلك، فرفع يده ليشير إلى سيارة اجرة لتتوقف إلى جانبهما. واستقل كلاهما السيارة ولم تستطع كلير ان تنظر في وجه بوييد عندما انطلقت السيارة بهما.

لقد طلبا طعاماً في مطعم صغير لكن مريح جداً، وكانا يتناولان شراباً منعشان قبل ان يباشر لوك ويتكلم بخصوص رسوماتها. انه رجل فرنسي يضع اولوياته في مكانها الصحيح، فكرت كلير وهي تنتظر اشارة منه. ثم ابتسم بعد فترة وقال: «لقد أتعجبني عملك، فمن الواضح انك تملكتين موهبة كبيرة، وكما ظننت عندما شاهدت ذلك الرسم في التدوة، فلديك نظرة تعالج التفاصيل بدقة وامتياز. ولك

اسلوبك الخاص بك والذي عليك ان تواظبي عليه، وان تصقلية». وتوقف برهة بينما كانت كلير مصغية تنتظر وهي تحبس انفاسها ان يتبع رأيه فيها، لكن الذي قاله أخيراً: «اتفضلين زوجك على رسوماتك؟»

كانت طريقة غريبة لطرح مثل هذا السؤال ولكن كلير ادركت ما كان يعني بكلامه وذلك: امن المحتمل ان يقوم بويد باعترافات ما لو أن لوك ساعدتها في عملها؟ لكنها اسرعت تقول: «لا، انه لن يقف حجر عثرة في طريقني». نظر لوك إلى ملامح وجهها الجدية وهز رأسه برضي تام وهو يقول: «اذاً سوف اساعدك في ان تعرضي بعضًا من رسوماتك. لكن ليس في معرضي الاساسي في باريس. فلدي استثمار في معرض اصغر قرب بلدة مونتمارت. وسأقوم بالترتيبات اللازمة لمشاركة فنانا آخر فيه. وقد يكون ذلك في شهر نيسان أو أيار المقبلين.»

كانت كلير تنظر اليه بذهول تام لكن مبهج، ولم تستطع ان تتفوه بكلمة إلى ان لاحظت أن لوك كان ينتظر منها الرد عن سؤاله، فقالت له بفرح: «ان ذلك لأمر عظيم! ومفرح! شكرًا جزيلاً لك، انتي فعلاً معنثة لك في ذلك.»

هز رأسه، وكأنه كان راضيا في تلقى الشكر، وب تلك الحرارة والحفاوة. «ربما استطيع ايضاً ان اقنع صديقي صاحب المعرض حيث التقينا اليوم كي يأخذ لوحة او لوحتين من رسوماتك ايضاً.»

عادت كلير تشكره مرة أخرى، وهي مأخوذة بكلامه عن مشاهير الرسامين الذين عرفهم وعن رسومات مشهورة كان قد عرضها في معارضه. كان رجلاً يجيد فن التحدث

واختيار العبارات، وقدراً على ان يجعلها تضحك بمرح، وان يجعلها تتوق بشوق إلى العالم المليء بالفنانين. بالكاد تناولت شيئاً من طعامها مع مضي الوقت بسرعة، إلى ان انتهت الموعد المقرر للطعام وكان على لوك ان يستقل سيارة اجرة إلى فندقه ويجمع امتعته ويلحق بأول طائرة مسافرة إلى باريس من المطار الدولي.

اخذ يدها بين يديه مرة اخرى وهمما يقفار على الرصيف خارج المطعم وانحنى لها بنبل، وقال: «لقد كان لي الشرف الكبير للتتحدث معك، وسوف اتصل بك قريباً بخصوص عرض لوحاتك.»

قالت كلير بحرارة: «لقد كان شرف كبير لي، ايضاً. شكراً على دعوتك للقاء، ولاهتمامك بعملي.»

اخذت ترافق سيارة الأجرة التي ابتعدت به، وهي تفكركم كانت مريحة ومبهجة تلك الساعات التي امضتها برفقته. ليس لأنهما تحدثا فقط عن الفن. بل لأنه لم يكن هناك أي نوع من التوتر والتحادم، كما كان يحصل مؤخراً بينها وبين بويد. ربما يعود ذلك لأن لوك أكبر سنًا، وله ملامح الوالد الحنون والذي يريد فقط ان يقدم المساعدة والتشجيع لها في المهنة التي اختارتها بدلاً من الزوج المتطلب والذي يريد ان يسيطر حياتها على هواه. وتنهدت كلير بثقل وقلق، وهي تبتعد وفي نفسها كره لتفكيرها الأخير.

ووجدت فيلما الفاتحة وحدها هناك، وكانت متأنقة بسترة رمادية اللون وتنورة ضيقة ووشاح زهري اللون يحيط عنقها.

«ان بويد الآن في الاجتماع». قالت فيلما ذلك وهي ترتب من شأن وساحتها.

«إذا، سأنتظره في مكتبه». ومشت كلير إلى داخل المكتب، ووضعت حقيبة يدها جانباً وجلست على المقعد، والتفتت إلى فيلما عندما سمعت وقع خطواتها تلحق بها.

«أتريدين قهوة أو أي شيء آخر؟»

بدأ على كلير الدهشة وقالت: «شكراً، هذا لطف منك». كانت تتوقع من فيلما ان تذهب إلى مطبخ خاص بالموظفين لتحضر لها القهوة، لكن سكرتيرة بويد مشت وكأنها في بيتها إلى خزانة في الحائط، وفتحت بابها الذي كشف عن رف عليه مغسلة وابريق ماء يعمل على الكهرباء، وتحت هذا الرف كان يوجد البراد، ربما من أجل المشروبات المنعشة، وكان هذا بعض ما اظهره بويد من غطرسة لكونه قد أصبح مديرأً.

سألت فيلما كلير بينما كانت تنتظر غليان الماء في الإبريق الكهربائي: «هل الطقس بارد في الخارج. يبدو عليك وكأن الرياح نالت منك مأخذأً».

فهمت كلير من سؤالها هذا نوعاً من الشك والخبث أكثر من ان يكون حديثاً عابراً أو عاديأ. قالت لها: «نعم، ان الطقس بارد جداً والرياح شديدة».

«ان الطقس بارد جداً بالنسبة إلى جو ايطاليا. فالطقس كان هناك لطف وأكثر دفناً».

## الفصل السابع

مشت كلير الهويني، بعد ان توجه لوك شاموند إلى الفندق ومن ثم إلى المطار، وكانت تتساءل فيما لو تذهب رأساً إلى البيت أو تمر على بويد في مكتبه أولاً. لكنها لم تقم بأي منها، بل توجهت إلى معرض والاس للرسوم واللوحات، وهو يقع في مبني في شارع اوكسفورد من الوست اند. كان هذا المكان من أفضل الأماكن بالنسبة إليها، فهو اقل ازدحاماً من معرض تايت والمعارض الوطنية الأخرى، قيخيل للمرء بأن ذلك المكان اقرب إلى متحف تاريخي فخم أكثر مما هو معرض عادي. بقيت كلير في المعرض لساعة أو أكثر من الوقت، وفتر حماسها قليلاً، هل ستتمكن في المستقبل من عرض لوحاتها ورسوماتها في معرض فخم وهي تنظر إلى رسومات مشاهير الفنانين وعظمائهم، واخذت تدرك عندما نظرت إلى عدد آخر من الرسوم انه من المستحيل ان تصل إلى تلك المرتبة والعظمة، لكن يمكنها ان تتعلم وتقوم بمحاولات عديدة إلى ان تصل إلى ما تبتغيه.

في الساعة الرابعة والنصف استقلت كلير سيارةأجرة إلى مكتب بويد، وكان غضبها الشديد في الطريقة التي تصرف بها قد تبخر وأض محل وذلك من التأثر البالغ الذي تركته اللوحات في نفسها. واخذت تشرق قليلاً مع بواب المبني، قبل ان تستقل المصعد إلى مكتب بويد في الطابق الجديد.

قالت كلير: «حقاً» وحاستها السادسة تنبئها بأشياء خطيرة ستحدث.

«نعم، فعندما كنت مع بويد في ميلانو...» ثم سكت فيلما القهوة في فنجان وجاءت تقدمه إلى كلير. «من المؤكد ان بويد اخبرك بأنني ذهبت معه إلى ميلانو؟»

ابتسمت كلير لها بعذوبة وقالت: «ان بويد لا يزعجني بأقوال ليست على ذات أهمية.»

تحصلت ملامح وجه السكريتيرة، وقالت وهي تشير إلى وشاحها الوردي: «ايعجبك هذا الوشاح؟»

قالت كلير بحذر: «انه جميل جداً.»

«لقد اشتراه لي بويد عندما كنا هناك، وقال لي انه يعتقد أن هذا اللون يليق لي تماماً.»

«اللون الأحمر الداكن؟» قالت كلير غير مصدقة وتتابعت تقول: «نعم،انا اعرف تماماً من ان بويد مهذب ولطيف مع الجميع. شكرأ على القهوة، لا اريد ان استبقيك،معي أكثر من ذلك، فأنا على يقين من ان لديك بعض الرسائل لطبعيها على الآلة الكاتبة أو بعض الأوراق لتضعيها في الملفات التابعة لها.» ومالت قليلاً إلى الأمام لتأخذ مجلة من على الطاولة، وأخذت تتفحص الصفحات من دون ان تنظر إلى الفتاة وكأنها بذلك تشير لها بالانصراف.

بقيت عيناها مستمرتين على المجلة التي بين يديها، رفعت فيلما رأسها بتعالٍ وأخذت تخطو خطوات واسعة خارج الغرفة، وأغلقت الباب وراءها وكان اغلاقه اقرب إلى الصفع منه إلى الهدوء.

أعادت كلير المجلة إلى مكانها عندما أصبحت بمفردها

في المكان، وهي تفكر بأنها لم تكن هذه المرة الأولى التي تتلاعب فيها امرأة أخرى بمشاعر بويد، وذلك لأنه جميل وبهي الطلعة ويستطيع ان يسلب لب النساء، لكنهن كن عادة من النوع المتحفظ. وكانت كلير تعرف بأمورهن لأن بويد كان يطلعها دائمًا على كل واحدة يصادفها من النساء، وذلك ان لم تلاحظ هي بنفسها أو تتبئها به غريزتها. لكن فيلما كانت ابعد من ان تكون كتمة وتحفظ السر، بل بدت وكأن ما من شيء يهمها أو يقف حجرة عشرة في طريقها، وهذا ما جعل احساس كلير تتبئه يقظة لكل شاردة وواردة تقوم بها فيلما. وتذكرت أن بويد لم يخبرها بأن فيلما رافقته إلى ميلانو، وكان من عانته ان يطلعها على كل شيء، فما باله لم يفعل هذه المرة؟ وتذكرت كلير أنها لم يكونوا مع بعضهما على ما يرام قبل سفره إلى ميلانو بأسبوع، لأنه كان متزعجاً من الحاجها الشديد في ان تذهب إلى الندوة مع آنجي بدلاً من ان ترافقه إلى الحفلة التي اقامتها الشركة. ولا بد انه قد نسي ان يطلعها على أن فيلما رافقته، هذا كل ما في الأمر.

ما توصلت كلير إليه من تفكير حول هذا الموضوع، هدا من نفسها للحظات قليلة فقط. لأنها تعرف جيداً أن فيلما ليست جديرة بالثقة، وهي تعرف كيف تخفي اعجابها ببويد وان يجعل من الأمور دون خلفية لها. أو ربما أنها اشد ذكاء مما تظنه كلير بها وفكرة أن تستغل هذه الفرصة السانحة لتجعل من كلير تغير وتملؤها الشكوك، وإلى ان تسبب لها أيضاً شجاراً مع بويد حول شيء غير موجود وتصل بهما المعركة إلى خصام وعداء. وما قد يدفع بهما إلى اجراءات

امور باحتقار ملائم. لكن، وبما ان كلير انسانة لها احساسها ومشاعرها، وجدت ان ذلك لن يكون سهلاً عليها. ومن المؤكد ان هناك طريقة أفضل لتبعد بها فيلما عن ساحتها. وذلك ان تعود إلى ما كانت عليه وتلك الزوجة المرضية التي يريد لها بوييد. وعندما فقط يتحقق لها ان تطلب منه ان يبعد فيلما الى مكتب آخر غير مكتبه، مع ان ذلك لم يعد مهمأً أو ضروريأً، فبوييد سيعود إلى حظيرته ولن يفضل مرة أخرى.

صدر منها صوت غاضب وضررت بقبضة يدها بحنق على الطاولة. وأحسست بأن الكل من حولها يتآمر عليها مؤخراً. ان تحصل على أية فرصة في الاستقلالية الفكرية؟ لكنها ستكون حمقاء وغبية ان هي انقطعت عن محاولاتها بسبب فيلما الحسناء واللعيوب. وان كان بوييد يسمح لنفسه في ان يتعلق بأمرأة كهذه، إذاً فليذهب إلى الجحيم! ولكنها أيضاً لا تريده ان يتعلق بفيلما أو بأية امرأة أخرى، انه لها ولها وحدتها، وسوف تقوم بكل ما لديها من قدرة وحنكة كي تحفظ به. ولمعت هذه الفكرة في رأسها وعلى نحو غريزي، وكان هذا الحل هو الوحيدة ولا حل آخر له مما جعلها تتساءل كم من التضحيات ستقوم بها لتحتفظ ببوييد لنفسها، والتي قد تخطر فعلًا للقيام بها.

كانت لا تزال تجلس حالمه تتأمل عندما دخل بوييد عليها بعد عشر دقائق. كان بيتر ستافورد معه وظهرت الدهشة على الاثنين معاً عندما رأياها هناك، وذلك لأن فيلما لم تخبرهما بوجودها. فلو قامت بذلك لكان بوييد قد تخلص من بيتر، لأنه كان يعلم أنه مازال غاضباً من كلير ومن الكلام

خطيرة وغير حميدة العواقب بينهما. وبينما كانت تتحفظ بهذه الأفكار غير المستحبة، تذكرت محبتها وحاجته لها، كما انه لم يكن لديها ادنى شك من ان بوييد كان بعيداً كل البعد بمشاعره عن فيلما، بينما كانا في ايطاليا، وذلك الأمر معقول جداً، بالطبع، لأنه من المؤكد انه لم يكن هو الرجل المتزوج الوحيد الذي يستغل الفرصة عندما ترمي امرأة نفسها عليه.

لكن بوييد لم يكن من هذا الصنف من الرجال، فقد كان يحبها وكانت تبادله هي الحب ولم يكن من داع كي يخونا العهد والولاء لبعضهما البعض. وحاولت كلير ان تبعد تلك الأفكار السوداء من رأسها، لكن كانت بذور الشك قد زرعت ونمط في رأسها، وكما خططت فيلما لذلك، وهي تستجيب للفرصة السانحة لها وانها أمضت معه خمسة ايام في الأسبوع ولساعات طويلة. وربما استغلت وضع غفلة كلير لهذا الأمر، وكانت تخيل بوييد يعود إليها وكله حيوية من بين أحضان السكرتيرة الساحرة إلى زوجة أقل ترحيباً وبهجة لرجوعه.

رفعت كلير فنجان القهوة إلى شفتيها، لكن يديها ارتعشتا وهي تقرر بأنها لن تتناول أو تشرب شيئاً أحضرته فيلما، وقامت من مقعدها لترمي ما فيه في المغسلة. وفتحت البراد، لتعد بنفسها شراباً وعادت لتجلس ولكن في هذه المرة على كرسي بوييد، واسندت ظهرها ورفعت ساقيها ومدتهما على المكتب وهي تشعر بنوع من التحدى. وفكرت بأن أكبر سلاح تواجه به فيلما هو ان لا تبوح لبوييد بأي شيء من الذي حدث، وأنها ستعالج ما اتضح لها من

الصريح الذي قالته لميلاني. وهكذا كان، فقد قست ملامع بيتر وبيان الحقد في عينيه عندما وقع نظره على كلير وعلى الطريقة التي كانت تجلس فيها، لأن قدماتها كانتا تزالان ممدتان على مكتب بويد والكأس في يدها.

بانت الدهشة أيضاً على ملامع بويد ونظر إليها بنوع من الحذر واليقطة، وكأنه توقع منها أن تكون ما زالت حاذقة وغاضبة منه، ويخشى من أن لوک شاموند لم تعجب رسوماتها وتحاول هي أن تخفي خيبة أملها لأجل ذلك. لذا تحولت دهشته إلى رضى وانشراح عندما ابتسمت له وهي ترفع له كأسها. «مرحباً، كما ترى انتي احتفل.»

اقرب منها ليقول لها: «هل اعجبت تلك الرسوم؟»  
«نعم اعجبتني كثيراً.»

«تهاني القلبية، يا عزيزتي..» ومال نحوها ليقبلها. «هل تخرج الليلة لنحتفل بذلك؟»

«طبعاً.» وعاد يقبلها مرة ثانية، ومن ثم التفت إلى بيتر ستافورد وقالت له بهدوء اعصاب: «مرحباً يا بيتر..» حاول ان يفتح فمه ليقول شيئاً، لكنه تردد وهو ينظر إلى بويد، وعدل عن أي كلام.

ادركت كلير أنه كان ينوي ان يتشارج معها لو لم يكن بويد رئيسه، فاستغلت هذا الوضع ودون خجل قالت بعذوبة متناهية: «كيف حال ميلاني، أو ربما لم ترها مؤخراً؟» ضغط بويد على كتفها وكأنه يذكرها بما كان بين بيتر وزوجته من شجار وعن تهديداته التي لم يعلن عنها بعد. «انها بخير، لكن لا اشكرك على ذلك يا كلير، ان امكنتني ان اضيف هذا.»

انزلت قدميها عن طاولة المكتب، ثم وقفت: «تقول ان يسكنك؟ اظن أن ذلك يعود فيما اذا كنت ترغب بزوجة سعيدة ومهمتها أو بزوجة سهلة تخضع وتدعن لأوامرك طوعاً وغصباً عنها؟»

لم يجب بيتر، لأنه لم يكن هناك من جواب لذلك، ولكن تدخل بويد ليقول لبيتر بلطف: «سنبحث بنتائج اجتماع اليوم، غداً، يا بيتر. الاخذ عليك بأنك متعب وتود ان تعود، إلى بيتك.»

«نعم، نعم، بالطبع، عتما مساء.» خرج، واقفل الباب وراءه، وشعرت كلير أنه سوف يهاجمها أمام فيلما. قال بويد لها: «يا لك من فتاة عنيدة ووقة وما من طريقة لتقريمهها.»

رفعت كلير رأسها بشموخ وثقة بأنها تعرف كيف تجذبها إليها، «انتي راغبأ بي حتى وبأية طريقة من الطرق؟» ابتسם بويد لها ابتسامة واسعة وهو يتصنّع الل肯ة الأميركيّة في قوله: «ار غب يك دانماً وبأية طريقة تخولني ان أصل بها إليك.»

«كم انت بذيء وخليع!» وظاهرت بالغضب واخذت تضرب صدره بكلتا يديها.

ضحك واحاط خاصرتها بذراعيه وقال: «ما الذي قال لك الرجل الفرنسي؟»

«سأخبرك بكل ما كان ونحن إلى طاولة العشاء. وايضاً عن مفاوضاتي!»

«يا الهي! هذا ليس سوى وعد قاطع بأنك ستتمسكين بزمام الأمور في المعرض الوطني بلوحاتك ورسوماتك.»

عادت تضرب صدره من جديد.

«آه، لو لم نكن فقط في مكان العمل...» قالتها متوعداً ومهدداً.

«وما الذي كنت ستقوم به؟» واحتاطت عنقه بذراعيها، وقبلته على خده.

بما ان كلير كانت قد جلست لفترة طويلة إلى مكتب بويد، لم يكن من الصعب عليها ان تصل يدها إلى الزر الذي يضغط عليه بويد عادة كي ينادي على سكرتيerte فيلما. ودخلت فيلما حالاً دون ان تدق على الباب لتجدهما على حالهما من العناق. وكان بويد يدبر ظهره إلى الباب وحتى انه لم يشعر بدخولها المفاجيء عليهما، لكن كلير نظرت إليها عبر كتفي بويد، ولتف gioظها أكثر، اغمضت عينيها بطريقة حالمه وعادت تقبل بويد. طرق الباب بعنف حين خرجت فيلما من الغرفة وحاول بويد ان يرفع رأسه ليرى ما كان يجري، فما كان من كلير إلا أن عادت لتجذبه نحوها.

كانت سهرة رائعة بالنسبة إليهما، ليس في المطعم فقط ولكن ايضاً في البيت وبقيا إلى وقت متأخر.

قال لها بويد: «يجب أن تأتي بأخبار سارة كهذه دائمًا.»

قالت له كلير: «النجاح يجعل من الإنسان أكثر بهجة وسعادة، كما تعلم..»

«طبعاً أعلم ذلك، لكن الذي لم ادركه في ان النجاح يجعلك أكثر جمالاً وجاذبية.»

ضحكـت وعادت تحدثـه عمـا حصل بينـها وبينـ الرجل الفـرنـسي. وجدـت كلـير مع مرـور الأـيـام، أـنه من المستـحـيل ان تتجـاهـل تـسـاؤـلاتـها أـكـثر حول رـحلـته الأخيرة إلى مـيلـانـو معـ

فيـلـما، معـ انـهاـ كانت تـعلمـ انهـ منـ الحـكمـةـ وـالـتعـقلـ أـنـ تـتجـنبـ الخـوضـ فيـ نـكـلـ المـوـضـوـعـ. لكنـهـ ذـكـرـ لـهـ مـرـةـ وـهـمـاـ إـلـىـ الطـاـوـلـةـ العـشـاءـ أـنـهـ سـيـضـطـرـ إـلـىـ أـنـ يـتـأـخـرـ لـيـلـاـ لـمـدـةـ اـسـيـوـعـيـنـ وـذـكـلـ لـأـنـهـ سـيـلـتـحـقـ بـمـعـهـدـ لـغـاتـ لـيـحـسـنـ نـوـعاـ مـاـ منـ لـغـةـ الـفـرـنـسـيـةـ الشـائـكـةـ، وـقـالـ: «وـبـهـذـهـ الطـرـيقـةـ سـوـفـ لـنـ اـحـتـاجـ إـلـىـ مـتـرـجـمـ عـنـدـهـ نـذـهـبـ سـوـيـاـ إـلـىـ بـورـدـجـ.»

«عـلـىـ أـيـةـ حـالـ، مـعـظـمـ الـأـوـرـوبـيـيـنـ يـتـكـلـمـونـ اللـغـةـ الـانـكـلـيـزـيـةـ كـلـغـةـ عـلـمـ ثـانـيـةـ لـهـمـ، الاـ تـرـىـ مـعـيـ ذـكـ؟ـ»  
«نعمـ، لـكـنـهـ سـيـقـدـرـوـنـ ذـكـ مـنـكـ أـكـثـرـ عـنـدـهـ تـكـلـمـيـنـ لـغـتـهـ الـأـمـ.ـ»

رأـتـ كـلـيرـ انـ الفـرـصـةـ وـاتـتـهـ لـتـطـرـحـ عـلـيـهـ هـذـاـ السـؤـالـ.

«مـنـ اـسـتـخـدـمـتـ كـمـتـرـجـمـ لـكـ فـيـ اـيـطـالـيـاـ؟ـ»

«فـيـ مـيـلـانـوـ؟ـ آهـ، كـانـتـ سـكـرـتـيرـتـيـ فـيـ فـيـلـماـ هـيـ الـمـتـرـجـمـةـ حـيـنـذاـكـ.ـ اـنـهـ تـكـلـمـ الـاـيـطـالـيـةـ بـطـلاـقـةـ.ـ»

إـذـاـ هـذـاـكـلـ ماـ فـيـ الـأـمـرـ، تـنـهـدـتـ كـلـيرـ فـيـ دـاـخـلـهـ بـارـتـيـاـخـ.

«فـيـلـماـ الـفـاتـنـةـ؟ـ ذـكـ يـدـهـشـنـيـ فـعـلـاـ.ـ»

«اـنـهـ فـعـلـاـ فـتـاةـ زـكـيـةـ، وـلـمـ تـكـنـ لـتـحـصـلـ عـلـىـ هـذـهـ الـوـظـيـفـةـ لـوـ اـنـهـ لـمـ تـكـنـ ذـكـ.ـ»

«أـكـيدـ، مـعـكـ حـقـ.ـ اـعـتـقـدـ أـنـهـ طـمـوـحةـ لـيـضاـ.ـ»

«طـبـعـاـ، وـلـقـدـ بـدـأـتـ تـثـيـرـ الـأـمـوـرـ كـيـ تـصـبـعـ السـاعـدـ الـأـيمـنـ وـالـخـاصـ لـيـ.ـ»

«هـلـ سـتـحـقـقـ لـهـ ذـكـ؟ـ»

هزـ بوـيدـ بـكتـفـيهـ غـيرـ مـبـالـ.ـ «لـنـ يـغـيـرـ ذـكـ شـيـئـاـ مـنـ مـرـكـزـهـ اوـ انـ يـزـيدـ فـيـ مـسـؤـلـيـاتـهـ وـخـصـائـصـهـ، فـقـطـ سـيـكـونـ تـغـيـراـ فـيـ اللـقـبـ الـذـيـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ.ـ»

رفع بويد كأسه وأخذ ينظر إليها بتفكير عميق قبل أن يقول: «انصحك ان تكوني حذرة من الذي يهتم به لوك يا عزيزتي».

«لماذا؟ أتظنني يكذب، وأنه لا يملك معرضًا خاصاً به؟»  
«آه، لقد تحققت بأنه فعلًا يملك معرضًا خاصاً به..»

حدقت كلير في وجهه لتقول بعد لحظات: «هل قمت بتحقيق بخصوص ذلك؟»

«من الطبيعي أن تتحققى من الذين تنوين العمل معهم فيما لو أنهم صادقون في اقوالهم أم لا..»

«نعم، لكن اعتذر أنه كان عليك ان تسألنى أولاً..»  
«لماذا؟ فأنت حساسة جداً، واعلم أنك ستتفقين على ذلك، لذا فما الفائدة لأسألك أولاً؟»

كانت يدا كلير تتکوران بغضب تحت الطاولة، لكنها حافظت على نبرة صوتها وهي تقول له: «إذاً قررت ان تتحقق من سمعة عمله كما قررت سابقاً ان تتحقق منه شخصياً عندما الخيت على ان تأتي معي إلى المعرض.. وماذا اكتشفت بعد كل ذلك؟»

«اعماله لها سمعة طيبة ومشهورة، وهو يمثل مستشاراً فنياً في هذه الأمور وكما انه ايضاً يدير عدة معارض في باريس وفي مونت كارلو. كذلك يحق له الاستثمار في معرضين آخرين..»

«إذاً، لقد كان صادقاً في كل ما قاله لي. لماذا اذا تحذرني منه؟»

«لأن له سمعة اخرى تختص بالنساء. إنه لطيف جداً يا كلير، ومن المؤكد أنك لمست ذلك بنفسك؟»

«لكن ذلك يخولها وبحق شرعى ان تطالب بترقية، لأجل ذلك اللقب الذى له سمعة طيبة وملفتة..»

«ما تقولينه صحيح..» قال بويد وهو يضحك وهم ما يزالان إلى طاولة العشاء، وأمسك بيدها، والسعادة تبدو جلية على محياه الوسيم، ذلك لأنها كانت تترك عملها في الأيام الماضية القليلة لتحضر له عشاءه، وتتهتم به قبل الاهتمام بنفسها، وتحيطه بحب ورعاية. وتلعب دور الزوجة المحبة والمخلصة تماماً مثلما كانت عليه في السنة الأولى لزواجهما وحيث انه كان هو عالمها ومحور اهتمامها. ونظرت اليه متاملة، وهي تفكير كم ان الرجل اثناني بطبيعة، وكم هو متطلب، ولا يسعد ويهدى الا عندما تتم كافة الأمور على هواه وعلى طريقة تفكيره. وقد حصل على هذا الامتياز منذ اجيال عديدة، ولقد حان الوقت الان لتمتنع المرأة هذه الحقوق.

سألها بويد: «بماذا تفكرين؟»  
غمزت كلير بعينيها لتقول بدلائل: «أترغب فعلًا ان تعرف بماذا كنت افكر؟»

«أمل أنك كنت تفكرين بي..»  
لدت شفتيها بسرور وقالت: «نعم، كنت أفكر بك وبطريقة ما..»

هزت كلير رأسها وتتابعت: «هناك عمل ليس بقليل يجب ان انجزه للوك شاموند، مما سيضطرني للذهاب إلى لندن كل يوم تقريباً..»

سألها بويد: «هل اتصل بك مؤخرًا؟»  
«لا، فالوقت مازال باكرًا على ذلك..»

«اليس ذلك من طبيعة الرجل الفرنسي؟ و على كل حال، انه كبير السن، ولا بد انه قد تجاوز سن الخمسين..»  
 هتف بويد غير مصدق: «اتعذين ان بلوغه هذا السن سيغير شيئاً من سمعته. هذا هو السن الذي يثير ويسحر الفتيات الصغيرات المراهقات.»  
 «ما يجب ان تدعوني كذلك بعد الآن. لأنني قد أصبحت سيدة، ولم اعد فتاة صغيرة وطائشة.»  
 «انك كذلك بالنسبة اليه، فما عليك سوى ان تراقبيه لتعرف في ذلك بنفسك يا كلير.»  
 وقفت بغضب وقالت بعصبية: «عمله فقط هو الذي يهمني ويجذبني اليه.»  
 وقف بويد ايضاً وامسك برسغها. «هناك العديد من الموهوبين فنيناً في فرنسا وما عليه سوى ان يختار واحدة..»  
 «لكنه معجب بعملي انا.»

«ربما يعجب بعملك كونك ما زلت شابة جذابة وساحرة. وعليك ان لا تنسي يا كلير اللطف الزائد الذي يظهره..»  
 «آه، انك ستفسد كل شيء يا بويد..»  
 «انني فقط احاول ان احذرك.»  
 حملقت فيه بحق وقلت: «تحذرني! انك الشخص المناسب فعلاً لتقول ذلك.»  
 استدارت بسرعة مبتعدة إلى المطبخ، ولحق بها بويد قائلاً: «ما يفترض ان يعني ذلك؟»  
 كانت على وشك ان تهاجمه وتتحداه بخصوص فيلما، ووجدت نفسها ايضاً انها على وشك أن تقول ما تريده عن

تلك الفتاة. صرت على اسنانها، وقالت: «اطلب منك فقط ان تبتعد عن طريقي، يا بويد.»

«لم يكن هذا ما أردت قوله.»

«حسناً، هذا ما اريد قوله الان، طلبت مني ان لا اتدخل في امور عملك، لكنك وبال مقابل لا تكلف نفسك و تستشيرني قبل ان تتدخل انت في اموري.»

«اردت فقط ان اساعدك.»

«حسناً، ربما، لا اريد مساعدة منك، كما انتي لست بحاجة لذلك، او ربما انتي بحاجة الى ان اقع في اخطاء أكثر.»

قال بويد غير مصدق: «لا بد وانك فقدت صوابك. من هو الذي يرغب في ان يقع في الاخطاء في الوقت الذي يستطيع فيه تجنبها؟»

«آه، يظهر انك لن تفهم ما اريده.» قالت كلير بغضب محبط. وتناولت القفازات لتجسل الصحون وملأت الوعاء بماء ساخن.

«ما الذي ستقومين به؟»

«اريد ان انظف فرن الغاز.»

«لكنه نظيف، ولا يلزمك ذلك.»

«لكنني انا اريد ان افعل ذلك. اسمع، لماذا لا تذهب وتروح عن نفسك في مكان عام او تلتئم بشيء آخر؟»  
 حدق فيها للحظات، ثم تحول عنها وذهب إلى غرفة الجلوس، ولكنه لم يخرج من المنزل. أخذت كلير تنظف الفرن وكأنها تهاجم عدواً لها إلى ان انهكتها التعب، فأسرعت إلى الحمام كي تغسل. ولكن خطر على بالها الان ان تدير المفتاح وتقفله في وجه بويد.

صعد بويد إلى الطابق الأعلى بعد وقت قليل وأخذ يطرق الباب قائلاً: «كلاير، هل أنت بخير؟»  
 «نعم، أنا بخير. أنتي أخذ حماماً لأنتعش.»  
 «دعيني أساعدك.» وحاول بويد أن يفتح الباب لكنه وجده مغلقاً من الداخل: «لقد أغلقت الباب.»  
 «آه، هل فعلت هذا؟ هذا لا يهم على أية حال، لا تخف علىي، استطيع أن أتدبر أموري.»  
 بقيت داخل الحمام، وقرأت قليلاً في كتاب ما، وعندما بردت المياه، لبست قميص النوم ودخلت إلى غرفة النوم ومشت على رؤوس أصابعها. كان بويد قد استعمل الحمام الآخر وهو الآن يستغرق في نوم عميق. تنهدت كلاير بصوت منخفض وهي تشعر بارتياح كلية ثم تسللت بهدوء إلى السرير، واطفأت المصباح الذي إلى جانبها. وشخر بويد وهو يدبر نفسه إليها، وامتدت ذراعه إلى خصرها، وفكت كلاير أنه يتوقف في امتلاكها حتى وهو يغرق في سباته العميق، لكن أعضائها بقيت مشدودة ولم تتفجّر كي تشعر به أن استيقظ من نومه هذا. وكانت قد ملت من إداء دور الزوجة المطبعة المنفذة لإرادة زوجها، والتي عليها أن تكون دائمة على استعداد تام ورهن اشارته.

لكنها ومع ذلك لا تريد شجاراً جديداً بينهما. ثم استغرقت هي الأخرى في نوم عميق.

في اليوم التالي، وكان يوم السبت خرج بويد ليشارك في لعبة كرة القدم، كانت كلاير قد وعدت صديقتها آنجي سابقاً بأن ترسم لها بعض البطاقات العملية وبعض

الملصقات المصور، فافتليها حوالي الساعة الحادية عشرة لتأخذها.

قالت كلاير وهي تدخل برفقة آنجي إلى محترفها الفتى: «كان محور اهتمامي ينصب على بعض الأفكار. هل ستقومين بطبع هذه البطاقات في المطبعة؟»  
 «لا، وهذا من سوء حظي، فأنا لا استطيع أن أتحمل تكاليفها بعد، ولكنني سأصورها على آلة نسخ الصور عوضاً عن ذلك.»

«اتدرى أن ذلك سيقلل من روعتها وجمالها، لأنه لو تم صبغها فعلاً في المطبعة مع الظلال من اللونين الأبيض والأزرق باسمك وعنوانك عليها جعلتها أكثر قيمة واستحساناً.»

وأرتها نموذجاً من الرسم، فاندهشت الأخرى دهشة ملؤها السعادة وقالت: «إن هذا في الحقيقة شيء ملفت للنظر والاعجاب معاً. آه، كم أتمنى لو استطيع أن أتحمل مصاريف طبعها. لقد أضفت أنت أيضاً بعض التفاصيل الدقيقة والمميزة.» رفعت آنجي رأسها عن الرسم ونظرت إلى كلاير قائلة: «هل فكرت يوماً أن تشغلي نفسك بأمور عملية كهذه؟»

انجرتا بالضحك بعد أن نظرتا إلى بعضهما البعض.

وقالت آنجي:

«مشروع مغامر، هذا ما تسمين لعبتك الصغيرة؟»  
 «متى سيكون لديك أول كشك لبيع أشيائكم القيمة؟»  
 «اظن سيكون هناك سوق خيري لبيع التحف القديمة في أوائل شهر نيسان. وسيمنعني هذا وقتاً لارتياد مزادات

علنية أخرى وذلك كي أوسع وأكثر من الأشياء عندي. وأأمل عندها ان تتمكنني من الذهاب معه عند بيع تلك الأشياء في السوق الخيرية.»

نظرت كلير إليها بريبة وقالت: «لا تنتظري مني ان اذهب معك في كل مرة تريدين ان تباعي اشياءك، يا آنجي؟» «بالطبع لا، لكنني أكون شاكرة لك كثيراً إذا تقضلت وذهبتي معي في المرة الأولى..»

«حسناً، سأحضر دفتر مواعيدي.» فتشتتا معاً في دفتر مواعيد كلير والتي اكتشفت بعد ان تحققت جيداً بأنها مرتبطة بموعد عشاء مع بعض الأصدقاء، ولكنها حرة طوال النهار. «هذا هو موعدنا إذا.» قالت كلير ذلك وهي تسجل ذلك في الدفتر.

لمعت عينا آنجي بفرح وقالت: «انه اليوم الأول الذي ابدأ فيه بعملي الجديد.»

«عندما، تصبحين سيدة ومديرة نفسك بدلاً من ان تكوني موظفة مستعبدة لأجر معين.»

رفعت آنجي فنجان القهوة وكأنها تشرب نخب كلير. «وسأكون المسؤولة الوحيدة لأمورى..»

«سأشرب نخب ذلك أيضاً.» ودقت كلير فنجان قهوتها بفنجان قهوة آنجي. «هذا احتفال بالمليين من الباوندات لك.» «مليوناً! سيسعدني فقط ان حصلت على قليل من المال. لكن سيكون الأمر أفضل بكثير من العمل في مكتب أي شركة. ولنذهب عندها ايان إلى الجحيم.»

اتسعت عينا كلير بتعجب وقالت: «أستطيع ان اسأل ما يعني ذلك؟»

«لقد قررت ان اترك عملي تهائياً، لأنني لن استطيع تحمل هذا الأمر أكثر. وايان يعارض ذلك، بالطبع، ويقول، لم تخلين عن وظيفة وأجرة ثابتة إلى عمل آخر قد لا تكسبين منه شيئاً أبداً؟ واستعمل معي المنطق الذي لا ينكر ولا يقهر، واضاف أن الأمر كله في غاية الغباء، لكنني لازمت عملي منذ اليوم الذي تركت فيه مقاعد الدراسة، يا كلير، واسعرا بالملل والقرف من ذلك اليوم، ويجب ان انتهي منه. من يعلم ربما لا انجح بهذه الخطوة الجديدة وذلك قد يضطرني إلى ان عود إلى عملي السابق، ولكن على الأقل اكون قد حاولت وجريت حظي قي ذلك.»

قالت كلير لها بحرارة: «بادرة عظيمة. لكن ماذا حل بقرارك في العمل بصورة استثنائية ولساعات محددة إلى ان تكوني نفسك؟»

«غيرت رأيي من هذه الناحية. واظن انه يجب أن امنح الوقت الكافي والانتباه الحذر لهذه المهنة الجديدة التي اخترتها.»

«لكن الا يسعد ايان ذلك أكثر وانت تقومين بمحاولة لتسوية الأمور؟»

«إنني لست بمزاج لأن اقوم بأية تسوية. لأنني توقعت منه مساندتي في ذلك، لكنه ظن في البداية أن الأمر مزحة عابرة، وعندما ادرك أنني جادة واعني بكل ما اقوله لم...» وتكسرت الكلمات على شفتتها، وتورد خداها بضيق، وليس من الصعب ان يدرك المرء أن شجاراً قد حصل بينهما. «حسناً، فإذا لم يعجبه ذلك ليفعل ما يشاء عندها. هذا فعلاً ما قلته له، واعنيه جيداً.»

«فكري يا آنجي أكثر بالذى تقومين به. وهل ذلك يستحق منك ان تثيري هذه الفكرة حول التغيير في مهنتك؟»  
 «انه ليس تغييراً في المهنة فحسب، بل تغييراً كاملاً لـأمالى المستقبلية. فإن لم أقم بخطوة أولى الآن، فسوف أخسر القرصنة الساحقة هذه وإلى الأبد.»  
 كانت كلير توافقها في سرها. لكن، كانت في الوقت نفسه تشعر بعدم ارتياح لمساعدةها أولاً في تنفيذ هذا الحلم الذي ابدعته لها. فأسرعت تغير الموضوع إلى الصور التي رسمتها وصممتها لأنجي. «اتريدين مني ان الصق لك الرسومات الصغيرة على ورق خاص؟ لا بد انها ستبدو جيدة باللونين الأبيض والأسود عندما تصور على آلة النسخ.»

«نعم، أرجوك ان تفعلي ذلك. ربما استطيع ببعض البعض منها في مكان عملي وقبل ان اتركه نهائياً.»  
 «سأفترش عن الصمع الذي لا بد وانني تركته في مكان ما.» وأخذت كلير تفترش عن الصمع على طاولة عملها ولكنها لم تتعثر عليه. «آه، تذكرت الآن، فقد استعارها مني بويد الأسبوع الماضي، دعني ارى ان كانت لاتزال على طاولة مكتبه، عن اذنك دقيقة واحدة يا آنجي.»

خرجت كلير من الغرفة وذهبت رأساً إلى غرفة الجلوس ومنها إلى طاولة مكتب بويد، لكنها ايضاً لم تتعثر على الصمع. ورأت بعد ذلك حقيقة اوراق عمله على الأرض، وفكرت كلير انه لا بد وان يكون هناك. وكانت الحقيقة من الطراز الحديث والتي تفتح فقط بواسطة أرقام معينة بدلاً من المفتاح. وكانت تلك الأرقام مجموع تاريخ يوم ولادتها

ولادة بويد. ودفعت الأرقام الصحيحة، ثم فتحت الحقيقة، وبدا عليها الرضا والارتياح عندما وجدت الصمع في أحد جيوبها. وكانت على وشك ان تعيد اقفال الحقيقة عندما لمحت طرف ظرف ملصق وعليه طابع غريب. لكنها شعرت ان الطابع البريدي كان مالوفاً لنظرها، فسحب الظرف لتراه عن قرب، وقد صدق ظنها، انه طابع بولندي، كما انها تعرفت على خط السيدة بريزبليسكي. فلماذا كان يحتفظ بويد بالرسالة ياترى؟ تلك الرسالة كانت أكثر سماكة من هذه التي بين يديها الآن. قطبت حاجبيها، وفتحتها للتخرج منها ليس رسالة فقط بل صورة فوتوغرافية لطفلين يرتديان ثياباً مماثلة، وشعرهما اشقر اللون.

حدقت كلير بالصورة للحظات طويلة، وكأنها تحاول ان تخمن الأمور، وعادت تنتظر مرة أخرى إلى الظرف، لا انها ليست تلك الرسالة الأولى، لأن هذه بتاريخ شهر شباط - فبراير، وقد ارسلت فقط اليها، وليس لكليهما. وتورد خداتها بغضب شديد وهي تفض الرسالة المطوية وتحاول قراءة خط السيدة بريزبليسكي. وكانت قريبة جداً من الرسالة الأولى من حيث شكرها العميق للمال والملابس التي ارسلتها كلير، وتقول انه من المستحسن ارسال الطفلين إلى دار للأيتام وربما يفترقان بعد ذلك عن بعضهما إلا إذا حضنها أحد ما وقبل أن يفوت الوقت على ذلك. وتملك كلير غضب شديد واعادت الرسالة والصورة الفوتوغرافية إلى الظرف، لكنها لم تتعده إلى الحقيقة بل وضعته في الدرج الأسفل من طاولة المكتب، وتحت بعض البرامج المسرحية التي تعرض حالياً،

ويبيتسن بمرح. وتساءلت فيما لو كانا يختلفان في المزاج أيضاً، وان يكون احدهما نشيطاً يقظاً والآخر حالم يحب النوم؟

لم تكن منزعجة من الرسالة أكثر من انزعاجها من بويد الذي اخفاها عنها، وعلمت من التاريخ المدون على الطابع البريدي أن الرسالة وصلت منذ أسبوعين. ومن المؤكد انه لم يكن في نيته على الاطلاق في ان يجعلها تراها وقد قات الآن وقت طويل ليخوض معها في هذا الموضوع. لماذا إذا، أخفى الرسالة عنها؟ وكان لهذا السؤال رد عليه، لأنه لا يريد ان يشغل رأسه بافكار متعبة حول حضانة هذين الطفلين أو أي اطفال آخرين. وأحسست بغضب مرير يحتاج كيانها، فما من شيء يدعوه بويد على ان يخفى هذا الأمر عنها، وينفرد بقراراته.

عزمت على ان تقوم بالقرار الآن بنفسها، وماذا ستفعل بخصوص الرسالة. نظرت إلى ساعة يدها، ورأت عقاربها تقارب الساعة الواحدة بعد الظهر. سيعود بويد في آية لحظة الآن، جائعاً ويطلب بطعم غداته. وقررت ان تخضع الرسالة مفتوحة على طاولة مكتبه، وإلى جانبها الصورة الفوتوغرافية، وفي مكان مكشوف جداً لا يمكنه تجنب رؤيتها. ووضعت بعد ذلك معطفها عليها وخرجت لتتنزه سيراً على قدميها.

كانت سيارة بويد في الممر الخاص التابع للمنزل عندما عادت كلير بعد ساعة من نزهتها. لكن تلك النزهة لم تفدها بشيء، وشعرت بالبرد بسبب برودة الجو في الخارج، وما يزال الغضب يسيطر على احساسها والسبب في ذلك واضح

واقفلت الحقيبة وعادت بهدوء إلى محترفها الفني ووجهها مازال مكفهراً من الغضب.

كانت آنجي قد عثرت على لوحة رسمتها كلير منذ أسبوعين ماضيين وهي في حالة من العنف والغضب الشديددين، وكانت آنجي قد استندت اللوحة إلى حافة النافذة كي يتتسنى لها مشاهدتها عن بعد كما هو مفروض. وقالت عندها سمعت وقع خطوات كلير: «لم اعرف أني قمت بشيء كهذا من قبل.»

«لا، لأنها... لأنها كانت شيئاً مميزاً وخاصاً.»

شيء في نبرة صوت كلير جعل آنجي تستدير بسرعة لتنظر إليها. «آسفه ما كان على ان اخرجها من مكانها.» «ماذا؟ آه، لا، هذا لا يهم ابداً.» وجلست كلير على مقعد قريب، وفكراها ما زال منشغلأ بالرسالة. وشعرت أن بويد خانها أكثر عندما أخفى عنها امر الرسالة، وكان هذا أكثر جبنها من أخفائه عنها مرفقة فيلما معه إلى ميلانو. وانتبهت إلى أن آنجي كانت تنظر إليها بفضول، فرفعت رأسها وقالت: «لقد وجدت الصفع، هيأ نلخص تلك الصور الصغيرة ونرى كيف ستبدو.»

فرحت آنجي كثيراً بنتيجة ذلك العمل ولم تلح عليها كلير في البقاء مدة أطول عندما ألمحت آنجي أنه عليها ان ترجع إلى منزلها. وبعد ان دعت صديقتها، عادت كلير إلى غرفة الجلوس، وقرأت رسالة السيدة البولندية من جديد، ثم لاحظت أن الصورة التقطرت بسرعة ومن دون أي تركيز، لكنهما كانا يبدوان طفلان لطيفان، ومتباشيان تماماً في ملامحهما، وكان احدهما يتثاءب بكسل، والأخر مستيقظ

ومعروف، ودخلت إلى المنزل من الباب الخلفي الذي يؤدي إلى المطبخ وعلقت معطفها في الممر الصغير الذي يؤدي منه إلى المطبخ، كان بويد يجلس في غرفة الجلوس في تلك اللحظة، وقد شعرت بوجوده من صوت المذيع الذي تعالى صوته، طبعاً فإن كلير لم تدق شيئاً من طعام الغداء، لكن ذلك لا يهمها لأنها تستطيع دائمًا وفي ظروف كهذه أن تحضر لنفسها سندويتشاً أو شيئاً آخر سريع التحضير، لكنها هذه المرة لم تقم بأي شيء من هذا بسبب الاضطراب النفسي الذي يشتد بقوة في داخلها، وكل الذي فعلته أنها دخلت إلى غرفة الجلوس بهدوء، وأسكتت المذيع الذي يضيق توبراً على أعصابها المضطربة.

كان يجلس بويد حينها وراء مكتبه يعالج آلة تجفيف الشعر التي توقفت عن العمل، ورفع نظره عندما أحس بها دخلة إلى الغرفة ولوى فمه باشمئزاز ساخر لدى رؤية وجهها المتجمجم، فترك ما كان يقوم به، قائلاً لها: «أرى إنك اشتقت لشجار جديد، لذا أظن أنه في استطاعتنا تجنبه إن حكمنا عقلنا».

كان السخط الواضح في نبرة صوته قد أخاف غضباً فوق الغضب الذي يسيطر عليها في الأساس، لكنها حاولت أن تسيطر على نبرة صوتها وقالت بصوت معتدل يخفى ثوره في داخلها: «كان الأجرد بك أن تخبرني لماذا قررت أنه من الضوري إخفاء رسالة وصلت باسمي؟»

«لأنني فقط لم أكن أريد أن تطلعني عليها».

«لا تعاملني وكأنني غبية لا أفهم شيئاً، قل لي الآن لماذا أخفيتها عنّي؟»

وقف على قدميه، وبدا عليه التردد والحيرة للحظة وجيبة، وبعدها قال: «لأن في الموضوع حساسية شديدة الوطأة عليك، ولم أود أن أعيد الحزن والكآبة إليك مرة أخرى، كما أنتي أذكر بأننا اتخذنا القرار اللازم بعد رسالة السيدة بريزبيلسكي الأولى ولم أر أي موجب لاثارة الأمر مجدداً، أعتقدين أن هذا الجواب كافٍ لك؟»

نظرت كلير وهي تشعر بغضباتها تتصلب وقالت: «لا، لا أظن أن هذا كافٍ بعد الآن، لأنني متأكدة من أنها ليست سوى اعتذار واهية ت يريد تبرئة نفسك بها، وأنك لم تفك إلا ب بنفسك عندما قررت أن تخفيها عنّي، لأنك لا تريد أولاً، ولم تكن تريدهم في يوم من الأيام، وذلك لكثره أنايتك وغرورك بنفسك».

«إن الذي تقولينه ليس صحيحاً، اعترف بأنني لم أفكر ولم يقلقني يوماً أمر انجاب الأطفال في بداية حياتنا الزوجية، لكنني مع ذلك وافقت وفرحت عندما أردت الانجاب».

«فرحت أكثر عندما خسرت اطفالي طلبت مني وعداً بأن لا أحاول ذلك مرة أخرى..»

شجب وجه بويد وقال: «ما تفوّهت به ليس سوى كلام أشرار، يا كلير».

«هل هو فعلاً كذلك؟ وهل اقتنعت نفسك بأنك قمت بذلك من أجلي؟ وبأنك قمت بتضليل جمة كي تحافظ على صحتي الغالية عليك؟ اتساءل أحياناً لماذا يصعب عليّ أن أصدقك، أعتقد لأنني أعرفك حق المعرفة؟»

رفع يده ملوحاً بغضب وكأنه سئم من كل هذا، ولكنه

وترك كلير تتبعه بنظرها وهي لا تقل عنه غضباً وانفعالاً وكانت ترتجف بعصبية وبغضب لم يسيطر مثلك على اعصابها قبل الآن. وسقطت باعياً على الكرسي القريب منها، وهي تشعر بأن ساقيها لم تعودا قادرتين على حملها، كانت كمن أصيب بشلل في أعضاء جسدها. وفكرت، يستحيل الاستمرارية على هذا النحو، وأنه لا يمكنها ان تعيش بمرارة كهذه وحاولت ان تفكر بطريقة ايجابية ومتسامحة، ولكنها وجدت ان ذلك عسير عليها، فعواطفها كانت تنفعل وتتشدد أكثر وافكارها كانت مشوشة تشويشاً كاملاً.

مرت عليهما عطلة نهاية الأسبوع وهو بالكاد يتكلمان مع بعضهما البعض، فقد كانت كلير تقفل على نفسها في محترفها الغني تزاول اعمالها، وانهمك بويد بالعمل في الحديقة وكأنه يواجه عدواً غادراً.

ابكر بويد يوم الاثنين في الذهاب إلى عمله وعلى غير عادته، وكانت قد وصلت الرسالة من لوك شاموند. ولم يكتبها بيده، بل طبعت على الآلة الكاتبة، وهو يؤكّد على أنه سيحاول أن يحضر لعرض بعض لوحاته في باريس وفي شهر أيار - مايو. ولكنه أضاف وبخط يده في حاشية الرسالة:

لقد سرني أن التقى بك وأن اتحدث معك. فهل تتناولين معي طعام الغداء في المرة القادمة التي اعود فيها إلى لندن؟

لكنه لم يذكر أي شيء إذا كان عليها ان تهبيه مزيداً من الرسومات له كي يراها، لاحظت كلير، ثم فكرت بأنه ليس من

استطاع ان يضبط اعصابه، «حسناً! اقر بأنني قمت بشيء لم يعجبك، وانتي آسف جداً لذلك، وما من داعٍ ليتفاهم الأمر أكثر فيما بيننا.»

«لكن هنا يكمن صلب الموضوع، وانك غير آسف في الحقيقة وستقوم بذلك مرة أخرى ومتى يطيب لك ذلك، اتساعل أحياناً لذا لم اسمع شيئاً عن لوك بعد - أم انك قد اخفيت رسالته، هو الآخر؟»

تقدّم بويد بخطوات عنيفة نحوها ليقول وقد نفذ صبره: «ماذا تظنيني؟»

«أنتي أعرقك تماماً، ولا داعي لأن تظاهر بأشياء أخرى، انك رجل أنااني، مغرور ومنافق. وتنتعل بالآن تقوم بالأمور عنك ولأجلّي، بينما انت طوال الوقت...»

صرخ بويد: «حسناً، حسناً! لا داعي لأن تكملي ما تريدين قوله، لأنني تلقيت رسالتك وفهمتها. واكسر لك اسفي لأنني قررت ان لا اظهر الرسالة امامك. ولن اسمع لا هتمامي بك في المستقبل ان يسيطر على افعالي وأموالي. هيا، خذيها». ومشي بخطوات واسعة إلى مكتبه وتناول الرسالة وأعطاهما إياها. «خذلي، عالجي امرها، وان راسلتك السيدة البولندية فلا تكافي نفسك في ان تدعيني اراها، لأنني واثق بأنك تستطيعين ان تتدبري امورك افضل مني». وتحرك ليبعد عنها ولكنه استدار فجأة وكأنه تذكر ان يقول شيئاً: «كما انه ليس من داع لأن تتسللي إلى الفراش كل ليلة وتنتظرييني لاغفو قبل ان تجيئي، فعنديما تقولين لا ومن دون تكليف، يكون ذلك كافياً ووافيأ.»

اسرع بالخروج من الغرفة والغضب الشديد يعصف به،

الضروري كي يأتي على ذكر ذلك واستقرت على هذا الرأي في تفكيرها.

كانت الساعة قد اشرفت على العاشرة من تلك الليلة عندما عاد بويد من دروسه الخصوصية في اللغة الفرنسية، وكانت تتوقع رجوعه في ساعة أبكر من ذلك. كانت كلير في ذلك الحين تجلس في غرفة الجلوس تشاهد برامح التلفاز، وتقديم منها ليقبلها كعادته في كل مرة يعود فيها من عمله، وبعناد شديد. لم يظهر شيء على ملامح بويد، فانتصب في وقت دون أن يلمسها، لكنه قال: «مساء الخير، يا عزيزتي. هل أمضيت وقتاً ممتعاً اليوم؟»

نظرت إليه نظرة باردة وانتصبت واقفة لتسأله: «أتريد أن تتناول عشاءك؟»

«لا تزعجي نفسك، سأحضره بنفسني.»

اكتفت بما قاله، وعادت تجلس في مكانها أمام التلفاز وهي تتتابع مشاهدة البرنامج المقرر عندها. ذهب بويد واستطاعت أن تشم رائحة الحساء الزكية والخبز المحمص، ففي مناسبات أخرى وعندما كان يعود بويد متأخراً من عمله، يتوجه رأساً إلى المطبخ ويعد شيئاً بنفسه، كان يأتي بما حضره على صينية إلى غرفة الجلوس ونلوك كي يتحدث معها بينما هو يأكل، لكنه بقي هذه المرة في المطبخ، وتتناول الحساء هناك، وعندما انتهت البرنامج الذي كانت تشاهده، أطفأت التلفاز وصعدت إلى الطابق العلوي لتأخذ حمامها، ولم يكن في هذه الليلة طرق على باب الحمام، أو أي سؤال في أن يساعدها بالذى تقوم به.

كان بويد قد أصبح في فراشه، وكان جالساً يقرأ في

كتاب على ضوء المصباح الذى إلى جانب سريره عندما خرجت كلير من الحمام واتجهت إلى غرفة النوم، وكانت قد ارتدت قميص النوم وصعدت إلى السرير وقالت له: «تصبح عندي قميص النوم وصعدت إلى السرير وقلت له: «تصبح على خير». كان هذا كل ما تفوهت به وادارت له ظهرها. اطفأ نور المصباح وانزلق تحت الغطاء، وبدت الغرفة للحظات هادئة وساكنة. وكانت كلير تستلقى في السرير وهي مشدودة الأعصاب ومستعدة لأى رفض ان حاول ان يلمسها. لكن بويد كسر ذلك الصمت وقال وهو يتنهد: «تصبحين على خير، يا عزيزتي». وأدار ظهره هو الآخر. تلقت كلير عدة اتصالات هاتفية خلال الأسبوعين المقبلين، وكان بعض منها اتصالات سرية من ميلاني، والتي كانت تقول لزوجها وتعده بأنها لن تتصل بكلير مجدداً، ولكنها ما تزال تتطلب النصيحة والتوجيه من كلير. والبعض الآخر اتصالات من آنجي تشكو فيها تلكر ايان في تقديم المساعدة إليها. وكانت كلير تصبر وتجبر نفسها في الاصغاء إلى كليهما، وادركت كلير في قراره نفسها أنها ستكون الانسانة الوحيدة والأخيرة التي سينقلبان عليها لو انهم عرفاً حقيقة أمرها. وعادت تفكر في حاضرها وبالامور التي ألت اليها الآن، وتفكرت أنها وبويد قد صادفتهما بعض المتاعب خلال السبع سنوات من زواجهما، لكن لم يكن أى حدث أسوأ وأكره مما هما عليه الآن. وتتابع بويد عودته المتأخرة في كل ليلة، وعندما تكون قد أوت إلى فراشها في أكثر الأحيان، ولم يعد يتكلم معها بخصوص عملها أو حتى عن عمله أيضاً وكان ينضم إليهما في عطلة نهاية

المصعد. فتردلت وهي تنظر إليه غير واثقة وقالت: «الن ذهب إلى مطعم الفندق؟»

«لا، لقد رتبت أمور تناول طعام الغداء في جناحي الخاص من الفندق. ذلك لأنني لا أود أن يسمع نزلاء الفندق المزايدات التي سأقوم بها، أرجو أن تتفهمي ذلك.»  
«آه، فهمت، طبعاً.»

تذكرت فجأة تحذير بويد لها، وكادت ان تتراجع عن المضي معه، ولكن فتح باب المصعد في حينها، ودخل بعض الأشخاص الآخرين إليه، بينما كان لوك يشير لها بيده في ان تدخل أولاً، وكان من الصعب ان ترفض له ذلك. وعندما دخلت الجناح وجدها واسع الأطراف وله باب جانبى يؤدى إلى غرفة النوم، وارتاحت عندما رأت طاولة اعدت وجهنت لتناول طعام الغداء، وعربة اطباق الطعام الشهية جاهزة على مقربة من مائدة الطعام. وبينما كانا يتناولان الطبق الأول من الطعام المقرر، تلقى لوك اتصالاً هاتفياً من مكان المزاد العلني واخذ يزايىد على التوالي، وببرودة اعصاب شديدة. وتنهدت كلير في داخليها بارتياح، وهي تتلوم بويد على ما سببه لها من ارهاق وتعب اعصاب، وأخذت تهدىء من نفسها لتنعم بهذه اللحظات السعيدة.

استمتعت فعلاً بوقتها، وكان الطعام شهياً وو جدا الحرية في خدمتها. وكان لوك بين كل اتصال هاتفي وأخر، يحادثها ويسامرها ويطري على جمالها ليشعرها بأنها ما زالت صبية تثير الاعجاب. وكانت كلير بحاجة فعلاً لكلام من هذا النوع في هذه الفترة العصبية التي تمر بها. وبما انه كان كبيراً في السن بالنسبة إليها، اطمأن قلبها في ان تبادله

الأسبوع بعض الأصدقاء لتناول طعام العشاء، وحاولا جاهدين في اخفاء ما بينهما من خلافات وذلك لعدة ساعات فقط، وعندما ودعا اصدقاءهما، تحول بويد ووضع اسطوانة مفضلة لديه واخذ يصغي إلى موسيقاها بصمت بارد، ولم يذهب إلى النوم الا في الساعات الأولى من تلك الليلة. تظاهرت كلير بأنها نائمة، ولكنها كانت تشعر بفراغ مقلق وتعتب على بويد لأنه جعل ذلك الخلاف يكبر بينهما.

عاد لوك شاموند إلى لندن في هذه الفترة العصبية بينهما. ولم تتردد كلير في دعوته إلى طعام الغداء عندها، وتعمدت في ان لا تخير بويد هذا الأمر، وذهبت إلى لندن بواسطة القطار، والتقت لوك هذه المرة في الفندق الذي يقيم فيه. وسألت عنه، مكتب الاستعلامات لكنها عندما اعطت العامل اسمه، ارشدها رأساً حيث يجلس وينظرها هناك. فوقف لها بأدب واحترام وهو يرحب بها ويسألها عن حالها. تطرقوا بأحاديث متنوعة وهم يتناولان شراباً منعشأً، وبعد ذلك نظر إلى ساعة يده وقال: «أمل ان لا تمانعي في أن نتناول طعام الغداء في الفندق. هناك مزاد علىني سيقام اليوم كما أن هناك أكثر من واحد يهمني امرهم، لذا تدبرت الأمر مع القائمين بأعمال المزاد على ان يتصلوا بي كي اقوم بالمزايدات بواسطة الهاتف.»

«طبعاً لا امانع.» قالت كلير موافقة على الفور، وهي تفكك ان لوك متتحرر من أي قيد في هذا العالم. انتهيا من شرب كأسيهما وقادها لوك إلى خارج المكان، لكن بدل من ان يتوجه إلى مطعم الفندق، توجه رأساً إلى

بكلام معسول هي الأخرى ولكن على نحو أقل منه، وكأنه رد جميل له لأنّه جعلها تشعر بالسعادة وانساحاً ما كانت عليه من آلام وشجون، ثم قال لوك فجأة: «متى تتمكنين من السفر إلى باريس حيث أدعك تشاهددين مدینتی الرائعة؟» وأحسست بترابع سريع في أفكارها.

«اعتقد سيكون هذا عندما ننقل اللوحات التي رسمتها لأجل المعرض.»

«نحن؟»

«لا، أعني، بويد وانا، كان قد وعدني بأن ينقلني إلى باريس بسيارته، ذلك لأنّني لن استطيع ان اتدبر الأمر بمفرددي.»

وافق لوك على ما قالته، لكن بدت تعابير وجهه فاشلة نوعاً ما، مما جعلها تأخذ حذرها منه أكثر من اللازم.

قالت كلير: «إن الأمور تجري على احسن ما يرام، فسنذهب إلى سوق خيري تجاري في بروكسل في شهر نيسان - ابريل، المقابل، لكننا سنعود في الوقت المحدد إلى لندن لتنطلق من جديد إلى باريس مع لوحاتي. كم هو عدد اللوحات التي تريدين ان احضرها معي؟»

«لماذا لا تحضري كل ما لديك، وهكذا استطيع وشريك في المعرض ان نختار اللوحات الأجمل؟» وابتسم لها متابعاً قوله: «هل ستساعدين في ذلك السوق الخيري التجاري؟» «ليس تماماً، لأنّ بويد هو الذي سيقوم بالعمل خلال النهار في السوق الخيري، بينما أنا سأقوم بدور المضيفة في الحفلات التي ستقام ليلاً.»

«إذًا، ستكونين حرة في مشاهدة عوالم بروكسل

الطبيعية، إنك فعلاً محظوظة في ذلك، فبرودجز مدينة جميلة للغاية.»

«هذا ما سمعته أيضاً، وانتي فعلاً اتوق للذهاب إلى هناك.» وكان ما قالته غير صحيح تماماً، لأنّها وفي ظروفها الحاضرة ليست متأكدة من أنها قد تذهب مع بويد إلى أي مكان.

«لدي بعض الأسهم التجارية هناك.» قال لوك هذا وهو يرفع رأسه وكان شيئاً ما قد خطر على باله: «فإن لم يكن لي مجال في أن اريك باريس، فلماذا لا اريك بروكسل في المقابل؟ وذلك لأنّه على ان تكون هناك بعد فترة على كل حال، ويمكنني بسهولة ان ادبر أمر تواجدي هناك في فترة وجودك أنت، وتاكدي من ان ذلك سيسعدني جداً.» ولمس يدها بخفة وتابع يقول: «كما ان هناك أعمالاً فنية رائعة في

بروكسل وارد من كل قلبي ان ترافقيني إليها.»

«هذا فعلاً كرم منك. لكنني في الحقيقة لا استطيع ان اربط نفسي بأي مشروع وذلك في حال ان بويد قد سبق وحضر لي أشياء أخرى كي أقوم بها.»

«طبعاً، طبعاً.» وهز كتفيه بلا مبالاة. «لكن، ان شعرت بأنك حرة في أوقاتك، تستطيعين دائماً الاتصال بي، فلا مسافة شاسعة تفصل باريس عن بروكسل.»

شعرت كلير بمزاج أكثر حبوراً عندما خرجت من الفندق، وكيف لا عندما يكون طعام الغداء شهيّاً، والتعليقات المشجعة التي بنيت حول الرسميين اللذين اخذتهم معها كي يراهم. حتى انها شعرت بأنها تريد ان تتصال مع بويد، وأشارت لنفسها ثوباً ذا ظلال خضراء يتلاءم ولون عينيها

واخذت تدور حول نفسها بسعادة ثم ابتسمت له قائلة: «أيعجبك هذا الثوب يا بويد؟»

«انت التي اشتريته؟»

«طبعاً، ومن غيري؟»

لوى بويد فمه منزعجاً وخرجت الكلمات من فمه مثل ازيز الرصاص. «لمصلحة من، أهول لمصلحة لوك شاموند عندما تقابلنيه في الفندق؟»

حدقت في وجهه بدهشة وقالت: «لكن كيف...» قاطعها في سخط شديد: «كيف عرفت ذلك؟ لقد حاولت ان اتصل بك لمرات عديدة، لكنني لم احصل على أي جواب، وخطر على بالي في ان يكون لوك شاموند في لندن مرة اخرى، لذا اتصلت بعرض صديقه، وأكدوا لي هناك بأنه يتناول طعام الغداء اليوم في الفندق الذي يقيم فيه عادة، فما كان مني الا ان اتصلت بالفندق لأتكلم معك، وخبرني عامل الاستعلامات بأنك تتناولين طعام الغداء في غرفتك!» ادركت كلير أن أي نوع من التصالح معه الآن لن يأتي بنتيجة تذكر، فشدت من عرّيمتها ومن نبرة صوتها وهي تحاول ان تخفي خيبة املها وقالت: «ماذا في ذلك؟»

«لماذا لم تخبريني بأنك ستلتقي به مرة أخرى؟» تحولت كلير إلى المرأة وهي تتصنّع البرودة، ثم سحبت العقدة التي عقصت بها شعرها وقالت: «لأنني لا اعتقد أنتانا كنا على وفاق تام مع بعضنا البعض وحيث انه لم يكن هناك أي مجال لتتكلّم معاً. وعلى اية حال، فهذا امر ليس من شأنك.»

امسک بويد بذراعها وادارها نحوه بعنف. «يكون الأمر

الخضراوين، وكانت تعلم أن بويد معجب جداً بهذا اللون. كان جميلاً جداً وملفتاً للنظر، يلتصق بشدة عند خاصرتها، ومن ثم ينسدل نزولاً إلى ركبتيها براحة وانسجام.

كانت تشعر بارتياح عندما وصلت إلى المنزل، وصعدت إلى غرفة النوم، وادارت موسيقى هادئة، ثم عادت ترتدي الثوب الذي اشتريته مرة اخرى لكي تتمكن من ايجاد الحذاء المناسب له. واخذت تسرح شعرها بهدوء إلى جهة واحدة من جانب رأسها ثم عقدته بعقدة ذهبية وتركت اطرافه تنسدل إلى جانب من اسفل ظهرها. ثم وقفت تتأمل نفسها في المرأة، وهي تبتسم لانعكاس صورتها فيها، مفكرة بأنه كم سيكون عملاً جيداً عندما تتصالح مع بويد.

لم تشعر بعودته، كما انها لم تدرك بوجود أحد آخر في المنزل غيرها، إلى ان لمحت انعكاس صورة بويد في المرأة وهو يقف عند باب الغرفة يراقبها متاماً. اطلقت صوتاً مفاجأً وهي تضع يدها على فمهما قائلة: «آه، لقد أرعبتني كثيراً.»

«ربما الذنب يعود إلى عقلك الباطن الذي يعمل دون توقف..»

أخذت تنظر إليه بشك، وهي تلاحظ أنه يتمسك بمزاج غريب ولكن، تعذر عليها ان تعرف فيما لو كان ذلك مزاجاً طيباً أم رديئاً. قالت: «ارى انك قد عدت باكراً هذا اليوم..» «نعم، هل كان يومك جيداً؟ هل كنت تجهدين نفسك؟» قررت ان تحافظ على هدوء الأجزاء، فما كان منها إلا ان ضحكت بمرح وقالت: «بالنسبة لذلك، فقد حررت نفسى من العمل اليوم وذهبت إلى البلدة، واحتريت هذا الثوب.»

يخصني أنا فقط عندما تقابلين رجلاً آخر، خاصة عندما نمر بمثل هذه الظروف التي فمر بها الآن وأنت تتتجاهلين وجودي واقامتي معك».

اعتبرت بحقن: «إن الأمر ليس كما تخيله».

«ليس كذلك؟ إذاً ما الذي دعاك إلى أن ترتدي ثوباً فاضحاً مثل هذا ولم تكوني فعلاً جاهزة له؟»

هذا الاتهام الواضح والصريح، جعل معنويات كلير العالية التي كانت تتحلى بها عند شرائها ذلك الثوب، تتكسر لتشور غاضبة. «لقد اشتريت هذا الثوب بعد أن قابلته وليس قبلًا كما تظن. وواكرر لك القول أنه لم يحدث شيء من الذي تشك فيه، انه على الأقل عاملني بتقدير وكأنني عضو متحرر من أعضاء المجتمع».

امسك بخاصرتيها بقوة، مما سبب لها ألمًا وهو يقول لها: «ان أقمت علاقة معه فسيكون الانفصال ما بيننا».

«هذا كل ما يثير اهتمامك، ليس كذلك؟ أنت لا تفكري بي مرة كإنسانة لها حقوقها وواجباتها، تريدين فقط ان أكون زوجة تشبع رغباتك. وكأنني شيء من ممتلكاتك الخاصة، وتكون نهاية كل من يتجرأ ويلمسني باصبع من أصابعه». ظهر على وجه بويد اثناء ذلك التأثير والتوتر وعياته تلمعان بغضب مخيف. قال بقساوة شديدة: «وهذا صحيح، إنك احدى ممتلكاتي، حيث اريدك ومتى يطيب لي ذلك، وها انتي اريدك الآن!»

مد يده ليمسك بيأفة الثوب وليمزقه بشورة وظهر انه يستمتع بما تعانيه من خوف ورهبة وحاولت التخلص منه، ولكنها لم تكن توازيه قوة وغضباً. وعاد يمسك برسغيها

وبيد واحدة ودفعها إلى السرير، وأكمل بيديه تمزيق ثوبها. واخذت دموع الذل والضعف تنهمر بغزاره من عينيها وهي مستلقية على السرير. «يا لك من جبان! تافه وحقير». كان بويد ينظر اليها وهي تشتمنه بكلماتها هذه، ورأى الثورة العنيفة تطل من عينيها. ثم وكان شيئاً اوقفه مما كان عازماً على القيام به، فاختفت عن ملامح وجهه القسوة الشديدة، ليحل محلها الندم والالم. لم ينطق بكلمة واحدة للحظات طويلة، ولكنه قال بعد ذلك بصوت مرتجف: «اللعنة! ما الذي فعلته بي؟» واخذ يتراجع قليلاً إلى الوراء، ثم اسرع ليخرج من الغرفة، وإلى الطابق الأسفل وخرج من المنزل كله، واغلق الباب بعنف من ورائه.

ترك كلير مستلقية على السرير، وهي تحدق بسقف الغرفة. كما انها لم تتحرك من مكانها لوقت طويل. ولكنها تحاملت على نفسها بعد ذلك ومشت إلى مكان الهاتف ورفعت السماعة لتتصل بلوك شاموند في فندقه ولتقول له باختصار: «لقد تغيرت الظروف معي، وسأتمكن من ان التقى بك في بروidget».

## الفصل الثامن

لم يكن هناك من وسيلة لإصلاح الثوب الأخضر فقررت أن ترميه بعيداً. ارتدت سروال الجينز وسترة صوفية، وأخذت تلملم قطع الثوب لترحقبها في المدفأة في غرفة الجلوس. ثم أخذت تنظر في القطع وهي تحترق مشتعلة في المدفأة، وكانتها ترافق تفكك روابط زواجها ليصبح رماداً ولا مجال لإعادة تقويمه مرة أخرى. وتأكدت من أمر واحد وبشكل قاطع بأنه لا يمكنها أن تستمر حياتها مع بويدي بعد الآن. وخاصة بعد كل الذي حدث بعد ظهر هذا اليوم، فهي لم تعتد على رؤيتها ثائراً أو غاضباً هكذا، ولا بهذا العنف المتتوحش. لم تفكر قط بأنها قد تصلك به الفيرة إلى غضب من هذا النوع. وأخذت ترتعش بخوف من جراء عواملها النفسية المضطربة، وكانت يداها ترتجفان وهما تحركان آخر أثر بقي من قطع ثوبها.

لم تكن تدرى ماذا يجب أن تفعل، وفيما لو تحزم ببعض من ملابسها وترحل، أو هل بويدي هو الذي خرج ولن يعود هذه المرة. وكم قد يكون الأمر سخيفاً لو أنهما الاثنين خرجا وإلى الأبد، فكرت كلينر بهذا، وهي تقهقه ضاحكة وبشكل هيستيري. وعلى أية حال، لماذا يجب أن تقع عليها القرعة في الخروج والرحيل؟ وبما أن بويدي هو الذي ابتدأ والنتائج كانت خطأته، لأنه لم يكن يثق بها ولا بنوائهما. قررت كلينر عدم الرحيل، وهي تشعر بكله شديد نحوه، وبيانها جرحت في كرامتها وكبرياتها، فعلى بويدي الرحيل

ومغادرة المنزل. وليذهب إلى صديقته الحسناء فيلماً ان اراد فهي لا تكرره ولا يهمها هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد وشعرت أن ذلك الجرح العميق الذي سببه لها بويدي قد خمدت نار الغيرة منه، من فيلماً أو من أي فتاة أخرى.

عندما عاد بويدي، كانت كلينر مستعدة للشجار مرة أخرى، ولكنها تفاجأت عندما رأت أن الغضب الشديد قد زال تماماً من تعابير وجهه وحل بدلاً عن ذلك هزيمة سطعت في عينيه. وشعرت كلينر بأن اندفاعها لشنّ حرب أخرى مع بويدي قد اختفت فجأة وهي تلمس بأحساسها الهوة العميقة الغور التي فتحت بينهما، هوة احست كلينر وليقنت انه من الصعب ترميمها واعادتها إلى ما كانت عليه.

سألت كلينر «أترغب... أترغب بشراب منعش؟» نظر إليها مقطب الجبين، ثم هز برأسه موافقاً ليقول فقط: «نعم، وشكراً لك.»

سكبت كلينر الشراب في كأسين وقدمت له واحداً منها، ثم توجهت لتجلس في كرسي في الجهة المقابلة للمدفأة، شرب بويدي جرعة كبيرة من كأسه، لكنه بقي صامتاً لا يرمش له جفن، فقررت أن تبدأ هي بالكلام أولاً، «ما الذي تود أن تفعله يا بويدي؟ وما هو الحل ينطرك، لأنه من المستحيل أن تستمر على هذا المنوال.»

أرخي ظهره على الكرسي وهو يضفت بيده بقوة على مرفقها وقال: «ما الذي تريدين أنت فعله؟»

قالت والألم يعصر كيانها: «ربما علينا... علينا أن ننسح المجال لكل واحد منا.»

لوى فمه بابتسمة صغيرة وقال: «يبدو ذلك غامضاً وصعب المنال، فما الذي تعنينه بالضبط؟»

الثقة قد فقدت في ما بيننا فهذا يعني انه لم يبق شيء يربطنا ببعضنا البعض..»

شرب بويد آخر جرعة من كأسه، ثم وضع الكأس الفارغ جانباً، وضغط بكلتا يديه على مرفقي الكرسي بتوتر شديد وقال: «لا أريد ان ترطلي عندي، يا كلير.»

قالت بنبرة يائسة: «لكتني مضطراً إلى ذلك». كان رأسها منخفضاً طوال الوقت ولم تقو على النظر في وجهه خوفاً من ان تنهار أكثر مما هي عليه، ومرت فترة طويلة نوعاً ما قبل ان يقول: «إنني لن أستطيع أن أوافقك عن عزمك هذا أن أردت فعلًا الرحيل، لكتني لن أتركك، ولن اتخلى عنك طالما في جسمي عرق ينبض وقلب يخفق.» رفعت رأسها عندما سمعته ينطق بكلماته الأخيرة بالمرة، وأخذت تحدق بوجهه الكثيب للحظة طويلة جداً. ثم طأطأت برأسها بعد ذلك وحاولت أن تنهض عن كرسيها ببطء وضعف شديدين وكانتها امرأة مسنة وعاجزة، وهي تشعر بشلل في جميع أطرافها.

استطاعت أن تصل إلى السلالم التي تؤدي إلى الطابق الأعلى، وتمسكت بالدرايزين جيداً خوفاً من السقوط، إلى أن وصلت بعد إعياء شديد ورمت بنفسها على السرير. ثم نهضت أخيراً وأخذت تضع بعضاً من ملابسها في حقيبة السفر.

سألها بصوت مخروع عندما نزلت إلى الطابق الأسفل وقد وضعت عليها معطفاً يقيها من شدة برودة الطقس: «إلى أين ستذهبين؟ هل إلى والدتك؟»

ضحكت بمرارة لذلك وقالت: «لا، ومن المؤكد انني لن أذهب إلى هناك.»

«أعتقد... أعتقد...» ودفعت كلير شعرها عن وجهها بيد مرتعشة وهي تدرك أنها لا تستطيع ان تكمل ما أرادت قوله، لأنها كلمات من المعken ان تفرق بينهما وإلى الأبد. وبلعت بريقها، وتمالكت اعصابها كي تدفع نفسها إلى القول: «ربما من الأفضل لكلينا ان نفترق لبعض الوقت.» كانت تغمق بالكلام الذي تفوحت به، لكن بويد سمع وفهم جيداً ما قالته وبوضوح. وقال بصوت أبيح وغير طبيعي: «أعزامة انت على الرحيل؟»

«ظننت أنك ربما قد تجد مكاناً آخر لك في لندن و...» «لا! أبداً فهذا منزلني ولن أرحل عنه بأي شكل.»

دهشت كلير من اتقاده الحاد وخاصة بالذى وراء ما قاله، وقالت: «لكن الم تكن هذه فكرتك منذ البداية في ان ترك هذا البيت لتعيش في لندن؟»

تجاهل ما قالته وتتابع: «لقد قمنا بتأسيس هذا المنزل معاً، ولن أسمح لنفسي في الذهاب لأعيش في فندق مجهول وأن أنام في سرير غير سريري.»

كان همها الوحيد في أن يغادر المنزل، ولا فرق عندها حتى إلى أين يذهب، ليذهب فقط والسلام. لكن الذي دار بينهما من نقاش بعد ذلك لم يحدد من سيغادر المنزل، فقالت له: «في هذه الحال أرى أنه أنا التي ستقادر هذا المنزل.»

«هل يجب أن نتحدث ونتحمل هذه الأمور فيما بيننا بهذه القسوة المتطرفة؟ فلماذا لا نعود إلى مناقشة الأمر بروية وحكمة أكثر.»

هزت كلير برأسها بائسة حزينة: «لقد فات الأوان على ذلك، فانا... فانا لن أستطيع العيش معك بعد الآن. بما ان

«إلى أين، إذا؟»

«لا أعرف إلى أين حتى الآن، لكنني من المؤكد أنني سأجد مكاناً مناسباً لي.»

«أتحملين مالاً كافياً؟»

هزت برأسها إيجاباً، وهي عاجزة عن الكلام.

«إنك لست مضطرة على أن تقولي بذلك، يا كلير.»  
لم تجب، بل نظرت إليه، وفي عينيها حرقه وألم، ودموع ترید ان تناسب من ماقتها، ومشت نحو الباب وكأنها عمیاء تتلمس طريقها.

«ستعلميني بمكان وجودك، أليس كذلك؟» قال بويد بالحاج

اقرب إلى التوسل، لم تجب بشيء أيضاً، فامسك بيدها وكأنه غريق يحاول الامساك بحزام الأمان «أتعديني بذلك، يا كلير؟»  
بأنك ستتحصلين بي هذه الليلة وتخبريني بمكان وجودك؟»

«نعم، إنني... إنني أعدك بذلك.» وسحبت ذراعها من قبضة يده، «أرجوك دعني أذهب الآن!» وفتحت الباب بعنف وكأنها تقصد آخر فرصة أمل لها. أسرعت بالخروج إلى أحضان الظلمة وهي تتمايل متزحجة والحقيقة بيدها، ووضعتها في صندوق سيارتها، وانطلقت بعد ذلك وقد سمع لها المكان والزمان في أن تذرف تلك الدموع الحبيسة.

ووجدت كلير غرفة في فندق صغير، وكان قد مضى من الوقت ساعات عديدة قبل أن تجد الشجاعة الكافية لتبر بوعدها لبويد وهو أن تعلمه بمكان وجودها، رفع بويد سماعة الهاتف في الحال، وهو الذي لم يفارقه لحظة.

أعلمه بمكان وجودها بكلام متقطع يدمي القلوب، فقال لها: «هل أنت متأكدة من أنك ستكونين بخير؟»

«نعم.»

«هل تناولت شيئاً من الطعام حتى الآن؟»

«إنني... إنني لست بجائعة.»

«عزيزتي كلير، يجب أن تأكل شيء، عذبني بذلك، أرجوك.»

«حسناً، أعدك.»

«سأكون دائماً هنا، ومتى قررت أن تعودي إلى منزلك.»

أحسست بكتل ثقيل على قلبها. «أعرف... أعرف.»

«كما أن هناك أموراً يجب أن نتبااحث بها ونحضرها،

وهي ماذا ستقول لوالدتك، ولا صدقانتا، وأشيائك، فانت

تحتاجين أكثر مما أخذت معك. وماذا بخصوص عملك؟

وعن حفلات الشركة التي وعدتني بأنك ستشاركيين فيها؟»

وبدأ صوتها مريضاً وهي تقول: «كان يجب علي أن أعرف

أن هذا هو الأمر الوحيد الذي سيخطر ببالك ولا شيء آخر.»

لكن نبرة صوته كانت حزينة وهو يرد عليها: «ذلك، يا

كلير، لأن الأمور وصلت بيننا إلى حد لا يمكن تصوره، فلا

مجال آخر للتalking معك أكثر من ذلك.»

افتلت كلير الخط في وجه بويد وهي عاجزة عن أن

تصدق كلامه.

توصلا في الأسيوعين المقبلين إلى حل وسط بينهما،

فقد كانت كلير تذهب إلى المنزل خلال النهار كي تعمل في

محترفها الفني، وتغادر المكان باكرأكي تتجنب لقاء بويد.

ووجدت أن أجر الفندق الذي تنزل فيه غالباً الثمن فتركته،

ووجدت مكاناً آخر أرخص وبشكل ملحوظ ولكن في مكان

ينزل فيه التلاميذ الذين منازلهم بعيدة عن جامعاتهم.

والغرفة صغيرة ونظيفة وفيها سرير ولا أثاث غيره، ولم

شاركت كلير بحفلة واحدة مع بويد، وظاهر كل منهما أنها  
هي منتهى الانسجام والتفاهم، ولكن، عندما انتهت الحفلة  
وخرجوا معاً من المطعم، توجهت كلير إلى سيارتها وانطلقت  
مبتعدة، بينما مشى بويد بثاقل شديد إلى سيارته. وكانت  
المناسبة التالية تلك السوق الخيرية في بروكlyn، ولم تحاول  
باتات أن تتملص منها، ولكن، وعندما تكلما بهذه الخصوص على  
الهاتف، أخذت على بويد في أن يحجز لها غرفة في فندق آخر.  
قال بحدة: «لا تكوني سخيفة، لقد حجزت لجميع موظفي  
الشركة في المكان نفسه».

سرقة هي العذر مسأله، «إذاً لن أذهب معك، ولن أشارك الغرفة أبداً». «ما رأيك لو أتنى أحجز جناحا بغرفتين منفصلتين، وتقفلين البابتين، بالطبع؟ لهذا يرضيك، يا كلير؟» «نعم، اعتقاد أن ذلك يناسبني، لكنني أريد أن تكون أيامي حرة، فأننا لا نستطيع حجز حريتي لك ولشركتك.» «حسناً، كما تشاءين، يا كلير.»

قادت كلير سيارتها إلى المنزل في اليوم المحدد لسفرها إلى بروكlyn، ومن هناك انطلقا معاً في سيارة بويد. وكانتا يلazمان الصمت وكأنهما في هدنة ولكن التوتر كان لايزال على حاله بينهما وبينية عالية جداً. وعندما وصلا في وقت مبكر، توجه بويد مباشرة إلى المركز الذي سيقام فيه السوق الخيرية، وذهبت كلير وهي تفكّر بأنه ليس من شيء أفضل من ذلك كي تقوم به. وكانت فيلما الحسناء هناك، أيضاً، وبدت واثقة من نفسها وهي تتتكلف بالإبتسام واللطف، وتمشي بدلال بثوبها الأنثيق والقصير، الذي جعل ساقيها الممشوقةين تظهران، ورحتا ببعضهما

يكن يهمها ان تجد أكثر من ذلك. لكنها لم تشعر في حياتها انها أكثر تعاسة ووحيدة في يوم مثلما هي عليه الآن.

كانت تفتقد لبoid مع كل تنهيدة تخرج من أعماق أعماقها بالم وشوق قاتل، وهي قابعة في تلك الغرفة الغريبة ليلاً والوحدة المولعة تنهش قلبها وتتعذب روحها. وكان احياناً يصل بها التفكير بأن تتهم بoid لأنه هو الذي رفض الخروج بإصرار وبعناد منه، لأنه كان يريد ان يحملها ويرهقها بهذا الحمل وبأنها هي التي أفسدت كل شيء قاما به. كان هذا بالنسبة لكثير علاما معاكساً، فقد شد من عزيمتها وتصميماها، وسوف تثبت لنفسها ولغيرها بأنها قادرة ان تعيش مستقلة، وبأنها ستدير نظام حياتها في الطريقة التي ترغبها وتريدها.

كانت آنجي هي الانسانة الوحيدة التي أطاحتها على سرر حيلها، عندما كانتا تبيعان الأشياء لأنجي في السوق الخيري، ودهشت كلير التي توقعت ان تقضي باقوالها إلى مستمعة عندها حنان وعطف، وجدت نفسها بالمقابل أمام صديقة صدمت بهذه الأخبار الجديدة لدرجة انه ساورها قضب شديد.

قالت آنجي: «يجب أن تعودي إليه. لقد خلقتكم الله  
الاثنان لتكونا البعضكم البعض، وأرى أن بoid لا يستحق ما  
تفعلينه به».

احتَدَ النقاش فيما بينهما، كلير تهاجم بويد وأنجي تدافع عنه، إلى أن فتحت ابواب السوق الخيري، وازدحم المكان بالشارين، وشعرتا براحة لذلك وصبتا اهتمامهما على العبيع، وكانت كلير قد ندمت وتمنت لو أنها لم تتطلع صديقتها على شيءٍ من ذلك.

يابب متلك، وأدركت كلير من ابتسامتها الماكرة أنها تعرف ما قد تم بينها وبين بويد من الإنفصال.

كان لوك قد وصل إلى بروندجز في اليوم التالي، ولم تكن كلير قد أخبرت بويد بمجيئه. وذلك لأنها أقنعت نفسها بأن كل الذي تقوم به من الآن وصاعداً ليس من شأن بويد، ولكن وإذا أخذنا الأمر من ناحية أخرى، فهي كانت تخشى أيضاً من أن تطلعه على ذلك، وتخشى أيضاً من أن يتصلها بويد مرات أخرى.

اتفقت مع لوك على أن يلتقيا خارج المدينة، وفي ساحة كانت خصصت لعربات الخيل تنتظر من يستأجرها. وكان لوك ينتظرها هناك وبيت عليه إمارات البهجة والسرور لرؤيتها مرة أخرى، فقال لها: «السير على الأقدام هي الطريقة الوحيدة لمشاهدة بروندجز على طبيعتها. لهذا ستنزه هذا الصباح، وسنشاهد بعض الرسومات بعد ظهر اليوم، أي وافقك هذا؟»

وافت كلير على الفور: «عظيم.»

كان لوك دليلاً ماهراً وذكراً بالإضافة إلى أنه محدث لبق، وحاولت كلير أن تكون له رفيقة ممتعة، ومع ان قلبها كان لا يوافقها على ذلك، ولم تستطع أن تنسى ماتعانيه ولو لبعض ساعات قلائل، إلا عندما ذهبا إلى متحف غرونينج ليشاهدا معاً اللوحات الرائعة لأشهر الرسامين. «أتشاركيتني طعام العشاء هذه الليلة؟» سألاها لوك بعد أن خرجا من المتحف.

«آسفة، فأنا لا أستطيع ذلك. لأنه يجب أن أشارك في الحفلة الراقصة التي تقيمها شركة بويد.»

«إذا، إلى اللقاء غداً، وفي نفس الزمان والمكان.»  
«شكراً لك، إنني فعلًا أرحب بذلك.»

كانت الحفلة تلك، وبالمقارنة مع ما كان لها من يوم رائع وهادئ مع لوك، وكانتها ستقوم فيها ساحة قتال. وكما كان متفقاً عليه، بأن كلير هي التي ستقوم بدور المضيفة في الحفلة، لكن فيلما، قررت في أن تكون هي محور الإهتمام، فذهبت من تلقاء نفسها للترحيب بالضيوف قبل أن تناول الفرصة لكلير لتقوم بذلك، كما أن فيلما أشارت على التادل بأن يباشر في تقديم كؤوس الشراب، وهي تمثلي بالحيوية والنشاط. وأكثر من ذلك كانت تتضع يداً محبة على ذراع بويد، عندما يكونان قريبين من بعضهما، وتتحدث الضيوف وتضاحكهم وكأنها السيدة الامرأة. هذا ما جعل كلير تشعر بالغثيان من الدور الذي تؤديه فيلما مكانها، لكنها كانت تعلم جيداً أنه ليس في وسعها أن تقوم بشيء حيال ذلك، أو أن يكون لها أي حق في مناقشة الأمر مع بويد. وانتهت الحفلة، وشعرت كلير بارتياح كبير وهمَا يخرجان وينطلقان من جديد إلى الفندق.

سألتها بويد: «أترغبين بكأس قبل النوم؟» هزت رأسها وقالت: «لا، أفضل أن أذهب إلى غرفتي مباشرة..» كما تشاءين.» وتحول عنها ممع وصول فيلما وموظفي آخرين من الشركة، وابتسمت له فيلما ابتسامة ساحرة وامسكت بيده ليدخلوا جميعاً لتناول الشراب.

عادت والتقت لوك في صباح اليوم التالي ولكنها لم تكن تشعر بارتياح وبطمأنينة بينما كان لوك يدلها على الأماكن الرائعة في المدينة، وعند تناول طعام الغداء معه،

ووجدت كلير نفسها تطلع لوك عن انفصالها عن بويد. فآيدا وشجعها على الخطوة التي قامت بها، قائلاً لها أنها قامت بالعمل المناسب، وأن لديها مستقبلاً باهراً في الفن الذي تمارسه. إنه الشخص الوحيد الذي لم يحاكمها بما فعلت، والشخص الوحيد الذي وقف إلى جانبها في الخطوة التي قامت بها. وارتاحت كلير وشافت الظروف التي ارتاحت لها أن تقضي بمكون قلبها إلى شخص متقدم ومدرك مثل لوك، لكنها مع كل ذلك لم تستطع أن تقاوم نفسها عن البكاء قليلاً.

«يبدو أنك لست بمعزاج هادئ» لتشاهدي لوحات جديدة اليوم. هيا، أعرف مكاناً آخر يمكننا أن نذهب إليه.» أخذها لوك إلى شقة في مبنى قديم والتي تطل على القanal. كانت قد تأثرت بتحف قديمة تعيل إلى العتمة والكتاب، لكن ومن ناحية أخرى، كانت هناك بعض اللوحات الجميلة معلقة على الجدران.

مزج لوك شراباً منعشًا وقدمه لها وهو يجلس إلى جانبها على العقد الطويل وقال: «إشرببي هذا، وبعدها ستشعررين أحسن حالاً.»

كان مشروباً قوي المفعول فشعرت كلير بدوران بسيط في رأسها، لكنها لم تهتم لذلك.

لم تفاني عندما أحاط لوك كتفيها بذراعيه وهو يجذبها نحوه قائلاً: «يا لتعاسة صغيرتي، لم لا تدعيني أهتم بك؟» يمكنني أن أمنحك الشيء الكثير، كما أنتي متقدمين بما تحتاجه فنانة مثلك وعندما تلك الخلفيات. وسأساعدك، سأساعدك.» وأخذ يقبلها بحرارة.

لحظة ذهلت كلير مما يجري ويدور حولها والذي لم تستطع أن تستجيب له، ولكنها بعد ذلك و كانها استفاقت من حلم مزعج أطلقت صيحة ذعر وحاولت أن تبعده عنها.

«لا تفعل ذلك! توقف، أرجوك.» وكافحت بشدة لتبعده عنها، لكنها علقت بين ذراعيه القويتين، اللتين لم تتصورهما بهذه الصلابة والقوة. «إنتي أريدك يا كلير، ولن تندمي، لأنني عاشق ممتاز.»

«لا!» صاحت فجأة، وتحركت بقوة لتسحب من بين ذراعيه، وكان شعرها يتطاير وقد غطى وجهها وهي تقفز واقفة عن المقعد.

وقف لوك، أيضاً، وقد صمم على النيل منها، ومد ذراعيه مرة أخرى.

«ابتعد عنّي.» صرخت ياعلى صوتها، وسحبت بسرعة قضيب نار المدفعاة.

توقف والدهشة البالغة تعلو قسمات وجهه، ثم مدارحتي يديه نحوها قائلاً: «على مهلك، فما من موجب لهذه الهيستيريا الكبيرة، كنت أحاول فقط أن أنتشل بعض الهموم عن قلبك.»

«لا، إنتك لم تكن تنوّي أن تفعل ذلك!»

أخذ ينظر إلى وجهها الغاضب الحادة، ثم هز كتفيه دون مبالغة: «حسناً، اعترف بأنّي كنت أريدك، وهل هناك ما يسيء في ذلك؟»

نعم، هناك الكثير من الإساءة. فأنت كبير في السن، وكبير لدرجة من الممكن أن تكون والدائي.»

أجلل لوك قليلاً ولكنه قال بصوت بارد: «لأي سبب آخر تعتقدين أنني كلفت نفسى لأمضى بعض الوقت معك؟»

«أعتقدت أنك مهتم بي كوني فنانة، أو ربما كصديقة لك». ضحك عالياً وقال: «فنانة؟» وعاد يضحك من جديد، السخرية والازدراء في صوته أذنراها بالذى سيأتى. «أنك شيء مبتذل ولن تكوني أبداً أكثر من ذلك. والفنان الأصيل سيشعر حتماً بالحرج والخجل إن عرضت لوحاته مع لوحته وعلى نفس الجدران.»

شبح وجه كلير من هول الصدمة العنيفة التي تلتقتها منه، ولكنها لم تعلق بشيء، بل توجهت لتلتقط حقيقة يدها من على الأرض قرب المقعد. وبينما كانت تقوم بذلك، أمسك لوک بذراعها، وهو ينظر بحزن في عينيها، وقال: «انتي لا اقدم لك قضاء ليلة معى فقط، بل يمكنك أن تبقى في هذه الشقة، وفي هذه المدينة الرائعة، فإلى أين ستذهبين بعد أن هجرت زوجك؟ وتأكدى بأنك ستجدينى كريماً معك يا كلير، ومقدراً لك.»

نظرت اليه وقالت: «وماذا بشأن رسوماتي؟» «نستطيع دائماً أن نطرحها للعرض. لقد كنت غاضباً عندما تقوهت بما قلتة قبل ذلك، ولكنني أقول لك الآن انتي استطيع ان اجعل منك فنانة مشهورة.»

تذكرت كلير أقوال وتحذيرات بويد لها، وتقلصت شفتاهما على ابتسامة واهية. وعندما لمح لوک ذلك فيها، اعتقد أنه قد انتصر عليها، وأخذت عيناه تلمعان بنصر عظيم. لكنه اندهى واستفاق من دهشته عندما سمعها تقول: «لقد كان زوجي على حق عندما حذرني منك، وكان يقول لي دائمًا أنك رجل عجوز وقدر.» وتحولت عنه لتخاطر خطوات سريعة خارج المكان.

أخذت تجول في الشوارع وقد قررت عدم الرجوع إلى

الفندق مباشرة. وكان الطقس أكثر برودة وتتخلله بعض الرياح القليلة، وأخذ الهواء المنعش يتلاعب بخلالات شعرها التغطي من وجهها، وكأنها تخفي الدموع التي كانت تترقرق في عينيها. عادت كلير في الساعة الخامسة وفي الوقت الذي يغلق السوق الخيري ابوابه. وكان بويد هناك، ينتظرها في غرفة الجلوس الصغيرة من جناحه والتي تقع بين الغرفتين وهو يمسك كأساً في يده. ولما دخلت عليه أدركت على الفور بأنه في غاية من الغضب، وأن ذلك الغضب. قال ومن دون أي مقدمات: «ذهبت قيلما إلى السوق لتباع لي بعض الأشياء في صباح هذا اليوم، ولما عادت قالت لي أنها شاهدتك مع رجل، وتبعدوا عليه الأنفاس وهو في منتصف عمره..»

أصاب قلب كلير نوبة الم قوية من هذا الأمر الذي يتغدر عليها تكذيبه، وقالت: «نعم، لقد كان هذا لوک.» ومشت متوجهة إلى غرفة نومها.

أخذت تحزم امتعتها بدقايق معدودة، بينما كان بويد ما زال ينتظرها في غرفة الجلوس. ومرت من جانبه دون ان تتفوه بكلمة، ثم خرجت من باب الغرفة.

مر أسبوعان دون ان يتقابلوا أو يتكلما مع بعضهما البعض، كما أن كلير لم تذهب إلى المنزل لتعمل على لوحتاتها، فذلك لم يعد ضرورياً بالنسبة إليها وقررت ان ترك الرسم نهائياً. ووجدت عملاً في مكان يقوم بتنسيق أشياء مثل اعداد زينة شجر الميلاد، ولصق الشرائط المعدنية الملونة على أشكال متنوعة. واتصل بها بويد مرة في إحدى الليالي في الغرفة التي تقيم فيها. نادت عليها صاحبة المكان قائلة: «إنه زوجك.»

الصبيان من طعام، لكنني اشتريت أصابع السمك المغموره بالكعك والهمبرغر والعديد من الشراب المتعش وأظن ان هذه الأصناف هي التي يفضلها الصغار في عمرهما».

«أعلم محبتك لهما، وسوف تبقى صديق العمر لهما. مع ذلك اعتقد أنه كان عليك أن لا تتفق مع كريستينا على ذلك». ولاحظت الخطوط التي تحيط فمه وعينيه، وكانت هي الخيوط نفسها التي كانت تشاهدها على وجهها في المرأة بعد كل ليلة لا يغمض لها فيها جفن.

«كان لطفاً منك أن تفكّر بشراء هذه الماكولات للصبيان. فقد كنت سآخذهما إلى المخزن هذه الليلة ليختارا ما يحبان».

«لقد سمحت لي الظروف أن أخرج من مكان عملي في وقت أبكر اليوم». قال ذلك وهو يدخل يديه في جيبي سرواله. «هناك فيلم سينمائي يعرض حالياً وأظن انه سيعجبهما، فما رأيك لو ذهبنا جميعاً لمشاهدته؟»

«أنت عازم على البقاء هنا؟»  
نعم.

«ما من داع لذلك. أعني، أنتي لا أقصد بأنني لا أريدك، ولكن أقصد أنك لست مضطرة لذلك. فإن كان لديك أشياء أخرى لتقوم بها أو ربما عندك شخص آخر تفضل أن تبقى معه».

«أعرف تماماً ما تعنين، ومع ذلك سأبقى».  
أومأت برأسها مذعنة وهي تقول: «حسناً... سوف أنقل أغراضي إلى الطابق الأعلى».

كانت غرفة الحضانة، قد جهزت وفرش سريرها بالشرائف النظيفة وبالوسادات وبالأغطية المحمية. وكانت الغرفة الثالثة هي الغرفة التي خصصت للخسروف

أسرعت كلير إلى قاعة الطابق الأول وتلتقت سعادة الهاتف بعصبية وقالت: «ألو».

«لقد اتصلت زوجة أخيك، ويبدو من كلامها أنك قد وعدتها بأن تهتمي بأمر الصبيان في إحدى العطلات. وقد دعيت وزوجها ديريك ليقضيا عطلة نهاية هذا الأسبوع على قارب لصديق لها وذاك لأن الطقس يبدو مناسباً لذلك، وتريد أن تتأكد إذا كنا سنوافق أن نهتم بالصبيان».  
«هل أخبرتها بما تم بيتنا؟»  
«لا».

«لا استطيع ابقاء هما معن في هذا المكان. على أية حال، سأتصل بها وأقول لها إننا مرتبطان بعمل ما».

«فات الأوان على ذلك، لأنني قلت لها ان تحضرهما إلينا».  
«لا يمكنك ان تفعل هذا. فمن غير الممكن...»

«لماذا تريدين ان تخيب أملهما في ذلك؟ لقد سبق وقتل لها انت مستعدة للإهتمام بهما، وسوف تأتي بهما مساء الجمعة، لذا آمل أن تكوني هنا». وأغلق الخطفي وجهها. قررت أن تتوجه رأساً إلى منزلها، كي تصل قبل كريستينا والصبيان. وكان عليها ان تهيني سريرهما، ليس من أجلهما فقط بل من أجلها هي، إنها لن تستطيع أن تنام في سريرها، حتى وإن لم يكن بويد هناك - لأن ذلك يبعث بالكثير من الذكريات المؤلمة إلى قلبها. لم تكن تتوقع وجود بويد في المنزل، ولكنه كان هناك، وكان قد ذهب لشراء بعض المواد الغذائية وها هو يضعها الآن في الثلاجة.

رفع نظره إليها عندما دخلت، ولكنه عاد بعد قليل وانشغل بما يقوم به، وقال: «الذي أخشاه انتي لا أعرف تماماً ما يرغبه

ولتلي غرفة الحضانة، وقد جهزت أيضاً بما يلزم. وهذا يعني أنها لها هذه المرة، لذا لا داعي بأن تقلق، وشعرت وكأنها فعلاً ضيفة ولكن في منزلها. أخرجت كلير بعض الألبسة التي أحضرتها معها من حقيبتها وعلقتها في الخزانة ثم عادت لتنزل إلى الطابق الأسفل. ووصل أخوها وزوجته، والصبيان في هذا الوقت - وكان سيمون هو الأكبر سنًا ويبلغ الخامسة من العمر، وبين الذي يبلغ الثالثة من عمره قد خرجا بصحب من السيارة، وكل منهما يحمل حقيبة صغيرة للملابس وبعض الألعاب.

وبعد أن غادر أخوها وزوجته المتزوج، قدمت كلير لهما بعض الطعام، ومن ثم ذهبا جميعاً إلى السينما، وهذا ما جعل الصبيان يتلهجان بسرور وفرح، مما يدل على أنهما لم يخرجا ولا مرة لتمضية بعض الوقت بالlahو خارجاً في الليل، وكانتا يجلسان بينهما في دار السينما، لذا تعذر على كلير وبويد أن يتقوها بكلمة مع بعضهما البعض، ولم يجتمعوا مع بعضهما إلا عندما غادروا جميعاً إلى المتزوج. واهتمت كلير بحمام الصبيان ثم وضعتهما في السرير، وابتداتا تقرأ قصة صغيرة على مسامعهما، إلى أن استغرقا في نوم عميق ومرير.

نزلت كلير إلى الطابق الأسفل وجلست باعياً على كرسي في غرفة الجلوس، وهي تقول: «يا الهي! لا أعلم كيف تعامل كريستينا معهما.»

«أتعباك، لأنهما كانا متحمسين جداً هذه الليلة.» وناولتها بويد كوب شراب وجلس قبالتها وقال: «ماذا ستفعل من أجلهما غداً؟»

«لا أدرى، هل يقول شيء ما في ذهنك؟»  
«نعم، فهناك المتحف الذي يقام في الهواء الطلق، كما انه هناك لعبة لرمي الرمう، وقد يعجب الصبيان. فما رأيك؟»

«هذا يعني أنهم سيسخان وأنا أكيدة من ذلك.»  
ابتسم بويد ابتسامة واسعة لقولها هذا وردت كلير ابتسامته بابتسامة متربدة، وكانت تنتظر منه أن يسألها شيئاً عن لوك واحتارت لم لا يفعل ذلك. أو لماذا يبقى معها، ولماذا أيضاً لم يعد غاضباً منها؟

«هل أنت ت يريد فعلاً الذهاب معنا غداً؟»

«هل تريدين القول إنك لا تريدينني أن أذهب معكم؟»  
«لا، أؤكّد لك. إنه فقط... أعني كنت أظن أنك تريد الخروج مع فيلماً.»

رفع بويد حاجبيه بتعجب وقال: «لم أفكّر مرّة واحدة في أن أخرج مع فيلماً. فما الذي يجعلك تظنين ذلك؟»  
«شعرت كأنها تريد التسلل منك. وقد أظهرت ذلك بوضوح. وكانت قد أخذتها معك إلى ميلانو ولم تخبرني بذلك، واشترت لها هدية هناك، وقد عرضت على هديتك بفخر وغزارة.»  
«إن لم أخبرك وقتها بذلك يعني أن الأمر لم يكن ذات أهمية. وليس هناك أية غرابة في أن يقدم المدير هدية لسكرتيرته بمناسبة عيد ميلادها». ونظر إليها متسائلاً ليقول: «أهذا كل ما في الأمر؟»

«لا. وعندما... وعندما كنا في بروكlyn كانت تلمسك بيدها الناعمة طوال الوقت، وكان لها حق في ذلك، كما لو كنتما حبيبين.»  
«لم نكن يوماً حبيبين. لكنني أعلم تماماً ماذا تقصدين، ومن أجل ذلك نقلتها إلى قسم آخر من الشرطة.»

«فعلت ذلك حقاً؟»

«نعم، لكن الأمر لم يعجبها، لذا سوف ترك العمل نهائياً.»  
لم تدر ما تستطيع قوله والحالة هذه، فأسرعت تجرع ما في كأسها وتقف على قدميها قائلة: «أنتي منهكة كثيراً،  
تصبح على خير.»

«تصبحين على خير، أنت أيضاً يا كلير.»

كان اليوم التالي يوماً جيداً، لقد تناولوا جميعاً طعامهم في الهواء الطلق في المتحف، وتعشوا مساء عند النهر، حيث استأجر بويド مركباً وتناولوا جميعاً في تجذيفه، وكان بويود قد أشعل مصباح المركب ليضيء طريق العودة أخيراً إلى الشاطئ في الظلام الذي لفهم، وكان الصبيان متجمسين جداً وصوتهم يتردد صداه عبر المياه.

«أحب أن أمضي الوقت هنا، يا عمتي كلير.» قال لها سيمون ذلك وهي تضعه في السرير. ولف ذراعين حول عنقها، وطبع قبلة رطبة على خدتها: «ستسمحين لنا أنت والعم بويود في أن نعود مرة أخرى،ليس كذلك؟»

«بالطبع، يا عزيزي.» أجبت كلير وفي حلقها غصة مؤلمة.

«أتعدين بذلك؟»

«نعم، أعدك.»

استسلم الصبي إلى النوم، وهو يشعر برضى تام، وكان أخوه بن قد سبقه إلى النوم. جلست كلير تراقبهما بعطف وحنان وهما مسترسلامان بذلك النوم الحالم، دخل عليها بويود في ذلك الوقت قلقاً لتأخيرها وقال لها وهو يقف عند باب الغرفة: «هل أنت بخير؟»

نھضت كلير من مكانها، وهي تهز برأسها، دون أن تتكلم

ولم يكن هناك أي داع لذلك، وقد فهم بويود كل شيء من الحزن الذي كان يطل من عينيها. وتقدما من السلالم لينزلان إلى الطابق الأسفل، وقد تركا باب غرفة الصبيان مفتوحاً جزئياً وذلك في حال استيقظ أحدهما من نومه.

«تعالي لتناول شيئاً ما يا كلير.»

هزت كلير رأسها باضطراب، ونظرت إليه قائلة: «أنتي... أنتي آسفة، يا بويود.»

انهالملم تكن تعني في ذلك دعوته لها إلى شراب ما وهم يعرفان ذلك جيداً. دهش بويود ونادى عليها: «كلير...» لكنها كانت قد أسرعت بالدخول إلى غرفتها، وأغلقت الباب باحكام وراءها.

كان نهار الأحد نهاراً رائعاً بطبعية جوه الحار والذي كان أقرب إلى يوم من أيام الصيف أكثر من أيام الربيع. فأخذ بويود الصبيان إلى البحر وعندما عادوا تناولوا اللحم المشوي كطعام للغداء، وكان الصبيان فرحين ومبتهجين وهم يصران على مساعدة بويود في شهي اللحم، وربط وزرتين حول خصريهما التحفيتين. وأخذ بويود يشرح لهما بصبر وتأن ما يجب فعله، وهو يراقبهما كي لا يحرقان أيديهما، بينما كانت كلير تراقبه وتفكر بأنه كم سيكون والداأدائها لو كان لها أولادها. قدمت كلير للصبيان طبقاً من المثلجات كحلوى بعد طعام الغداء ثم أخذت تتجول في الحديقة إلى أن وصلت إلى شجرة التفاح وأسندت ظهرها إلى جذعها.

لحق بها بويود ووضع ذراعه على جذع الشجرة وقرب كتفها تماماً وقال: «ألا ترين معنى أن عطلة هذا الأسبوع كانت رائعة برفقة الصبيان؟»

ابتسمت كلير وقالت له: «أعتقد ذلك لأننا نعاملهما تماماً

كما يعاملهما جدهما وجنتهما، وانهما سعيدان برفقتنا». «نعم، ربما ذاك». ووضع ذراعه على كتفها وتابع يقول: «احذرى من حرارة الشمس فقد تحرق بشرتك كلير، اعتقد أنتا...»

توقف عن متابعة كلامه عندما سمع صراخاً مرعباً، والتقتا معًا إلى ناحية الصوت، الذي كان يصدر عن بن وهو يضع يديه على وجهه. لكنه عاد يصرخ من جديد، وأسرعَا ليりًا ماذا حل به. «ماذا هناك؟ وماذا حدث؟» تابع بن صراخه بفم مفتوح وواسع جداً، ودموع الخوف تنهمر على خديه العبيدين بيقع العثثاجات.

صاح أخوه سيمون: «لقد كانت حشرة كبيرة، وقد لسعته». «آه، لا!» وأمسكت كلير بين وأخذت تحاول رفع يديه عن وجهه لترى ما حل به.

سأل بويد بسرعة: «هل كان ذلك دبوراً، أم نحلة؟» قال سيمون بحيرة: «لا أعرف، فانا لم انتبه جيداً.»

حمل بويد بن الصغير وأسرع به إلى المطبخ. «أعطني بعض الخل، فهذا يساعد جداً.»

أسرعت كلير لتحضر ما قد طلبها بويد منها وعندما أحضرته أخذ بويد يغسل وجه الصبي بالخل، وهو يكلمه بلطف وبهدوء. وتوقف بن عن الصراخ أثر ذلك لكنه بدأ بعد ذلك يلهث بشدة. «أتعتقد انه ألمت به نوبة هيستيرية؟» «لا أعرف.» وأخذ يفحص سرعة نبض بن في رسغه.

قالت كلير: «إن وجهه بدأ ينتفخ، لكنني لا أرى أي أثر للسعة عليه، وفي العادة اللسعات تترك أثراً، أليس كذلك؟» «كلير، لا أرتاح لما أصاب بن، وأظن في ذلك ردّة فعل تثير من حساسيته. هيا انتقله إلى المستشفى.» وحدقت كلير

به وقد أذيل الخوف وجهها، إلى ان قال بويد بالحاج: «هيا، يا عزيزتي، فلتتحرك سريعاً.»

أسرعت كلير تحمل سيمون وتتأتى بالمعطف الذي كان معلقاً وراء باب المطبخ، وأغلقت باب المنزل بينما كان بويد يهرع إلى سيارته، وأسرعت خلفه وجلست وسيمون وبن على المقعد الخلفي ثم لفت بن بالمعطف الذي جاءت به. وقال بويد عندما أصبح وراء المقوود: «تمسكون جيداً.» وقاد سيارته بطريقة لم يقدّها من قبل.

تمتع سيمون بطريقه قيادة بويد الجنونية وهو لا يدرى بحقيقة الخطر الذي يحيط باخيه، وأظهر بويد مهارته الفائقة بذلك. كانت كلير تجلس في المقعد الخلفي وهي تستعجله من وقت لآخر عندما رأت ان بشرة بن قد تغيرت إلى لون أزرق. توقف بويد بسرعة عندما وصلوا إلى باب المستشفى، كانت كلير قد فتحت باب السيارة، وأسرعت بالخروج منها، وهرعوا جميعاً إلى الداخل، وهم يطلبون المساعدة. فظهرت مفروضة في الحال وكان بن في خلال دقائق معدودة قد أخذ منها وأدخلوه بسرعة إلى غرفة الطوارئ. وها هما يقفان الآن بسكون بعد ان قطعا ستين ميلاً في الساعة ينتظران ما سيكون من أمر الصبي.

«عمتي كلير، عم بويد؟» وامتدت يدا سيمون اليهما وتحولت أنظارها إلى وجهه القلق.

مال بويد ليحمله بين ذراعيه، فقال له سيمون: «أظن انه يجب أن تنقل السيارة من مكانها.»

كانت كلير ترتعش طوال الوقت، لكنها لم تستطع الجلوس، بل أستندت ظهرها إلى الحائط، وعيناها مسمرتان على الباب

الذى أدخل منه بن. ولما عاد بويد وهو يمسك بيد سيمون، لم يشجعها على الجلوس، بل لف نراعه حولها وشدّها اليه، وكأنه بذلك يمنحهما معاً الراحة والقوة.

جاءت معرضة اليهما وهي تسأل: «أنتكونان والدي الصبي الصغير؟»

أجاب بويدي: «لا، انه ابن أخي زوجتي». وأعطاهما كل التفاصيل التي تريدها.

بركا لوحدهما من جديد، إلى أن جاءت بعد ذلك رئيسة الممرضات، ونظرت كلير إليها بتساؤل مقلق، فابتسمت الممرضة لها، معاشج كلير على الابتسام هي الأخرى بارتياح. وكان بويد ما زال يحضنها بذراعه، وقرر أن يتكلم هو مع الممرضة.

«لَدُنْهَا سِكُونٌ بَنْ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَرَى، وَقَدْ قَمْتُمَا بِعَمَلٍ مَفِيدٍ عَنْدَمَا أَخْضَرْتُمَا إِلَى الْمَسْتَشْفِيِّ. لَقَدْ أَصَبَّ بِصَدْمَةٍ لَمْ تَتَحْمِلُهَا أَحْسِيَّسِهِ الْمَرْهَفَةُ، هَلْ كُنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّهُ سُيُّصَدِّرُ مِنْهُ ذَلِكَ؟»

قال بويد: «لا. كما انتي لا تتصور انه أصيب بأية لسعة من الحشرات قبل اليوم.»

«إذاً، أرجو أن تعلماً والديه بأن يتتبها اليه جيداً في المستقبل. يمكنكم أن تدخلوا لرؤيته، لكننا سنضطر إلى أن نستبيه عندنا هذه الليلة لنراقبه جيداً».

ابتسامة ضعيفة عندما دخلا ووقفا إلى جانب سريره، وكأنهما يطمئنانه ويقيا على هذه الحال إلى أن استغرق في نوم عميق، وكان يضع أبهام يده في فمه. وعندما خرجوا من المستشفى قال سيمون: «أرجوك يا عم بويد أن تقود السيارة تماماً مثلاً كنت تقودها حين جئنا

إلى هنا، فلا تتصور كم كان ذلك ممتعاً.» وانفجر بالضحك معاً وهما يشعران بالراحة النفسية.

كان على ديرك وكريستينا أن يمرا للأخذ الصبيين في صباح اليوم التالي، لذا وضعا سيمون في السرير، ومن ثم ذهبا إلى غرفة للجلوس ليجلسا على المبعد الطويل. فلاحظها بويد بذراعيه ومالت هي نحوه بشوق، وكانت لا تزال ترتجف قليلاً.

قال بلطف: «ان الأمور جيدة الآن وسيكون بألف خير.»  
«أظن ان ديرك قد يقتلني لو أصاب بن أي شيء خطير.  
انهما لن يسمحان لنا بعد الآن في ان نعتني بهما. على أية  
حال، فنحن لن نقوم بذلك بعد اليوم.»

«ولم لا؟ اعتقد أنها فكرة لا بأس بها».

رفعت كلير رأسها للتناظر إليه وأخذت الكلمات تخرج من فمها بسهولة. «بُوِيْد، لم أكن ولا مرة، غير مخلصة لك، حتى عندما كنت مع لوك. وقد كنت محقاً عندما حذرته مني، كما أنك كنت محقاً بأمره وبيانه لم يكن اهتمامه محصوراً في عملي. كان ي يريد أن يصنع لي شركاً لاغوائي، وفي الحقيقة أنه لم يكن يوماً مهتماً في عرض لوحاتي، واعتقد حتى لو أنتي منحته ما كان يريده، لم يكن مستعداً أن يعرض هذه اللوحات. لقد خدعوني، ليجعلني أصدق بأن هناك شخصاً يهتم بي فعلاً. أنتي صادقة في كل كلمة أقولها، يا بُويْد وأنتي كنت وما زلت مخلصة ووفية لك.»

«أعرّف ذلك تماماً».

«وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟»

ضحك بويد باللم وقال: «عندما خرجت تلك الليلة بعد ما

حصل بيمنا، ظننت انك ذاهبة اليه. وكانت تدور في رأسي أفكار وصور غريبة للكما، وعندما لم استطع ان اتحمل هذا العذاب، فتشتت على عنوانه ورقم هاتفه في دليل الهاتف ومن ثم اسرعت إلى هناك لاستعيديك. لكنك لم تكوني هناك، ولم اكتشف ذلك إلا بعد مضي فترة من الوقت، وكان لسوء الحظ اتنى... اتنى جعلته يدرك ما كنت أعاني منه.»

«بوييد! لا تقل إنك ضربته؟»

«أظن اتنى دفعته دفعه صغيرة حول نفسه.»

«عظيم، اتنى سعيدة بذلك.» ضحك بوييد من قولها وقال: «ان لوحاتك جيدة، وأظن انك تعرفين ذلك أيضاً. فلا تقلق، فهناك معارض أخرى تستطيعين فيها أن تعرضي لوحاتك، ولا أدرى لماذا لم نفك بذلك قبل الآن.»

«شكراً لك على أية حال فقد رفعت من معنوياتي. ربما يكون ذلك في يوم من الأيام.»

وضع بوييد يده تحت ذقنها، وجذبه لينظر في عينيها، وفي عينيه شوق إليها: «عودي إلىي، يا عزيزتي وضعني الشروط التي تريدينها فحياتي لا تساوي شيئاً من دونك.» «كذلك ان حياتي لا تساوي شيئاً من دونك، يا بوييد.» فتنهد بعمق وهو يشعر بالسعادة. وشدها إليه ليتأكد أنها فعلاً عادت إليه، فبكت كلير وأخذ بوييد يقبل دموعها المنهمرة، وهو يلامس شعرها بلطف.

قال مهدئاً: «نحن في أحسن حال لقد تجاوزنا تلك الأمور بسلام، وما من شيء سيقف عائقاً في ما بيمنا. وسوف نناقش في أمورنا دائماً، وسوف نتأكد من أن لا شيء قد يهددنا في حياتنا معاً مرة أخرى.»

«آه، يا بوييد، كم أحبك.»  
«كما وأنني كذلك، أيتها السيدة راسل.» وابتسم وهو يضم وجهها بيديه، وقبلها بحرارة. «لو انك تعرفين فقط لكم اشتقت اليك.»

بادلته كلير الابتسام قائلة له: «أفكر بشيء واعتقد أنك ستظهره لي بعد قليل.»

«نعم؟»

«من المؤكد، نعم.»

وقف ووقفت معه، ابتسم لها، وقد رجع الحب يظهر بوضوح على وجهه. قال وهو يحملها نحو السالم: «أتعرفين، أعتقد أنها ستكون فكرة رائعة لو اتناقمنا بمرحلة ما.»

«آه، أنها فعلاً فكرة رائعة، وإلى أين سنذهب في هذه الرحلة؟ إلى أماكن غريبة ودافئة؟ مارأيك بمكسيكو؟ أو إلى الكاريبيان؟ أو، ما رأيك ببابالى؟»

كان بوييد قد وصل إلى الطابق الأعلى وقال مجيئاً عن استئتمها: «هذا ممكن، لكن هناك مكاناً آخر أفكر فيه.»

«آه، وأين ذلك؟»

دخل بوييد بها إلى غرفة النوم وهو يقول: «في الحقيقة، كنت أفكر ببولندا.»

«بولندا» حدقت كلير في وجهه وقد أخذتها الدهشة. ثمتابعت: «آه، يا بوييد، هل تعني انك...»

هز برأسه موافقاً وقال: «اعتقد أنه يجب أن نذهب إلى تلك البلاد ولنعرف أن كان أمر الحضانة ممكناً هناك وعندها قد نستطلع...»

توقف عن كلامه عندما تعلقت كلير بعنقه فجأة وهي تقبله بشكر عميق، فصاح بويد: «انك على وشك ان تخنقيني، أيتها المرأة.» وأخذ ييلع بريقه وكأنه يكاد فعلاً ان يختنق. «توقف عن ذلك، يا كلير.» لكنها تحولت عن ذلك لتقبله بجنون فقال لها: «حسناً، تابعي بما تقومين به، أعرف تماماً انه عندما أخسر أي معركة معك، لا يسعني عندها الا ان أصمت وأطيعك، يا أحب الناس إلى قلبي.»

تمت